

الفصل الخامس

بين الوهابيين ومخالفهم

تأليف

عبد الله بن علي النجدي القسيمي

مباحث الكتاب

وصية ملك الحجاز لولي عهده ، بيان دسائس ضد السعوديين ،
توحيد الالهية والربوبية والفرق بينهما ، عقيدة المشركين وإيمانهم
بالله ، ابطال التوسل الخالي بأدلة لم يسبق لها نظير ، عاوان الله علي
خلقه ، بيان مسائل كبرى من أصول الدين زلت فيها مجلة
الأزهر ، مناقشة المجلة في ذلك كله ، خطاب موجه إلى الشيعيين
الظواهرى والدجوى

الطبعة الاولى

(حقوق الطبع محفوظة)

مطبعة البصائر الأخرى للطباعة حافظ محبت زراوى
بشارب كدر الزمان وطبعة البصائر سنة ١٢٨٠ بالمشهد بهم

المقدمة

قال بعض الحكماء : لا يزال الناس بخير ما قالوا له خطي : أخطأت والله صيب
أصبت ، وكان أكثر ما دفعني إلى هذا النقد القارص هو تهجمهم علي
خلاصة المسلمين اليوم . ورميهم أيامهم بالامظالم وتهيج المسلمين عليهم لما أرب
لا تخفى علي ناقد

وليعلموا أننا لنجادلهم إلا ببعض عقولنا فما جادلنا أحدا منذ تعاطينا
الجدل بكل عقولنا إلا اناسا معدودين ليسوا منهم ، وليغض القاري ، عما قد يجد
في أثناء الكتاب من ضعف في المأخذ أو العبارة . فإن الكمال المحض للرحمن
وحده . وقد حال بيني وبين إتقانه اتقاننا أرضاه رضوانا مطلقا - هوم في همم
لو تسلط أضعفها علي من يجد لديه الضعف والكسل مكانا لما ملك قلما ولما
أبدى رأيا . وقديما قالوا : ألهم قيد الحواس . ولا تذهبن سيئاته - أن كانت
بحناته فإن الحسنات يذهبن السيئات ولا يكبرن عليك ماترى في الكتاب
من بعض الشدة . فاننا ما فعلنا ذلك إلا غضبا لله وغيره علي ديننا ، وما جازيناهم
إلا ببعض ما بد أو نابه . وهذا وأنا أرجوك أيها القاري ، أن تقرأ الكتاب
متجردا من الهوى والعصبية مؤثرا البرهان على المشايخ والآباء والعادات . غير
ناظر إلا إلى الحق ، وقد قال أرسطو : أستاذي صديقي والحق صديقي فان
تذازعا فالحق أولى بالصدقة ، وعليك بالانصاف فان خاق الانصاف من أفضل
ما وهب الانسان ، وفي نور الاسلام « وقلة الانصاف تحدث في العلم فسادا كبيرا
ذلك لأن من لا يقدر الانصاف قدره قد يرى بعض الآراء العلمية الصحيحة قد
صدرت من شخص لا يرتاح هو لأن تكون قد صدرت منه . فيقابلها بالرد

والانكار . وقد تكون له براعة بيان . فيصرفها في تشويه وجه الحق . وهو يرى أنه حق فيظن والجهل على العلم ، ولو في فئة قليلة أودائرة صغيرة » وقالت أيضا « قلة الانصاف تحذل العلم وتطمس شيئا من معالنه والانصاف يؤيد العلم ويجعل موارده صافية انفة ، ولو أخذ الانصاف حظه من نفوس جميع الباحثين عن الحقائق لقت مسائل الخلاف في كل علم فيكون حفظ العلوم أسير ومددة دراستها والرسوخ فيها أقصر » وقالت أيضا « قلة الانصاف تسقط احترامك من القلوب والانصاف يزيد احترامك في القلوب مكانة ذلك لأن انصافك للرجل يدل على صفاء سريرتك ونقاها من أن تكون قد حمت شيئا من دنس الحسد أو حام بها الفلأ في حب الذات

هذا وأنا أتحدى المخالفين وأسألم الأبطال لما كتبت إن كانوا قادرين عليه بالحق لا بالتهوؤش والسباب . وأنا أأهد الله وأقسم لهم به إني راجع عن كل مسألة أروني غلطى فيها . وشاكرهم على ذلك أوفر الشكران . وأنا أدعوهم أيضا صغارا وكبيرا إلى المناظرة . شفاها أو كتابة إن شاء وافي كل ما يخالفوننا فيه ، وفي كل ما كتبنا نقضا عليهم ، بل إنا نجيبهم إلى كل مادعوناليه مادام يرضاه البرهان ومادام ينصر الحق والحقيقة ، ولو كان علينا فيه غضاضة فإن لم يفعلوا فليدعوا العناد وليرجعوا إلى الصواب ويعترفوا به فإن الرجوع إلى الصواب بعد وضوحه أشرف بالمرء من أصراره على الباطل وأبقى لشرفه وعرضه عند الله والناس . وفي نور الاسلام « قال الشافعى (رضى) ما ناظرت أحدا على الغلبة ووددت إذا ناظرت أحدا أن يظهر الحق على يديه « ولا يقولان قائل ، : أنا فى غنى عن النظر إلى هذه الخلافيات فليس ثم غنى عن تصحيح عقيدته وبنائها على اليقين والصواب . والناس يحتاطون لملابسهم وما كلهم وأدويتهم وينهبون فيها إلى اليقين والصحة ما وجدوا إلى ذلك مذهبا . فكيف الدين ؟ ولو اختلف

طبيبان على شيء فقال أحدهما : تناول هذا الدواء قاتل ، وقال الآخر نافع لما تناوله
 أنسان يشفق علي نفسه

هذا ﴿وما ابريء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي
 غفور رحيم﴾ ﴿وما أريد أن اخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح
 ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب﴾

عبد الله على النجدي القصيمي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق
فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون ان الله
لا يهدي من هو كاذب كفار ... قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين
وامرت لأن اكون اول المسلمين قل انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم
عظيم قل الله اعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين
الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من
فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عبادي
فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنا بوا إلى الله لهم البشرى فبشر
عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداه الله وأولئك هم
اولو الالباب أفمن حقت عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار : .
أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد
ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام واثن سالتهم من
خلق السموات والأرض ليقولن لله قل أفرايتم مائدعون من دون الله ان ارادنى
الله بضر هل هن كاشفات ضره أو ارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل
حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قومى اعملوا على مكانتكم انى عامل
فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم أم اتخذوا
من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة
جميعا له ملك السموات والأرض ثم اليه ترجعون وإذا ذكر الله وحده اشمازت

قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون
قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك
فما كانوا فيه مختلفون ﴿ اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه
أولياء قليلا ما تذكرون ﴾ ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل
العنكبوت اتخذت بيانا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴾
أما بعد فلا ينكر أحد أن الحكومة العربية السعودية هي الحكومة الإسلامية
الدهضة المستقلة ، التي نهضت بالعرب والإسلام الصحيح ، وأسادت باسمها بعد
ما كادت تقضي عليهما العوامل السياسية الأجنبية ، ورفعتها حتى انتعلا القمرين
بعد أن لم يكونا شيئا مذكورا ، ولا أحد ينكر وثباتها القوية الدائمة الى الرقي
والكمال ، ولا اصلاحاتها المتجددة الثمرة التي صارت بها حديث المشرقين والمغربين
ولأحد ينكر أن سيد العرب العظيم الملك عبد العزيز بن سعود قد جمع خلال
الرجل الكامل ، والسيد المطاق ، من حكمة وشجاعة ورفق وكرم وعقل
لى آخر خلال المدح والثناء والصلاح ، وقد عرف له ذلك الناس جميعا حتى
المستشرقون من الأجانب الذين تعرضوا للكثابة عن العرب الإسلام وعن الجزيرة
العربية ولا يوجد كاتب عربي ولا صحيفة عربية في مصر وغيرها الاتصوغ كلمات
المدح والاطراء بحق وجدارة هلى ذلك الملك الهام فى كل مناسبة ، ولا سيما فى الأوقات
العصيبة التي تزيد هذا الملك كلما تفاقمت حبا فى القلوب ، وبعدا فى الصيت ، وقد
امتلات صنجات الجرائد المصرية من الثناء عليه فى إبان ثورة الدويش وابن
رفادة ومدحته مديحا دونه مدائح أبى الطيب كلها فى سيده سيف الدولة الحمداني
ونوهت جميعا بخطبته الرائعة التي ألقاها على عطاء الحجاج فى العام المنصرف
وزينت بها عمدها ومرجها كل المسلمين القربين والبعيدين المحبين للعرب
الإسلام ، وشهدوا صادقين أن مثل هذه الخطبة لم يؤثر إلا عن الخلفاء الراشدين

الذين ضمنهم التاريخ، وكذلك فعلت بوصيته لولى عهده سمو الأمير سعود وقد رأيت ان أثبت هذه الوصية هنا لتكون هديا يسير على ضوءها العرب والمسلمون

(وصية جلالة لولى عهده)

قد أرسل جلالة إلى لولى عهده بعد أن صدر الأمر العالى بتوليته العهد بوصيه بما يصلح الدنيا والدين قال جلالة

« برقيتك وصلت وقد أحطنا علما بما جاء فيها ، وهذا أملنا فيك ؛ نرجو أن

الله يرزقنا وإياك الهدى والتوفيق *

وقد أحببت أن أكرر عليك نصائحى . توجه فيصل واخوانك إلى

الرياض و برفقتهم وفد من الحجاز . والحقيقة أننا رأينا فى الحجاز أمرا ما كنا

نظنه . كنا على يقين من اخلاصهم و ولائهم . ولكن الأمر تجاوز الحد وفوق

ما كنا نظن ؛ فقد شاهدنا منهم محبة وشفقة على ولايتهم ونصحا للمسلمين

عظيما . نرجو أن يوفقنا الله وإياهم للخير . أما أهل نجد فقد كتبنا لهم كتبا

وعرفناهم أننا أجبنا طلبهم فيما يتماق بولاية العهد ؛ وأما الأمر الذى أكرره عليك

وأوصيك به فهو *

﴿ الأمر الأول ﴾ تقوى الله والمحافظة على ما يرضيه ، وتفهم أن الحجة قائمة

على البشر بعد ما أرسل الله أفضل رسوله ، وأنزل أفضل كتبه ، فلا يوجد بعد كتاب

الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وسلامه حجة لأحد ، لانها الميمنة المبشرة بالخير

بمخالفه ؛ والمخذرة والمنذرة عن الشر بمخالفه ، فلا حجة ولا معذرة بعد ذلك .

ثم تفهم أننا نحن آل سعود ما أخذنا هذا الأمر بحولنا ولا بقوتنا إنما من به الله علينا

بسبب كلمة التوحيد *

وتفهم أن كلمة التوحيد معناها الاخلاص لله بالعبادة والالتقياد له بالطاعة .

أما الالتقياد فهو اتباع أوامره واجتناب نواهيه ، والعمل بالجميع باخلاص ونية

ومتابعة . فبحول الله وقوته مااعتصم أحد بالله وقام بسنة وسوله الاوفق وهدى
والكلام بذلك يطول وزيدته ما ذكرنا *

﴿ الأمر الثاني ﴾ مملوك أننا في آخر زمان ولقد أصبح الشح مطاعاً
والهوى متبهاً وأعجب كل ذي رأى برأيه ، فبموجب هذا يخشى من التغيير والتغير
قال الله سبحانه في محكم كتابه (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)
وزبدة الحياة قائمة على قواعد (الأولى) ما ذكرنا أعلاه (والثانية) مكارم
الأخلاق كما قال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها « يا عائشة ذهب حسن
الخلق بخيري الدنيا والآخرة » وقال الشاعر :

لو أنى خيرت كل فضيلة ما اخترت غير مكارم الأخلاق
كل الامور تبئد منك وتنقضى إلا الثناء فانه لك باق
وحسن الخلق يشتمل على أمور كثيرة ، منها معاملات الخلق بالانصاف
والعدل ومنها حفظ سميت العرب وأخلاقهم كما قال ﷺ « بعثت لاتمم مكارم
الأخلاق » ومنها بذل النفس والمال والنصح في محاله ومواجهه *

﴿ الأمر الثالث ﴾ الحزم في جميع الامور . منها مارواه بعض الادباء عن
انحطاط دولة بني العباس فقال أحدهم للآخر : انهم قربوا أعداءهم تأليفهم ،
وأبعدوا أصدقاءهم وثوقابهم ، وخزنوا المال ، وأهلوا الجند ، وتركوا حقوق
الناس ؛ فلما وقع الامر ، وادلم الخطب ، وثب عليهم عدوهم ، وتباعد عنهم
صديقهم ، وصار الجند في ضعف ، ولم ينفع المال لفوات الفرصة *

ويجب الحزم في مواقف أهمها تقريب المتقدمين من جميع الاصناف سواء
منهم من كان قريباً أو بعيداً ، وأخذ خواطرهم ، وعدم تركهم سدى وإبعادهم
بزلة بسيطة لاتلحق بالدين ولا بالولاية ؛ وان يتألف من كان من الرعية على
قدر عقله ، ويجلب خيره ويدفع شره ، وان تكون الحامية موجودة في كل محل

من يوثق به وثبتت بالتجربة أفعاله ، وان يؤمر الناس جميعهم بالمعروف وينهوا
عن المنكر ، وان يعاملوا بالعدل ، ولا شيء أعدل من شريعة محمد ، أما في الأمور
التي تحيلها الشريعة إلى الولاية فهذه ينظر فيها حسب المصلحة والاشخاص
والاوقات بدون تشنيع أو تنفير ، وعدم مداهنة أو إرخاء العنان ، والدليل على ذلك
قوله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي
أحسن) وقوله (ولو كنتم فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)

ثم بعد ذلك تفهم أن كل شيء له حامية ومرجع ، ومرجع المسلمين وحماتهم
دينهم وعلمائهم ، فالعلماء كالنجوم ، زينة للسماء ، وقدوة للسايرين ، ورجوم
للشياطين ، وليس العلماء في المقام على السواء ، منهم من يؤخذ علمه ورأيه ،
ومنهم من يؤخذ علمه ولا يناقش في الرأي ، لان أخذ الرأي من الكبير الذي
يعرف الأمور ، وعدم العمل برأيه ليس بطيب ، إنما يعمل مثل ما قال النبي
صلوات الله وسلامه عليه « ليلني منكم أولو الاحلام والنهي » والعمدة على
كل حال على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله والسلف الصالح والخلفاء الراشدين
ومن حدا حدوهم من الامراء ورؤساء المسلمين سابقا ولاحقا *

وعليك بحفظ العهد والمواثيق كما قال سبحانه وتعالى (وأوفوا بالعهد إن
العهد كان مسؤولا) سواء كان العهد مع بار أو فاجر ، عملا بقوله « فانبذ إليهم
علي سواء » لان الخدر مذموم في الشرع وعاقبته وخيمة مع أي كان

ثم عليك أيضا النظر في مصالح المسلمين وولايتهم في الصلح والحرب وفي
جميع الحوادث ، فما كان من التماذي فيه مصلحة للمسلمين أو كف شر فهذا واجب
العمل به ، وما كان منه سبي وراء طمع أو ارهاق للنفوس فيجب التروى فيه
كما قال الشاعر :

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثاني

وكما قيل

واحزم الناس من لم يرتكب عملاً حتى يفكر ما يجني عواقبه

التبصر والتفكير والتعقل مذكور في كتاب الله وهو المعمول عليه

ثم بعد ذلك عليك النظر في أقوال الناس وأهوائهم وآرائهم والتثبت في ذلك كما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (فالتأني في تبين أمور الناس والتفكير فيه وعدم العجلة به يظهر الحقيقة ويحل المشكل

ثم بعد ذلك عليك النظر في حال النفس ، وما تحتوي عليه من عن وشرف وندات ، فهذا أمر شاق وجهاد كبير ، ولعلاج له الأثلاثه أمور •

﴿ الأول ﴾ التضرع إلى الله بقول : اللهم ألهمني رشدي وأعذني من نفسي • فبالاستعانة به يكفى ابن آدم شر كل شيء •

﴿ الثاني ﴾ يمرض الانسان ما بداله وما طمّح اليه على كتاب الله وسنة رسوله فما وافقها عمل به وما خالفها تركه والله سبحانه خير عوض في كل حال من الأحوال

﴿ الثالث ﴾ النظر في أفعال أهل العلم والعمل والحقيقة لان في اتباعهم

خير قدوة •

ثم عليك ذلك في المعاملات الداخلية من أى جهة كانت سواء في الامور الاقتصادية ، أوفى حالة الامراء وأعمالهم مع الولاية والرعية أوفى الوزراء وسيرتهم ، أوفى حالة الناس فيما بينهم ، فاذا دقق الانسان النظر في هذا مع اخلاص النية وحسن القصد تبين له الامر وكان على بصيرة وهداية

ثم بعد ذلك عليك النظر في الامور الخارجية وأحوال الزمان وتقلباته مع الدول ، ومعرفة الحكومات ومواقفها ونواياها وقواعد سياستها التي

تسير عليها في علاقاتها الخارجية . والدول كالأفراد تتآلف وتتفق طبقا للاغراض والمصالح ؛ وأساس صلاتها قائم في تبادل المصالح وتقارض المنافع ودفوع الأذى وحماية الثغور ؛ فعليك التبصر في سياسة كل دولة ومعرفة أغراضها معرفة حقيقية تمكنك من انتهاز خطة صريحة حياها ، فيما يوليئك الله من بلاد أنت المسئول عن المحافظة على حرمتها ؛ ودفوع العدوان عنها ، وجلب الخيرات واستكثار المصالح والمنافع لها .

وعليك الحذر والتأني في تلقى ما ينقل اليك من الاخبار عن نوايا الدول ، وخذ ما يلقي اليك بالعقل والروية ولا تسرف فيه بحكم الهوى والاماني ، واحذر من كلام يظهر لك في ظاهره النصح وهو كلام حق يراد به غيره ، واتخذ ديدنك النظر فيما كان من أعمال الحكومات ومواقفها تجاهنا ، واجعل سياستك قائمة على مصافاتها باطنا وظاهراً ومسامحتها سراً وعلانية ، واعلم أيضاً مقامك ومقام بلادك بين المسلمين وبين أبناء قومك العرب . ولا تنس واجبك تجاه كل مسلم وكل عربي ، واعمل في كل ذلك كما قيل : لكل مقام مقال ولكل يوم شأن الحقيقة أنني قد أطلت عليك الكلام وهذا شيء لم أرد أن لا يمكن أن تعمله بالمجلة . ولكن إذا أحسنت النية من جهة الله وسألته التوفيق ، واستخرت وشاورت أهل الخبرة الناصحين وكل فن عرفته من المختصين به فبحول الله وقوته على طول الزمان تحصل النتيجة .

أحببت أن أبين لك ذلك حتى تضعه نصب عينيك وتفكر فيه في فراغك لان هذا من واجبات الدين وواجبات الولاية ، ومن الخواص التي لا يستغني عنها ولاة الامور . نرجو من الله ان يوفقنا وإياك لما يحبه ويرضاه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

يوم الجمعة أول صفر سنة ١٥٣٢ هـ عبد العزيز

ومع ذلك كله فقد أبت السياسة الفاشحة على مشيخة الأزهر وعلائه إلا محاربة هذا الملك ومحاربة حكومته ورجال دينه ، وحر بها لهذا الملك ولأئمة قسماز ، سلبية واجابية ، أما السلمية فهي أنها لا تذكر لها حسنة عملتها ، ولا خيراً أسدته ، ولا تكتب كلمة في مصابحتها وأفادتها ، ولا تذكر شيئاً قد يعود عايبها بنفع ولا تفعل أمراً تعلم أنه يرضيها وتوده ؛ ولا تستاء إذا استأمت . ولا تقترح إذا فرحت ، ولا تنكر كيداً يراد بها ، وبالجملة لا تأتي شيئاً لها فيه منفعة وإن كان فيه منفعة الاسلام والمسلمين ، وتتبع الحوادث القريبة والبعيدة تعلم ذلك : أنظر مثلاً موقفهم من فتنة ابن رفاة ، فالعرب والمسلمون أنكروها أشد الانكار . واحتجوا عليها ، وعدوها من المكائد الاستعمارية التي يراد بها القضاء على الاسلام وعلى استقلال بلاده ، أما هؤلاء المشايخ فلم يكتبوا كلمة إنكار لتلك الثورة للفضوب عليها لا في مجلتهم ولا غيرها ، بل أخذوا يضرمون بها بالطعن على الحكومة والقدح في عقائدها حين اضطرامها . وفي هذه الايام لما علم زعماء العرب وعلماؤهم وأدباؤهم ذلك الخلاف بين الامامين يحيى ملك اليمن ، وعبد العزيز ملك العرب شق عليهم أمره ، وخافوا عواقبه الخطيرة ، فاجتهدوا في النصيحة للاملاكين ، وحذروهما سوء الصير ، فأرسلوا برقيات وخطابات ملؤها النصائح الفائضة بالاشفاق على الاسلام والعرب . أما مشايخ الأزهر فلم يكتبوا في ذلك كلمة ولم يبدوا نصيحة ، وقد عابهم الناس لذلك ، فكتبت احدي الجرائد اليومية المصرية تلوم شيخ الأزهر على ان لم يتدخل في الصالح وفي حل الخلاف ، وطلبت منه أن يتدخل ولكن من يسمع ، بل أخذت مجلته في الوقت نفسه تقدح في الحكومة السعودية ، وترميها بالخروج عن الاسلام وبتكفير المسلمين ، وسفك دمائهم ، ولا يخفى عليك مافى هذا من التحريض والتهيبيح الذي يراد به مايراد وهذا كان موقف هذه المشيخة ازاء مشكلة سكة الحديد الحجازية ومشكلة العقبة

وأما الثاني : - وهى الحرب الاجابية فأروى لك منها ضربا (الأول)
نشر الدعاية العدائية ضد هذه الحكومة وملكها بين طلبتهم ومن يسمع منهم
بمناسبة وغير مناسبة ، حدثني أحد طلاب الأزهر قال ذكر جلالة الملك ابن السعود
فعا به أحد مدرسينا وقال فيه كلمة بلذيمة لا تخرج إلا من فم كائد للاسلام
وأهله يقول الطالب فانكرت غايه فما كان اعتذاره إلا أن قال أنه ينحصر
كرامات الصالحين ! قال فقلت له : إن هذا كذب عليه واقتراء يفتر به
ذوو المطامع السياسية الخبيثة ، وهبه ينكر ذلك أفيستحق لاجله أن
يهجى ولا يستحق أن يطرى للأيادي البيضاء التي طوق بها عنق الدين الحق
وملابها أيدي العرب ، رهبه يستحق ذلك أفيليق ذوقا أو عرفا أو ديننا أن تدم ملكا
عظيما مسلمانين صبية بلهاء . قال وقلت له : إذا كان ذلك من فضيلتكم حماسة
للدين ولكرامات الصالحين فما لنا لانسمع من أحد منكم يوما كلمة في هجاء هؤلاء
الذين امتصوا دماءنا وأفسدوا أخلاقنا المحموده ، وبدلوا ديننا الحق ، وعملوا عملا
قال فاستكان ذلك المدرس ورمقه الطلاب بعيون الاستصغار والغضب ، وروى لى
طالب آخر ان مدرسا في الأزهر آخر عاب نظام الحكم في الحجاز ونجد وقسم
الملكية إلى استبدادية ونيابية وعاب الاولى وقال ليس هلى الارض اليوم ملكية
استبدادية الا فى الحجاز ونجد (وقد كذب) يقول الطالب فقلت له ان شكل الملكية
هنالك كشكل الخلافة الاسلامية وان ملك الحجاز يمثل الخليفة الاسلامى أصدق
التثيل فهو يحكم البلاد بما يوحىه الكتاب والسنة منتشيرا العلماء وأولى الراى
الصائب وهكذا تكون الخلافة والخليفة ، ولو شئت لرويت لك فى هذا الصدر
روايات متعددة ومجالس هؤلاء المشايخ بالاجمال - ولا سيما كبارهم - تفيض
بالعداوة لهذا الملك ولقومه جازاهم الله ما يستحقون :

﴿ الضرب الثاني ﴾ إذا أراد مدرس فى الأزهر أن يؤدى فريضة الحج

أحضره الشيخ الظواهري وألح عليه أن لا يفعل، وأراه أنه ان فعل فقد عرض نفسه لغضب الأزهر عليه غضبا قد يودي بهدشته فان أصر المدرس على مخالفة الشيخ وهلى أجابة الله - وما أقل ذلك فيهم - أراه أنه لاحق له فيما ينقضاه من مه اش الأزهر مادام مشغولا في حجه عن دروسه ، وأول من عامل مدرسى الأزهر هذه المعاملة التي يراد بها القضاء على شعائر الاسلام وهدم أركانه هو شيخه الحالى الشيخ الظواهري وأنت خبير بما لذلك من الصد عن القيام بهذه الفريضة المقدسة التي لا يتم إسلام المرء الا بها ، وخبير أيضا بالداعى إلى ذلك وما وراءه من غاية لا يراد بها الا اصابة الاسلام فى فؤاده . وتراهم لا يحدون على الحج فى مقالة ولا خطبة ولا محاضرة ، وهم يعلمون أن المسلمين - بله المصريون - مقصرون فى شأن هذه الفريضة ينذر من يؤديها ؛ وهم يقرءون قوله تعالى (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) الآية وقد شنت الجرائد المصرية الفارة على شيخ الأزهر حينما سمن هذه السنة السيئة التي سوف يلحقه وزرها فى الدنيا والآخرة .

﴿ الضرب الثالث ﴾ فتوأم وزارة الاوقاف المصرية انه يصح دينا إنفاق الاوقاف الحجازية على للمصريين ، وهذه الفتوى بطروفها الحالية مخالفة ككتاب الله وسنة رسوله ومذاهب أمة المسلمين جميعا بل هى من أعظم الخطيئات ولولا اقياد الأزهر للسياسة لما أفتوا هذه الفتوى ، ولقاموا فى وجه صاحبها منكرين ومانعين ويزداد سخطك اذا علمت غضبهم للاوقاف الاهلية ، ومقالاتهم التي قالوا فيها: ان شرط الواقف كنص الشارع لا يجوز تغييره ولا مسه بشىء من التعديل !!

﴿ الضرب الرابع ﴾ حينما فتحت الجيوش السعودية الحجاز ألف فى مكة المكرمة مؤتمر إسلامي عام مثله جميع المسلمين وكان رئيس الممثلين المصريين

هو الشيخ الظواهري، فكان كلامه واقتراحاته كلها مشاكلة لحكومة الحجاز ومحادثة لما ترمى اليه من اصلاح ، حتي انه كان يقوم بين المؤتمرين رافعا عقيرته ويقول : الوهابيون يمنعون التوسل ، ويمنعون دعاء الرسول ، ودعاء الصالحين وها أنا أقول يارسول الله أغثنى يارسول الله انصرني ، وهو لا يريد من ذلك غير احفاظ المؤتمرين علي الحكومة ، واحفاظ الحكومة نفسها ورمي المؤتمر بالنشل والخيبة ، والأسف ان هذا صنيعه مع ان جلالة الملك ورجاله كانوا يتتبعون رضوان جميع الوافدين ومحسنون مجاملتهم، ويتوددون اليهم ، والملك محبوب علي كريم الاخلاق وكرم الضيافة ، حتى لأشد عدوانه . ولقد كان المصريون من ذلك في المحل الارفع فالملك يجاملهم مجاملة خاصة لاينالها غيرهم وهم يعترفون بذلك

وقد ذهب ذلك الشيخ وفي صحبته أخوه لزيارة الرسول عليه الصلاة والسلام والتوسل به كما يقول سنة ١٣٤٩ هـ علي ما أظن فصليا في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام الجمعة، فسمعا الخطيب يأمر بعبادة الله وحده، وينهى عن عبادة غيره علي حسب ما في القرآن فقام هذا الشيخ هو وأخوه وقاطعا الخطيب وقالاه : إنك كفرت ومرقت من الاسلام ، وأمرنا من في المسجد ألا يصلوا خلفه وأوجد اهياجا ملاً مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ووصل الى الامير خبره ثم إلى الملك فاستدعاهما الملك وأكرمهما غاية الاكرام جزاء علي صنيعهما السيء فاذا اراد من هذه المشاكلة وما للغاية التي ترمى اليها ؟ نحن ندع استنباطها والحكم فيها الى القراء

(الضرب الخامس) علمنا بالروايات الصحيحة الكثيرة ان ابن رفاة المصروع بسيف الحق كان قبل قيامه بثورته نازلا في مصر ضيفا علي قريب للشيخ الدجوي وكان يجالسه الدجوي يجالس طويلا ليس معهما فيها الا

الشیطان وعلي عقب تلك المجالس خرج ابن رفاة من مصر واوقد نار تلك الفتنة التي حرق بها، والتي سوف يحرق بها من دفعه إليها.

ولا تستبعدن على هذا الشيخ، فقد كتب في مجلة الأزهر مرارا: إن السعوديين هم الخوارج المارقون الذين قال في شأنهم رسول الله ﷺ «لئن أدر كتبهم لاقتلنهم قتل عاد» وقال في المجلة أيضا إنهم كفار وأنهم شر من قطاع الطريق وأنهم شرار الخلق والخليفة عند الله، وأنهم أضر الناس على الإسلام فإذا كان يقول هذه الأقاويل في حقهم غير مستتر فاهون شيء عليه أن يرى الثورة على حكومتهم جائزة أو واجبة.

الضرب السادس. - آذت كل من ينتسب إلى السعوديين أو يراهم مسلمين أو يقول شيئا من أقوالهم، وقد فصلت منذ ثلاثة أعوام بضعة وسبعين عالما من أفضل علماء الأزهر لا لسبب غير اتهامها إياهم بكرهاتهم الخرافات وحبهم الوهابيين وركوبهم إلى دعوتهم الإصلاحية السلفية، وهي الآن تمتحن الطلاب في كراهية الوهابيين، فمن ظننته لا يكرههم أو رأته يحمل كتابا من كتبهم ربما قضت عليه أو تحدته، وقد امتحن الظواهري نفسه العلماء الذين قدموا للالتحاق بالبعث الأزهرى الصينى فمن شمه منه الرائحة السعودية لم يقبل منه صرفا ولا عدلا ولم يشفع له صلاح ولا علم، هذا على حين أن في الأزهر الذين يقدسون آراء طه حسين وإسماعيل مظهر وأمثالهم ويقدمون في خيرة المسلمين الأئمة الأربعة وسائر المحدثين بل بين جدران الأزهر من يلعن الصحابة ويكفرهم وينسب إليهم كل كبيرة، فليعرفهم شيخ الأزهر وليعرفهم الشيخ الدجوى إن لم يكونا يعرفناهم، بل؛ أنهم ما يعرفان طائفة الزيدية ويعرفان عقيدتهم في الصحابة على ما أحسب بل لهؤلاء اتصال بالشيخ الدجوى ولهم مجالس معه خاصة طويلة يجمعه وإياهم بفض الوهابيين وأن كان يفرق بينهم بعد كل

شيء وقد قدمت فيهم شكوى منذ أعوام لدى المشيخة فلم تعرها اذنا، وهم
يحلون متعة النساء المجمع على تحريمها بين الصحابة والأئمة المرضيين ، ويحلون أن
يلبس الرجال الذهب وأن يتختموا به، فاستفتى الشيخ الدجوى في ذلك وطلبت
منه الفتوى في نور الاسلام فتوثب للشم والتفسيق فأخبر أن هؤلاء القائلين
المحللين يكرهون الوهابيين ويحبون المتوسلين فعفا عنهم ، ولدينا على هذه الاشياء
شواهد ، فاذا أنت تفهم أيها المتدبر؟ أرجوك أن تقف هنا طويلا متفكرا متأولا
ما يزيدون ؟

الضرب السابع- . في رواق الحجاز طالب لاهم له غير القمح في حكومة
الحجاز والهجاء لسيدها ، وكل الذين يعرفونه يعرفون ذلك منه لأنه لا يستتر
بل يعلنه اعلانا ، وقد قدمت فيه عدة شكوى من طلاب الحجاز وغيرهم لدى
المشيخة فلم تلتفت لها، بل ازداد المشكو عندها ودا ، وأخذوا يذهبون عنده
يسمرون ويشربون ، وقد اختاروا له أحسن غرف الرواق وأنزلوه أفضل منزلة
إذا أذنب استغفروه وإذا أخطأ صوبوه، وهو مع هذا يسب سادات المسلمين
ويرميهم بكل نقص ولكن هجوه للوهابيين كفر ما تقدم من ذنبه وما تأخر
لدى مشيخة الازهر

الضرب الثامن - لما زار سمو الامير سعود ولي عهد الحكومة العربية
مصر منذ سنوات أدى فريضة الجمعة في الازهر ، فاراد طالب أن يحببه بتحية
شعرية نثرية فحالت المشيخة بينه وبين إلقاء التحية ، ولكني لأدرى هل أسكتته
بعد أن صعد المنبر وبدأ التحية أم منعه من الشروع فيها ؛ هل كل حال حالت
بينه وبين تأدية التحية ، وهي مع ذلك لم ترأسا في أن تحتفل بقدم ملكي
إيطاليا وتبعث الطلبة بالعامم والجيب تاركين دروسهم وصلاتهم إلى المحطة

تشريفا لهما واكبارا وهى تعرف بأفعله شعبهما بالمسلمين والاسلام فى طرابلس
 الغرب وبرقة ، والذى نحمد الله عليه ونفتبط به - وان كنا نساء له من جانب
 آخر - أت هؤلاء الطلبة الازهرين الموفدين للاحتفال بالملكين قد لقوا
 من تفرغ عامة المسلمين وتوبيخهم والسخرية ماجعلهم يؤوبون نادمين
 على ما فعلوا سابين مشيخة الازهر على القامها اياهم فى تلك المسبة ، وقد حى
 الملكين بعض علماء الازهر بتحية شعرية أغرق فى مدحهما ونشرت هذه
 التحية فى جريدة الاهرام باسم العالم الازهرى ، وظنى أنه لو قال هذه القصيدة
 فى الملك عبد العزيز لعاقبته المشيخة عقابا قد يكون هو فصله من الازهر والقضاء
 على مستقبله

الضرب التاسع . قد ضمنت التاريخ الذى يدرس فى الازهر الظن على
 الوهابيين والقدح فى دين امامهم الاول ووصفه بما تبرأ منه الحقيقة وما ذلك إلا
 لأمر يراد من ورائه

الضرب العاشر - وهوا آخرها - تلك الحملة الخاطئة التى حملتها عليهم فى مجلتهم
 من يوم أن صدرت مجلة الازهر الى يومنا هذا وهى تقذفهم بالتكفير تارة
 والتفسيق أخرى

غاظها وغازت تلك الفئة التى تصرف الازهر وأهله حسب رضاها تلك
 الدعوة السلفية الاصلاحية والنهضة المباركة الاسلامية العربية ، التى ثبتت اركانها
 أمراء آل سعود الكرام فى الجزيرة العربية مهبط الوحي ومنبت النبوة ، فتحميلوا
 لاختلاف منها ومن عاقبتها المحققة سوء عاقبة المستعمرين وصنائعهم وأخذوا
 ضدها تدابير عديدة ، وسعوا لانفائهم مساعى كثيرة ، صار مصيرها والحمد لله الى
 الفضيحة والخسران ونصرة أهل الحق والايان ففكروا فى أن يفاوضوها من
 طريق الدين وعلى حسابه وتديما هدمت السياسة الدين على حساب

الدين وحساب المحافظة عليه ، فلم يجدوا قوادا لهذه الحرب اكفل لنجاحها من مشايخ الدين ؛ فدفعوا زعامة هذه الحرب وقيادتها الى مشايخ الازهر فتقدمت مجلة الازهر وكبار رجاله ، فتظاهروا بالفضب والحمية لآل بيت الرسول وللاولياء والمصلحين والتوسل بهم ، كما تظاهر الفاطميون قبلهم بالتذمر والعصبية للعلويين ، فطلق مشايخ الازهر يحرفون كلام الله وكلام نبيه ، ويزيدون فيهما ويكذبون على العلماء وعلى المسلمين والاجماع وعلى العقل والمنطق لينصروا دعوة الاموات والتعلق بهم ليقولوا ان الوهابيين مبغضون للاولياء وليبيت النبوة جاحدون لكرامتهم وجاههم عند الله ان انكروا دعاءهم ، وأمروا بدعاء الله وحده ، أخذوا يتلمسون الشبهات الوثنية على دعاء الموتى من القرآن مصوح بروح الوثنية ومن السنة ومن كل ما كتب حتى من الأخبار الموضوعة ومن الاحلام والمنامات ومن أشعار الفساق المجان ومن كلام العامة وأفعالهم ومن كل ما هب ودب كما يقولون ، وضمنوا ذلك السباب والهجاء ، ففتنوا كثير من البله الاغمار ، وسحبوهم الى باطلهم سحبا ؛ فوجدت رد باطلهم لزاما علينا نؤاخذ ان تركناه عند الله وعند الناس ، فشخصت الى بطل هذه الحملة الشيخ الدجوي في بيته وطلبت إليه أن يكف عن هؤلاء المصلحين وأن يجانب طريقه الموعج ، والحجت عليه في الرجاء وقدمت بين يديه من الوعد والايعاد ، وعالجته بالقسوة واللين ، فأبي إلا أن يزداد من هجائهم وقال انه لن ينتهي أبدا ، فأريته ان لديه من هو احق بالمنأوة منهم لو كانوا يستحقونها . اريته الملاحدين والمبشرين والمستعمرين وما في القطر من انواع المحرمات التي أحلها قانون حكومته فرتع بها قومه سرا وجهرا ، فلم يقدر أن يفهم ولا أن يعترف أن في الدنيا أضل من الوهابيين ولا أحق بالايذاء منهم . وقال بالنقل الحرفي : انهم يستحقون أكثر من ذلك قائلها ثلاث مرات يرفع بها صوته ، فلما رأيت وسائله قد بطلت عنده وان رقايا لم تفده تالفت في طلب

المناظرة منه فيما كتب في ذلك وطلبت منه أن نضع كل ما جاء به ضدهم على بساط المناقشة الهادئة العادلة ليرى الخطىء من المصيب ، وقلت : انك تكتب دائماً « ومن علامات الراسخين في العلم انهم يتهمون انفسهم ولا يقدسونها » فاتهم نفسك وساجلنا البحث فابي اباة شديدا وقال : أنه عليل لا يقوى علي كلامنا فقام وتر كنا *

ثم رجعت الى القلم، فكتبت كتاب (البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية) فذسفت به كما صنعه فلم ادع لهم كلاما ولا مأخذاً ، فاعترف الموافق والمخالف بالحمام هذا الكتاب لهؤلاء حتى قال أحد كبار علماء الهيئة في الازهر : « عجبت من الشيخ الدجوى كيف استطاع أن يعيدش بعد كتاب النجدى وأعجب منه أن يحاول الكلام في الوهابيين بعد أو يحاول الرد عليهم أو يحاول اثبات الوسيلة وتصحيحها » وقد غدا صبيحة الليلة التي خرج فيها الكتاب اصبا رأسه بعصابة سوداء متمرضاً ولم يستطع أن يلقى درسه ، وأخبرنى متصل به محب له أنه لا يفتأ بعد كتابى يصخب ويسب وينادى بالويل والثبور ولم يقدر أن يرد على مقدمة من مقدماته ، ولا أن يشاكس في نتيجة من نتائجه وهو المخالف المشاكس ، فعددنا ذلك منه إقرارا بالعجز واعترافا بالغلب لنا والحمد لله وحده بل قد ترك الكتابة في الوهابيين - وهى قرعة عينه - بعد صدور الكتاب ووجم وجوما مريبا ، فحسب الناس أنه لن يعود لهذا الباب أبدا وأنه انهزم كل الانهزام ، ولكن بعد مضي ثلاثة شهور أخذنيهم في أبواب أخرى في مسألة الصلاة على الرسول عليه الصلاة والسلام بعد الاذان جهرا وغيرها من البدع والخرافات وأخذ يزيد في العبادات ، وفي أحكام الدين الحنيف ويخرق اجماع المسلمين ويخالف صريح القرآن وصرائح السنة المظهرة ويقول أنها بدع ههينة ويستدل لذلك من نصوص الدين ويستدل على أن من البدع ما هو حسن

محبوب لله وإن خالف النصوص والمعقولات ، فرجعت عليه ووضعت كتاب «شيوخ الأزهر والزيادة في الإسلام» ذكرت فيه البراهين العقلية والنقلية على أن الابتداع في الدين ضلال كله ، وقد ذكرت على ذلك ستة وعشرين برهاناً ما بين عقليات ونقلات كل برهان منها معجز لهذا الخصم ، ورددت عليه أيضاً في مسألة الصلاة على الرسول بعد الأذان جهراً كما انني قد ذكرت فيه جميع شبهاتهم العقلية والنقلية على القول بالبدعة الحسنة وأبطلتها إما ابطالا ، لا قبل لهؤلاء بمقاومته فلم يقدروا على الرد علي شيء فيه أيضاً ، بل أذعنوا له كما أذعنوا لكتاب البروق قبله فتم القلب لنا في البحثين ، وصار الحق من نصيبنا في الكتابين ؛ والحمد لله وحده على نصره لنا

إلى هنا أبطلنا عليهم كما نازعوا الوهابيين عليه وأثبتنا أن الحق من حظ الوهابيين فيه باعتراف الجميع وباعتراف الأزهريين أنفسهم ، وبسجرتهم عن المعارضة والمنازعة - وهم أشد الناس هيماً بالاعتراض والنزاع

توحيد الألوهية والرؤية ، والفرق بينهما

و بعد ما تقدم كله خرج الجزء الخامس المجلد الرابع من مجلاتهم يحمل مقالا شديدا الحاسة ؛ حار الالهجة ؛ تحت عنوان (توحيد الألوهية والرؤية) والمقال برمته مجازفات ومهاترات ، ليس فيه شيء من علم ولا تحقيق وسوف أعرفك ذلك بالبراهين التي لا تقاوم وسوف أقفك على ما أدعيه إلى أن تقول فيه ما أقول والمقال أيضا ينم على تأثير شديد بين جنبي صاحبه ، وعلى جرح قد ملأ صدره ومثلك عليه شعورة وعاطفته ، وأنه ليأس في ثنياه الطمع والضيق والضعف والانهزام

يحتوي هذا المقال على دعويين (إحداهما) أن الكفار والمشركين الذين قاتلهم الرسول ودعاهم إلى التوحيد بل وكل كافر ومشرك لم يكونوا يعترفون بالله ولا

بأنه الخالق للعالم (والثانية) أنه لا فرق بين توحيد الألوهية والربوبية ، وأنه لم يفرق بينهما غير ابن تيمية وأتباعه ، هاتان هما الدعويان اللتان حملهما ذلك المقال الضخم ، والآن أذكر لك دليلاً عليهما بالاستقصاء ، وسوف أرد عليهما وأزيفهما بالحجج القاهرة حتى يرحم الشيخ عدوه

« هل كان المشركون ينكرون وجود الله أو ينكرون أنه الخالق لكل شيء »
 زعمت نور الاسلام بتوقيع الدجوي صفحة ٢٥٦ من المجلد الرابع الجزء الرابع
 أن المشركين كانوا ينكرون وجود الله واحتجت لهذا المزمع بآيات
 ﴿ الأولى ﴾ قوله تعالى (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن)
 (سورة الفرقان)

﴿ الثانية ﴾ قوله تعالى (وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو)
 (سورة الرعد)

﴿ الثالثة ﴾ قوله تعالى (وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال)
 (سورة الرعد)

﴿ الرابعة ﴾ قوله تعالى (لكننا هو الله ربي) (سورة الكهف)
 ﴿ الخامسة ﴾ قوله تعالى (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
 عدواً بغير علم) (سورة الأنعام)

هذا جملة ما احتج به علي إنكارهم لذات الباري ، ثم تداركه الزلل والبعد
 عن التوفيق ، فزعم أن المشركين كانوا مقرين بوجود الله ولكن كانوا يشركون
 معه غيره في الخلق والإيجاد والنصر والنفع ، واحتج بآيات

﴿ الأولى ﴾ قوله تعالى (اتخذوا أحيارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)
 (سورة التوبة)

﴿ الثانية ﴾ قوله تعالى (تا الله إن كنا في ضلال مبين إذ نسويكم برب

العالين) (سورة الشعراء)

﴿ الثالثة ﴾ قوله تعالى (وجملوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا

هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله

فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون) (سورة الأنعام)

﴿ الرابعة ﴾ قوله تعالى (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء)

(سورة الأنعام)

هذه الآيات التي احتج به علي أن المشركين كانوا مقرين بوجود الله مشركين

مع الأصنام في الخلق والايجاد ، وقبل الخوض في مساجلته أرجوك أن تحفظ له

هذا تناقضه وتعمده أول غلطة في مقاله هذا

جواب شبهاتهم

أبدأ أولاً بابطال هذه الشبه ، ثم أتى بالبراهين علي إيمان المشركين بوجود

الله ، و بأنه الخالق لكل شيء ، وأنبتهم قبل البدء أنه لا يجوز لهم الاحتجاج

بالقرآن والحديث ماداموا مقلدين وما داموا يرون التقليد فرضاً عليهم ، بل

يجب أن يحتجوا بما قال مقلدهم بلا تصرف ولا نظر ، فاحتجاجهم هنا بهذه

الآيات تطفل وغفلة عما يفرضه فن الجدل وقانون المنطق ، ونحن هنا نفرضهم

مجتهدين يستحقون المخاطبة بالبرهان فنقول :

الجواب عن الآية الأولى : — وهي قوله وما الرحمن من وجوه

﴿ الاول ﴾ ليس في الآية الكريمة انكار للرحمن ؛ وإنما فيها استفهام عنه

(بما) التي يسأل بها عن حقيقة الشيء ، والمصدق بوجود الامر يسأل عنه ؛

لا خلاف بين اللغويين في ذلك ، فهم يقولون : ما الروح ؟ كما قال تعالى

(ويسألونك عن الروح) وهم يؤمنون بها . ويقولون ما الملائكة وما الجن ؟ وهم يؤمنون بهم ، ويقولون ما الدجوى وما شيخ الأزهر ؟ وهم يؤمنون بوجودهما ، وفى التفسير أن المشركين سألو رسول الله عن ربه فانزل الله ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إلى آخر السورة فليعلم الدجوى - ان كان لا يعلم - ان السؤال عن الامر ليس انكارا له ، بل لا يكون انكارا الاقراض على أنه مجاز ، والازهريون يقولون : يجب حمل الكلام على حقيقته إلا اذا امتنعت : وما قال أحد قبل هذا الشيخ : أن السؤال عن الشيء هو انكار لوجوده ؛ فهى غلطة لغوية دينية

﴿ الثانى ﴾ نقول : هب ذلك ججودا ، ولكن هل هو ججود لذاته تعالى ؟ أم ججود لتسميته بالرحمن ؟ هو لم يدل على ما قال ، وقد يسمع العربى لفظ عقار وخنديس وكهيت - من أسماء الحجر - فيقول ما العقار وما الخنديس وما الكهيت ؟ وهو مؤمن بها . وقد يكون يشر بها ولكن يجحد تسميتها بهذا الاسم أو يجهلها ونحن لو قلنا لاشيخ الدجوى ولشيخه الظواهري : لا تكون العبادة الا لله فيجب اخلاص الدين له وألا يشرك به شيئا لقالا لنا : ما العبادة وما التوحيد وما هو الشرك ؟ وهما يؤمنان بوجود هذه التسميات ولكن ينكران ويجهلان تسميتها بهذه الاسماء ، فليفهموا أن الاسم غير المسمى وان المدل لو عاينه غير الدال ، وان جحد أحدهما أوجهله ليس ججوداً للآخر ولا جهلا به ؛ ونحن جميعا ننكر تسمية الله باسم عاقل وذكي وفاضل ونحن به مؤمنون سبحانه وتعالى

﴿ الثالث ﴾ روى البخاري وغيره فى خبر صلح الحديدية أن الرسول لما أمر الكاتب ان يكتب صورة الصلح قال له قل (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال سهيل بن عمرو النائب عن المشركين فى الاتفاق على الصلح : أما الرحمن

فلا نعرفه ولكن اكتب باسمك اللهم؛ فقول سهيل لانعرف الرحمن ولكن اكتب باسمك اللهم يدل على امرين على أنهم مؤمنون بالله وأنهم يستعينون به في أمورهم وعلى أن الذي ينكرون هو وصفه بالرحمن، ولو كانوا ينكرون ذاته كما تزعم مشيخة الازهر لعارض باسمك اللهم ولانكر لفظ الجلالة ولفظ الرحيم المذكورين، فهذا يفسر الآية ويوضح قولهم (وما الرحمن) فماذا ترى مجلة الازهر في ذلك؟

﴿الرابع﴾ المفسرون قاطبة يفسرون الآية بانكار المشركين لهذا الاسم لذاته قد أجمعوا على هذا التفسير وفيهم الصحابة والتابعون؛ وطالع ماشئت من كتب التفسير، ومن يعرف أحوال العرب ومواقع كلامها غيرهاؤلاء؟ وهل جن المساهون فيقدموا كلام علماء الازهر على كلام الأئمة والصحابة والتابعين

﴿الخامس﴾ المعارضة؛ قد قال بنفسه في اثناء المقال إن المشركين مؤمنون بالله الا أنهم يشركون معه غيره في تصرف الكون، واستدل بقوله (تالله ان كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين) وبآية الأنعام السالفة، فاذا كان قائلاً إن المشركين كانوا يؤمنون بالله ووجد عليه أدلة من القرآن، فما كان جواباً له عن هذه الآية فهو جواب لنا، وإن كانت تدل على نفي الله - بزعمهم - بطل قوله إن المشركين كانوا يؤمنون بالله، وإن صح قوله هذا بطل استدلاله بالآية على انكارهم الله؛ فهو لا محالة واقع في الخطأ

﴿السادس﴾ هذه الآية على فهمهم مخالفة لتسمية العرب مشركين بالله والناس - قاطبة - يقولون إنهم مشركون بالله، فلو كانوا جاهليين لما كانوا مشركين به، فتسميتهم مشركين بالله يدل أنهم مؤمنون بوجوده ولكن عبدوا معه غيره

﴿السابع﴾ الآية على فهمهم معارضة بما احتج به هو من قوله (إذ نسويكم برب العالمين) ومثلها (والذين كفروا بربهم يعدلون) فماذا يصنعون؟

﴿الثامن﴾ إذا كانت أمثال قوله (وائن سألتهم من خلق السموات

والأرض ليقولن الله) إلى غيرها من الآيات الكثيرة لا يدل على إيمانهم بالله وإيمانهم بأنه خالق كل شيء ، فمن العجب أن تدل الآية المذكور على ردة جحدهم الله ، وإذا كان يكذبهم في قولهم : الله خالق كل شيء ، فلماذا لا يكذبهم في قولهم (وما الرحمن) وإذا كانوا يقولون للرسول الله خالق كل شيء ، كاذبين اضطرابا للحجة - وقولهم جاحدة - فكيف ينكرون الرحمن ؟

فإذا تقول أيها القارىء في هذه الشبهة وأجو بتنا عندها ؟ أرجوك النظر في ذلك

الجواب عن الآية الثانية

- وهى قوله تعالى « وهم يكفرون بالرحمن » - هى الأجوبة عن الآية قبلها تماما ما خلا الوجه الأول ، وتزيد هذه الآية بأن تقول : الآية تقول (وهم يكفرون بالرحمن) وهو لا يدل على النفي ، فالناس جميعا يقولون لمن جاء بأمر مكفر : إنه كافر بالله . ويقولون : كافر أى الله - وإن كان مؤمنا بوجوده وبملائكته وكتبه وسله . ومعرفة الأزهري تقول : من يقل إن الله على العرش فهو كافر بالله ؛ وتقول : من قال كذا وكذا فهو كافر ، فهل هى تريد أنه يكون جاحدا لذات الله ؟ وإذا تكون قائمة مالا يقوله الصبيان . ومن لى بمن يسلمهم قوله تعالى « فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى » ومن لى بمن يفهمهم أنها لا تريد جحد الطاغوت والكفر بوجوده ، فإن الطواغيت موجودة فى كل عصر ؛ والمدافعون عن القبور وعن الوسيلة هم منهم ومن لى بمن يفهمهم أيضا ان الآية لا تريد من الإيمان بالله الإيمان بوجوده فحسب . آه على الذوق والفهم . أفلم يبلغ هؤلاء قول الله تعالى « يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به » وكذا قوله « إذ قالوا لقومهم

انا براء منكم ربما تعبدون من دون الله كافرينا بكم وبادييننا و بينكم العداوة والبغضاء «
 أهم يفهمون أن الكفر في هذه الايات بمعنى انكار وجود المكفور به ؟ هذا شيء
 ظريف جميل ، ما اجدر هؤلاء أن يعلموا اللغة والنحو

ان كتب الله وكلام انبيائه وكلام العلماء مملوء وعيداً لمن كفر بالله أو كفر
 بشيء مما أنزله الله . فهل تقول لنا المشيخة : أن المراد من الكفر الموعود عايه هو
 الجحد لله والانكار لذاته . لأنظها تقدر على أن تبوح بهذا ، واني اتحدى مشيخة
 الأزهر على أن تتينا بلفظ عربي واحد فيه مادة الكفر وأن المراد منه هو جحد
 وجود المكفور به ، واني اتحداهم وانظرهم مايشؤون زماناً ، هل هم فاعلون ألم يقرأ
 هذا يوماً في عمره مثل الرجلين المذكورين في سورة الكهف وقد قيل لاحدهما
 « أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً » لأجل تلك
 الكلمات التي قالها مع انه كان مؤمناً بوجود الله قائلاً « وائن رددت الى ربي لأجدن
 خيراً منها منقلبا » وقائلاً في آخر القصة « ياليتني لم أشرك بربي أحدا » فهل
 هذا الكلام كلام جاحد أم كلام معترف ؟

فماذا يرى القارىء بعد هذا البيان ؟ وماذا يرى الأزهريون في
 غرابهم الأسحهم ؟

الجواب عن الآية الشائفة

وهى قوله تعالى : (وهم يجادلون فى الله) من وجوه
 ﴿ الأول ﴾ قد مننا لك أن الاعتراض نفسه اعترف ان فى القرآن آيات تدل
 على ايمان المشركين بوجود الله ، وانما كانوا مشركين ، فاعترافه هناك والآيات
 اتى اعترف بالحقيقة لأجلها تجاوبه عن هذه الآية أوتفهمه معناها
 ﴿ الثانى ﴾ ياليت الشيخ يفهم اوليات اللغة فيعرف أن المجادلة فى الأمر

ليست ججودا له ، بل قول النااطين جمعا : جادل فلان فلانا في فلان أوفى كذا
وجادل الوزيرا الملك في زيد أوعمر ، لا يدل على نفي الجادل فيه ؛ بل يدل على
العكس يقينا ، وقول الله « كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من
المؤمنين اكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين » ليس معناه أنهم يجادلون
في وجود الحق والالكاروا ، وكذلك قول الناس كافة : تجادل العلماء في كلام الله
وفي القضاء والقدر وفي أبي بكر وعمر وفي علي وعثمان وفي امريء القيس والناابة
وفي المتنبى والبحتري لا يكون معني ذلك الانكار والجحد بالاتفاق ، آه لو يفهم
هؤلاء قول الله « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله » وقوله
« فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشري يجادلنا في قوم لوط » فيعرفون
أن الجادلة في الشيء لا تكون نفيًا له البتة . لا اظن الدجوى يجرأ - وإن كان
الجرى - أن يقول : ان المرءة كانت تجادل في وجود زوجها ، وأن ابراهيم يجادل في وجود
قوم لوط ، وافضيحة الأزهر ، مجهلون ضروريات اللغة ، ويحاولون النقض على ابن
تيمية ويحاولون تجهيله ، والله لقد ضاق صدري من عجائب زماني واننا نطالب
من هؤلاء المشايخ أن يرونا استعمالا واحداً كهذا الاستعمال والمعنى فيه نفي
وجود ما تدخل عليه (في)

﴿ الثالث ﴾ ألا يستحي هؤلاء أن يزعموا أن هذه الآية تدل على
نفيهم الله ، ولا يدل مثل قوله (ليقولن الله) إلى آخر الآيات التي سوف نوردتها
على إيمانهم بوجوده وبأنه الخالق

﴿ الرابع ﴾ نقول أيضا: إن الجدل في نفي الأمر ليس نفيًا له ولا اعترافا
بانتفائه ، فقد يجادل المرء في نفي شيء يؤمن به لاغراض كثيرة ، منها حب الشهرة
ومنها الرغبة في المشاكسة ، أو الحب لأن يقول الناس : إنه جدل قوي العارضة

ومنها التمرن على صناعة الجدل واحسان أدائه، ولنكتف بهذه الأجوبة عن الآية
اشفاقاً على المشيخة ورحمة بدجويها

الجواب عن الآية الرابعة

وهي قوله (لكننا هو الله ربى) من وجوه

﴿ الأول ﴾ الخطاب بين رجلين كما قال (واضرب لهم مثلاً رجلين)
فهب أن المخاطب كان ينكر الله ، فكيف دل ذلك أن المشركين كانوا كلهم
أو جلهم كذلك ينكرونه؟ هذا منطوق عجيب !!

﴿ الثانى ﴾ ليس فى الآية إلا أن قال أحدهما : الله ربى ، فهل يدل
هذا على أن الثانى ينكر الله ؟ فهذا منطوق أيضاً غريب ، فما أجهل هؤلاء بلغة
العرب فان مثل هذا الوضع لا يدل أبداً على القصر ، فاننا إذا قلنا - مخاطبين
الشيخ الدجوى وشيخه - الله ربنا ومحمد نبينا ، لم يفهم من ذلك عربى أننا
نرمى الدجوى بانكاره الله ، أو انكاره نبوة محمد عليه السلام ؛ وإذا
قلنا : محمد رسول الله ؛ أو عيسى رسول الله ؛ لم يدل أننا ننكر أن
غيرهما من الأنبياء والمرسلين رسل الله ، هذا أمر ظاهر يعرفه العامة فضلاً
عن الخاصة

﴿ الثالث ﴾ قال الذى زعم الدجوى أنه ملحد (ولئن رددت إلى ربى
لأجدن خيراً منها منقلباً) وقال (فاصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى
خاوية على عرشها ويقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحداً) إذا هو مؤمن بربه
إنما وقع فى الشرك

﴿ الرابع ﴾ : الرب فى الآية إما أن يكون هو الخالق المتصرف ، أو يكون
هو المعبود ، فان كان الثانى كانت الدعوى فى جهة ؛ والشبهة فى جهة أخرى ؛ لأنه

يريد أن يدل على أنه كان جاحداً لله ، لا على أنه مشرك بالله ، ونحن نوافق على
 الأخير ، وإن كان الأول أى إن الرب فى الآية هو الخالق المتصرف كان هذا
 غلطاً منهم قبيحاً بل كفراً مجرداً ، لأن المعنى حينئذ يكون الله خالق دونك فإله
 ليس خالقك ، ومن أنكر أن يكون الله رب العالمين ، المؤمنين والكافرين
 كما قال الجرح لله رب العالمين - فهو كافر ، فانظر - يردك الله - كفر وا ذلك الإنسان
 الذى شهد الله له بالإيمان ، فماذا يقولون ؟ وهل إذا رأينا من ينكر الله وينكر
 توحيده نقول إن الله ليس خالقاً له ؟

ومن أراد أن يعلم أن بين هؤلاء ، وفهم القرآن حججاً كشيعة ، فليراجع
 القصة فى سورة الكهف ، وهيئات أن يسمو إلى فهم القرآن الا قوم خفت أبدانهم
 من قلة الطعام وكثرة العبادة ، وكبرت عقولهم واستنارت من طول الفكر
 ومواصلة السهر

الجواب عن الآية الخامسة

وهى قوله تعالى (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا
 بغير علم) وجه استدلالهم بالآية أن يقال ما جرؤوا على سب الله إلا لأنهم
 يمجّدونه ، هذا وجه الاستدلال - على ما أظن - وهم لم يبينوه ، والجواب
 من وجوه

(الأول) هى نقض عليهم إذ من المعلوم أنه لا يسب أحد إلا من
 يؤمن بوجوده ، أما من لا يؤمن بوجوده فليس يمكن أن يسببه ، بل ولا أن
 يحكم عليه بحكم ، فإذا سمعنا رجلاً يسب آخر علمنا أنه يعترف بوجوده يقيناً
 لا يمكن غير ذلك إلا أن يكون يفكر بعقل ظواهرى دجوى ، والقرآن لم ينزل
 لسان هؤلاء

﴿ الثاني ﴾ رأينا كثيرا من المسلمين - الذين تدافع عنهم مجلة الأزهر اذا أصيبوا في مال أو ولد - سبوا الله وأضافوا اليه النقص والظلم، وهم لا ينكرونه ولا يحددونه، ونحن نعلم ان النوسل الذي تدافع عنه مجلة الأزهر هو سب الله وايداء

﴿ الثالث ﴾ لو كان سبهم الله انكارا لكان سب المؤمنين آية المشركين انكارا، والسببان مذكوران في آية واحدة، ومن يقول ذلك ! !

﴿ الرابع ﴾ ليس السب كما يفهم اللجوي واخوانه، فهم يفهمون أن السب هو أن يقال ياملعون، أو يامسبوب أو لعنك الله وما شابه ذلك، بل السب في لغة العرب أوسع دائرة، فان كل نقص سب وسبة فاذا جهلت احدا فقد سببته، واذا أضفت اليه نقصا - وان ظننت انه كمال - فقد سببته وفي مفردات الراغب في مادة سب قال (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) وسبهم له ليس على أنهم يسبونه صريحا وليكن يخوضون في ذكره فيذكرونه بما لا يليق به ويتمادون في ذلك بالمجادلة فيزدادون في ذكره بما تنزه عنه »

وهذا مثل كلام مجلة الأزهر في الله وفي صفاته، والحاصل ان هذا الاستدلال من مهازل هذا العصر ومناقضه، فبينما يرى العلم يطير بأهله ويطوى لهم الارض تراه يرتكس بآخرين حيث لا يصل الوهم والخيال

هذا آخر الأجوبة على شبهاتهم ان المشركين كانوا ينكرون وجود الله، ولنزحنا الى ادلتهم على أنهم ينكرون ان يكون الله خالق كل شيء.

شبهاتهم على اشراك الكافرين في الربوبية

﴿ الاولى ﴾ : - (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) وقوله

(أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) قال الدجوى : « فقد صرح بتعدد الارباب عندهم وابن تيمية وابن عبد الوهاب يقولان انهم موحدون توحيد الربوبية » وهذا غلط وقصور في اللغة ، فليس في الآيتين انهم جعلوا مع الله أربابا بل في الاولى أنه لا يأمر بذلك ، وفي الثانية السؤال أيهما خير : الافراد أم التوحيد ، وليس معنى ذلك الاثبات ، وكنت - علم الله - اظن هذا الكاتب على شيء من علم اللغة فبان لي انه ليس منها في شيء ، ولو اهتدى قليلا لكان استدلاله بقوله تعالى (اتخذوا أحيارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم) وقد نبه الى هذه الآية فذكرها في مقاله الذي بعد هذا المقال ، وقبل الجواب يجب أن يفهموا ان مراد ابن تيمية ومن وافقه من توحيد الربوبية انه لا خالق إلا الله فالنزاع في المعاني لا الالفاظ ، والجواب حينئذ من وجوه

(الاول) قد فسر الرسول عليه السلام هذه الآية . روى الترمذى وغيره أن عدي بن حاتم سمعه يقرأها . فقال يا رسول الله : إنهم لم يعبدوا ولم يتخذوهم أربابا . فقال أليس يحلون لهم الحرام فيحلونه ، ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه فقال : بلى . فقال « تلك عبادتهم » بين عليه السلام ان هذه الربوبية هي تقليدهم الأحيار والرهبان التقليد الأعمى . كما يريد الدجوى من المسلمين أن يكونوا وليس لأحد مع رسول الله كلام ، وأعيذ المسلمين بالسميع البصير من ان يدعوا تفسير رسولهم لتفسير مشايخ الأزهر ، قال الشيخ الدجوى في الجزء الخامس (المجلد الرابع من مجلته) صفحة ٣٢٢ بعد أن ذكر الآية المذكورة « وهل المراد من الارباب في الآية الالمعبودون » وكتب تحتها « وقد قال عدي : اننا لم نتخذ الأحيار والرهبان أربابا فاننا لم نعبدهم ، فدل ذلك دلالة صريحة على ان كل معبود رب وقد أقره عليه السلام على هذا فماذا ترى » هذا كلام الدجوى في الصلب وفي الحشية وقد وقع في غلطة قبيحة وتناقض صريح

فانه قال : وهل المراد من الارباب في الآية الالمعبودون، وقال تحتها: إن الرسول اقر عديا في أنهم لم يعبدوهم، أى فالرسول عليه السلام وعدى قالوا إنهم لم يعبدوهم، والشيوخ الدجوى يقول إنهم عبدوهم، أوليس هذا تكذيبا للرسول لو يشعر هذا المغرور، واحسرة على العلم والدين

﴿الثانى﴾ معنى الرب أوسع من معنى الخالق، فالزعيم، والصاحب، والخالق والمنعم والمالك كل أولئك أرباب في لغة العرب؛ اذا لا يجوز تخصيص الأرباب هاهنا بالخالقين أو المالكين دون غيرهم من معانى الرب؛ فلا يكون لهم في الآية شبهة الا اذا أقام الدليل هنا على أن الارباب هم الخالقون الموجودون وهو لم يفعل فلا قيمة لقوله

﴿الثالث﴾ الآية نازلة في اليهود والنصارى، والاحبار والرهبان هم علماءهم وعبادهم، وهامم النصارى واليهود قدامنا؛ نستطيع أن نفهم هل هم يرون احبارهم ورهبانهم وقسمهم، وبطاريةهم خالقين موجدين؟! نحن نعلم بالضرورة أن عقيدتهم ليست هكذا، ولتسألم مشيخة الأزهر ان شككت فيما تقول

﴿الرابع﴾ معنى اتخذوا صيروا، فان كان الارباب هم الخالقين- كما تقر معرفة الأزهر- كان نظم الآية هكذا صيروا احبارهم ورهبانهم خالقين من دون الله . وهل هم يقدرون ان يصيروهم خالقين وهل يقدرون على اعطائهم صفة الخلق؟! ياسبحان الله! انهم لا يقدرون على ذلك، وانما يقدرون على أن يعبدوهم . أه على الذوق العربى وعلى العقل الذى يعقل مما يوقع فى التلف، ثم قوله من دون الله يرد شبهتهم ابغرد

﴿الخامس﴾ فى آخر الآية (وما أمروا الا ليعبدوا إلهوا واحدا لا إله الا هو سبحانه

عما يشركون) فلو كان الشرك في الخلق لقال ولاخالق الاالله سبحانه عما يشركون
أونحو ذلك ، هكذا يكون وجه الكلام الصحيح

﴿ السادس ﴾ هب اليهود والنصارى جاعلين مع الله خالقين ، فكيف
يلزم أن تكون طوائف الكفر والشرك كلها هكذا ؟ أفاقتل الله الجهالة
وقاتل الهوى

الشبهة الثانية

قوله تعالى (تالله ان كنا في ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين) ويجوز
ان يكون مثلها (والذين كفرو بربهم يعدلون) إن جعل بربهم متعلقا يعدلون
ويصح أن يكون متعلقا بقوله (كفروا) فلا تكون الآية مما معنا و يعدلون حينئذ
ينصرفون عن الحق و يصرفون ، والقولان جائزان لغة وتأويلا ، والجواب عن
الشبهة من وجوه

﴿ الاول ﴾ تقول كيف صدقتهم المشركين هنا ولم تصدقوهم في قولهم
(ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) والتكذيب اذا جاز
هنا لك جاز هنا ولا فرق

﴿ الثاني ﴾ الآية تقول (اذ نسويكم) أى حين نسويكم . وهل
فيه أنهم فعلوا ذلك ، ومثل هذا في - كلام العرب - لا يدل على الوقوع ، فاذا قال
المصريون نناصر الازهر والازهريين إذ يصلحون ويستقيمون ، لم يدل على أنه
يحصل منهم ذلك فضلا عن الحصول

﴿ الثالث ﴾ كلمة التسوية ومتصرفاتها لا يدل على التسوية من كل
وجه ، ومثله المماثلة والمشابهة ، فاذا قيل تساوى الرجلان أو سويت بينهما أو
سويت هذا بذلك لم يدل على التسوية المطلقة التامة ، وهذا من أوليات اللغة

وفي القرآن (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله)
صير حبهم الأنداد مثل حب الله موجبا لكونهم له تعالى أندادا ، والند هو
المثل أى المساوى ، وفي الحديث أن رجلا قال لرسول الله ﷺ « ماشاء الله وشئت
فقال اجعلني لله ندا قل ماشاء الله وحده » وقوله تعالى (فلا تجعلوا لله
أندادا وأنتم تعلمون) اليس معناها الا يعبد الا لا ، وعلى رأى هؤلاء معناها النهى عن
أن يجعل لله شريك فى كل شيء ، وفى سائر الصفات ؛ ومن يجرأ على هذا غير
هؤلاء ؟ ومن يقبل أن يكون جميع الذين فى النار كانوا يسوون أصنامهم بالله
فى جميع الأشياء الوجودية ؟ وهذا أمر لا يمكن أن يقع ؛ هو من المحلات ، وفى
القرآن والحديث وكلام العرب الشيء الكثير ، مثل قوله تعالى (مثلهم كمثل
الذى استوقد نارا) وقوله (مثل الفر يقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع
هل يستويان مثلا أفلا تذكرون)

﴿ الرابع ﴾ هب ما ذكر يدل على تسوية المشركين الاصنام بالله
فى كل الاحكام ، لكن الاخبار الدالة على أنهم يؤمنون بانه خالق
كل شيء ، وبانه المتصرف المطلق كما سيحىء مثل قوله (مانعبدهم إلا
ليقر بونا إلى الله زلني) وقوله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا
ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) ومثل قوله (فاذا مسكم الضر فى
البحر ضل من تدعون الا إياه) وفى الحديث أن الرسول عليه السلام قال لحصين
« كم لها تعبد ؟ قال سبعة ستة فى الأرض وواحدا فى السماء ، قال من تعد
لرغبتك ورهبتك قال الذى فى السماء » نعم اذا فرضنا آية التسوية تدل على
التسوية المطلقة - كما يدعى هؤلاء - وجب تخصيصها بهذه النصوص . أو ليست
مجلة الازهر تكتب بتوقيع هذا الشيخ تقول من قال : ان الله فى السماء - تمشيا

مع نصوص الدين بلا تشبيهه ولا تمثيل .. فقد شبه الله بخلقه وسواه بالحوادث
أهى تريد أن من آمن بعلوه فقد سوى بينه وبين المخلوقين في كل شيء

الشبهة الثالثة

وهى قوله تعالى (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً فقالوا هذا
لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو
يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون) والآية - كما ترون - بعيدة عما يريدون أن
يتهموها به كل البعد ، فليس فيها إلا أن جعلوا لهم شركاء ، وجعلوا لهم نصيباً
مما خلق الله - كما يفعله العوام الذين تدافع عنهم مجلة الأزهر : فجهاهير المصريين
يقدمون النذور للبدوى والسيدة زينب ولكثير من الأولياء : يقدمون لهم
مما ذرأ الله من الحرث أي الزرع ، والانعام : البقر والغنم والابل ، كالذين حكا
الله عنهم . ويقولون : هذا عجل البدوي وعجل السيدة زينب ؛ فياً كل ذلك
الشيخ الدحوى وشيخه الظواهرى واخوانهم . فما أشبه الليلة بالبارحة أو
ما أشبه الغراب بالغراب - كما يقولون ؛ وقد كثرت نذر السيد البدوي سنة
فبلغ ما جمع صندوقه من الفلاحين الفقراء ما يقارب تسعين ألفاً من الجنيهات
فقال حافظ ابراهيم :

أحيائنا لا يرزقون	بدرهم	وبألف ألف ترزق الأموات
للسيد البدوى ملك دخله		تسعون ألفاً والحظوظ هبات
وأنا أعذب فى الوجود وليس لى		- يا أم دفر - ما به أقتات
من لى بحظ النايمين بحفرة		قامت على أحجارها الصلوات

وأنا أشهد بالله ان هذا الشيخ احمق مسرف فى الحق وإلما كانت
هذه الآية من حججه ، لا يدرى كيف دلت على أن المشركين كانوا يجعلون مع الله

خالقين ، ان كان من قولهم (وهذا لشركائنا) فقد غارحيث لامقر . ومن يقول ان قول القائل : هذا فلان او لهذا الصنم معناه انه خلقه ، اما سماع هؤلاء العوام الناذرين للبدوى والشيخ فلان وفلان . واما ان كان من قوله (وما كان لله فهو يصل الى شركائهم) فقد غار ايضا ، لأن القوم كانوا يقولون : ان الله غني فلا يضيره ان تصرف ما نذرناه له الى الشركاء لانهم فقراء ، واما نذر الشركاء فلا يصرفونه الى الله للحجة نفسها . ولو كانت البلاد تحكم بالقانون الاسلامي لوجبت معاقبة هذا الشيخ لتحريفه كتاب الله وتلاعبه به . فمثل هذا التحريف شر من التكذيب به ، فيجزم المكذب راجع إلى نفسه ؛ واما المحرف ففضل مفسد . اراح الله منهم العباد والبلاد

الشبهة الرابعة

وهي قوله تعالى (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) ودليله من الآية - على ما أحسب - قوله (أنهم فيكم شركاء) أي في خلقكم على أنهم شركاء الله في إيجادهم ، ويكون (فيكم) متعلقا بالشركاء . ولا يلزم ذلك لوجوه

(الأول) لا يمتنع أن يكون (فيكم) متعلقا بمحذوف حال ؛ أي الذين زعمتم أنهم شركاء لله حين كانوا بين أظهركم أي في الدنيا ، لأن المشرك يوحى في الآخرة ويتبرأ من شركه ، قال تعالى (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) وقال (قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون

اليه إن شاء وتذسبون ما تشركون) وهذا المعنى هو اللائق بالآية، وفيه ما فيه من التنديد والزراية بالمشركين . وهذا صعب فهمه على أشياخنا الكرام

﴿ الثاني ﴾ الآية على حذف مضاف باعتراف الجميع ، أي شركاء في خلقكم أو عبادتكم أو حبيكم وعنايتكم أو نحو ذلك . فما الذي حكم للشيخ الدجوى بالمضاف الأول دون مساواه ؟ وما الذي منع أن يكون التقدير في عبادتكم وتألهكم كما صرح به في الآيات الأخرى ؟ والقرآن يفسر بعضه بعضاً ، فقد صرح في غير ما آية أنهم يعبدون غيره . وما جاء في آية أنهم قالوا : خلقنا صنم أو اشترك في خلقنا نبي أو ولي . بل أنبأنا أنهم إذا سئلوا عن خلق كل شيء قالوا : الله

﴿ الثالث ﴾ يقول كل أحد لرجلين ما كاشيناً - عبداً أو غيره - : هما شريكان فيه واشتركا فيه . ولا يراد الشركة في الخلق . هذا شيء أوضح من أن يستشهد له ؛ قال الله تعالى (ضرب الله مثلا رجلا فبدأ شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) هل تعني الآية أنهم شركاء في خلقه إلا في فهم المشايخ ؟ فإذا لا تدل الآية - البتة - على الشركة في الخلقة

﴿ الرابع ﴾ في الآية ما يرد عليهم إذ تقول (وما نرى معكم شفعاءكم) تريد أنهم شفعاءهم في زعمهم لا في الحق فما لهم من شافعين ؛ وإذا كانوا يعدونهم شفعاءهم فكيف يعدونهم خالقين ؟ اللهم إن الأمر واضح وإن الهدى هدى الله

﴿ الخامس ﴾ لو أن الآية تقصد الشركة في الخلق لما اختصتهم بذلك بل لقلت (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم) في الكون أو في السماء

والأرض أو في الخليقة (شركاء) ، هكذا يجب أن يكون الكلام إذا كان المراد ما يفهمون

الشبهة الخامسة

وهي قول قوم هود هود (إن تقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) وهذه الشبهة آخر الشبهات وهي مريضة لا تماسك ، فليس في الآية سوى أن نسبوا السوء إلى الأصنام ، وأضافوا الضرر لها ، وهل تدل تلك الاضافة والنسبة أنهم يرونها خالقة مع الله ؟ كلا ، حتى يدل قول هؤلاء العوام فعل السيد البدوي بنا كذا وكذا وقتل جاموسنا علي ذلك ، ولعل الشيخ يعرف أن أحد هؤلاء إذا نذر نذراً واحداً من الميتين فلم يوف بنذره فأصيب بمصيبة من السماء أو الأرض ، قال إنها من ذلك الشيخ لأنه غضب علي ومجلة الأزهر - وإن نازعت في الحقائق الضرورية ، والأمور المتواترة - فلن تنازعنا في هذه الحقيقة ، هؤلاء العوام الذين يقولون ذلك القول ويعتقدون تلك العقيدة يقولون : الله خالق كل شيء . وتقول فيهم مجلة الأزهر : إنهم مؤمنون موحدون حقاً ، بل اسمع أعجب من ذلك وأدنى إلى الاقناع إن الأزهريين جميعاً يقولون - كما في كتبهم المدرسة - إنه لا خالق غير الله ، بل قد يقولون : لفاعل إلا الله والعباد ليسوا فاعلين إلا صورة ! ! ومع عقيدتهم هذه لا يتحاشون أن ينسبوا الفعل والترك والضرر والنفع اليهم ، ويقولون : أحسن فلان وأساء . وقتل وأحيى ، فهل نافي ذلك قولهم أنه لا خالق إلا الله ؟ إنه لم يناف ذلك عندهم فاداً لم نافي قول المشركين (إن تقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) لان يعتقدوا ويقولوا : الله خالق كل شيء ؟ وجدير بمجلة الأزهر حينئذ أن تأخذ من نسبة المشركين إلى أنفسهم وإلى رسالهم الأفعال أنهم خالقون أرباب ، ولولا أنت أشق على مشيخة الأزهر لقلت لها : إن الفاعل لا يلزم ان يكون خالقاً رباً وإلا

لكننا جميعا خالقين أربابا - الحق أن هؤلاء يقولون مالا يفهمون ويفهمون
مالا يفهم

هذه براهينهم على أن المشركين كانوا ينكرون وجود الله ، و براهينهم
على أنهم مشركون في الربوبية، فوازن أيها القارئ الفطن بينها وبين أجوبتنا
عليها، و براهيننا الآتية أن المشركين موحدون توحيد الربوبية

البراهين على ان المشركين مؤمنون

بأن الله خالق كل شيء

وهو الذي نسميه توحيد الربوبية ولى ذلك براهين نذكر بعضها

﴿ البرهان الأول ﴾ القرآن الكريم . ودلالاته على ذلك أنواع

﴿ النوع الأول ﴾ تصریحهم بأن الله الخالق المتصرف في كل شيء ، قال تعالى

(ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) وقال (قل لمن الأرض

ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولن لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات

السبع ورب العرش العظيم سيقولن لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت

كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولن لله قل فأنى تسحرون)

وقال (قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن

يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولن الله

قل أفلا تتقون) الى غير ذلك من الآيات الكثيرة في المعنى، هذه تصريحات

واقترارات منهم اذا سئلوا اجابوا بها أجمعون ، قالت مجلة الأزهر - في نفس

المقال الذي نحن في ابطاله- : إن المشركين ما كانوا مؤمنين بذلك وانما كانوا

يجهلون كذبا ونفاقا هروبا من الحججة وهذا القول خطأ لأمر

﴿ الأول ﴾ ما الجأ مشيخة الأزهر الى هذا الزعم الا الشبهة التي ذكرناها

وذكرنا لك بطلانها، فاذا بطلت الشبهة بطل ما بني عليها

﴿الثاني﴾ لو كانوا كاذبين مخالفين ضمايرهم.. كما ادعت مجلة الأزهر-
 لا كذبهم الله أو لا كذبهم رسوله، ولما أقرهم على الكذب، وقد كذب
 المنافقين إذ ادعوا ما لم يؤمنوا به. قال (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول
 الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهدان المنافقين لكاذبون) وقال (قالت الاعراب
 آ منا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) فلماذا لم يكذبهم الله ولا رسوله إذا كانوا
 كاذبين؟ وقد ذكر هذا الأقرار منهم في آيات متعددة، ولعل المشيخة تعلم ما في
 الأقرار على الكذب من النقص والقبح تعالى الله عن ذلك وتعالى عما يرميه به
 هؤلاء.

﴿الثالث﴾ من الحالات التي لا تقع - عادة - أن تتفق الجماهير الكثيرة
 الذين لا يحصون عددا مختلفو المشارب والأهواء والبقاع على أن يقولوا
 ما لا يعتقدون وما لا يصدقون، نعم هذا من أبطل الباطلات، وظنى ان هذه
 المشيخة لا تعرف ما الحال العادى، إنما نعلم - بداهة - أنه لا يمكن أن يتفق
 المصريون كلهم على أن يقولوا يوما ما خلاف ما يعتقدون غير مكرهين؛ وقد اخبر
 الله ان هذا التوحيد هو جوابهم في كل زمان ومكان عند ما يسألون

﴿الرابع﴾ ليس ثم دافع يدفعهم إلى أن يقولوا خلاف دينهم وخلاف عقيدتهم في
 حين أن كانت العزة والقوة لهم . والأمر بأيديهم، وهذه الآيات كلها مكية
 حينما كان المسلمون مستذلين مقهورين هم في حاجة إلى التكتّم لخصومهم المشركون
 فهل تدري المشيخة هذا السر؟

﴿الخامس﴾ هذا خلاف قول المفسرين قاطبة من الصحابة والتابعين
 وأئمة الاسلام، وأقرأ ما شئت من التفاسير المعتمدة عند المسلمين قديمة أو حديثة
 مثل تفسير ابن جرير وابن كثير والرازي وأبي السعود والبغوى والبيضاوى
 والنسفى المقرؤة في الأزهر . ومعلوم أن هذه التفاسير مقبولة عند المسلمين مشهورة

وهم يقرءون تقريرهم هذه المسألة فلا ينكرونها ، فهي مسألة اجماعية ، فتأويل مشيخة
الازهر هذا في الايات السالفة مخالف لاجماع المسلمين السالفين واللاحقين ، ومن
العجب أن تقول : إنه لم يقل أحد غير ابن تيمية وأتباعه إن المشركين كانوا
مؤمنين بأن الله الخالق المتصرف في كل شيء ، أنا أقول لها - بالبرهان - انه لم
يوافق مشيخة الازهر على قولها هذا أحد من المسلمين وسوف انقل لك النصوص
فيما بعد باللفظ مع ذكر الرقم والجزء لتعلم أن هؤلاء المشايخ لا يخافون الله .
ولا يحترمون القراء

﴿السادس﴾ لو كانوا يقولون ذلك نفاقا وهربا من الحججة كما يزعم هذا
الشيخ لقالوا يوما من الدهر للرسول عليه السلام أنت صادق في دعواك
الرسالة ، ونزول الوحي عليك ، وفي البعث وما بعده وصادق في أن لا اله إلا الله
وبالجملة لو افقوه فيما يقول للعلة التي ذكرها هذا الشيخ ، ولكن لم يقولوا شيئا
من ذلك بل صارحوه بالخلاف والمحادثة

﴿السابع﴾ هذه الآيات وهذه الاقرارات لم تذكر لبيان نفاق القوم
وانما ذكرت لبيان عقيدتهم وما يعترفون به ليحتج عليهم بما لم يقرؤا به وليكون
دليلا لهم واذا رجعت للآيات بان لك ما أذكر جيدا

هذه امور شعبة تنقض على جملة الازهر تحريفها الايات نقضا لا يبرم

التنوع الثاني

تركوا ماسوى الله في الشدائد ، وضرعوا اليه وحده ، ونسوا أسنامهم وما
يعبدون ، وما كان هذا منهم إلا لانهم يرونه سبحانه هو المتصرف الذي لا يرد
ما أراد ولا يكون ما لا يريد ، قال تعالى (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) وقال (واذا مسكم الضر في البحر
ضلوا من تدعو الاياه) والايات في المعنى متعددة ، وهي تبين امورا :

﴿الاول﴾ إيمان المشركين بوجود الله عكس ما قالت مجلة الازهر
 ﴿الثانى﴾ ايمانهم بان الخالق وتصريفه بيد الله ، وانه لأمر لاخذ
 معه ، ولو كانوا يجعلون لاحد معه شيئاً لدعوه حيناً أو أحياناً فى حال الشدة ولم
 ينسوه أبداً

﴿الثالث﴾ ان شرك أهل زماننا أغاظ من شرك الاولين ، فان
 الاولين - كما فى الايات - ينقطعون الى الله ويدعون ما سواه فى حال الخوف
 لا يعرفون وليا ولا نبيا ، وأما أهل زماننا فهم فى الشدة لا يعرفون إلا الاولياء
 والصالحين ، لا يعرفون الله ، أليس هكذا يادجوى ؟ وأكثرت طلبه الازهر يضرعون
 إلى المشايخ عند الامتحان ويبدون لديهم من التوسلات والرغبات ما يجعلك
 تظن أنهم من أولياء الله المقربين ، وهذه أشياء موضع وفاق بيننا وبين مجلة
 الازهر ، فهى لا تنازع أن المشركين لا يدعون إلا الله عند ما يكرهون بعد أن
 أطلعناها على هذه الآيات ، ولا تخالف أن أهل زماننا يدعون المقبورين ويتعلقون
 بهم عند ما يرغبون أو يرهبون ، أليس هكذا يادجوى وياظوهرى ؟

النوع الثالث

قال الله تعالى (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا
 ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم) وقال (وقال الذين أشركوا
 لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من
 شيء) وقال (وقالوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه) فاقولم هذه تدل على الجبر
 المحض ، وعلى أنهم يعدون أنفسهم مصرفين بيده تصريف قهر واضطرار
 ليست لهم مشيئة ولا اختيار ، وليست هذه العقيدة عقيدة المنكر ، ولا قولهم
 هذا قول الجاحد الملحد ، بل هذه أقوال من غاب فى شهود الربوبية عن شهود

الأمر والنهي ، أليس الأمر كما أقول أيها الشيخ ؟ فخذ العلم مني فما ينبتك
مثل علم

النوع الرابع

قال تعالى (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها
قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون) فهم يرون ما يأتونه
من الطاعات والمعاصي قد أذن الله لهم باتيانها وحظرهم عليه ، والأمر في الآية
يدور بين الأمر الحقيقي بمعنى أن الله أمرهم به على لسان المرسلين
وبين الأمر المجازي الذي يراد به القضاء والاضطرار ، وعلى التأويلين قولهم
هذا يشهد على أنهم مصرفون تحت إرادة الله ومشيتته وحده في زعمهم ، وهذا
غاية الايمان بالربوبية

النوع الخامس

حدث القرآن عن اكفر الكافرين واطغى الخلق انهم مسلمون لله
الربوبية ، قال موسى لفرعون (لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات
والأرض بصائر وانى لاظنك يا فرعون مشبوراً) وقال الله يعنيه وقومه (وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا) بل حدث عن ابليس رئيس كل كافر
وفاسق بانه مؤمن بربوبية الله وذلك موجود في غير ما آية . فحينئذ من الجهل
بالدليل وبالواقع أن يقال ان غير هؤلاء ممن لا يكافئونهم شرأ كانوا يجحدون
ما اعترف به هؤلاء

النوع السادس

قال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله) وقال (والذين اتخذوا من دون الله أولياء مانعبدهم الا ليقربونا

إلى الله زلنى) أى يقولون مانعبدهم ، فلا يتان تبينان أن المرغوب اليه المرهوب عندهم حقيقة هو الله ، وانما جعلوا الأصنام وسائل تصلهم بالله .. كالأولياء عند شيخنا الهمام غراب الأزهر ، وإلافهم يرون الأمور حلها وإبرامها بيد الله ؛ فهم مؤمنون برؤيته أتم الايمان وإن جهله الأزهريون

النوع السابع

قال الله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) قال ابن جرير في الجزء الثانى عشر (صفحة ٥٠ من تفسيره الطبعة الأميرية) « يقول تعالى ذكره وما يقر أكثر هؤلاء الذين وصف الله عز وجل صفتهم بقوله (وكأى من آية فى السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون) بالله أنه خالقهم ورازقهم وخالق كل شيء إلا وهم به مشركون فى عبادتهم الاوثان والاصنام واتخاذهم من دونه اربابا ، وزعمهم أن له ولدا تعالى الله عما يقولون » قل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ؛ ثم روى عن ابن عباس قال من إيمانهم إذا قيل لهم من خلق السماء ومن خلق الارض ومن خالق الجبال قالوا : الله وهم مشركون ؛ وعن عكرمة قال تسألهم من خلقهم ومن خلق السموات والارض فيقولون : الله فذلك إيمانهم بالله وهم يعبدون غيره ، وعن عمرو وعكرمة قالوا : يعلمون أنه ربهم وأنه خلقهم وهم مشركون به ، وعن عكرمة قال هو قول الله (واثن سألتم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) فاذا سئلوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته وجعلوا له ولدا وأشركوا به ، وعن مجاهد قال إيمانهم قولهم : الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا وعن عكرمة ومجاهد وعامر أنهم قالوا فى هذه الآية (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) قال ليس أحد إلا هو يعلم أن الله خلقه وخالق السموات والارض ؛ فهذا إيمانهم ويكفرون بما سوى ذلك ، وعن قتادة

أنك لست تاتي أحدا منهم إلا نباك أن الله ربه وهو الذي خلقه ورزقه وهو مشرك في عبادته ، وعن الضحاك قال كانوا يشركون به في تلبيتهم وعن عطاء قال يعلمون أن الله ربهم وهم يشركون به بعد . وعن ابن زيد (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) قال ليس أحد يعبد مع الله غيره الا وهو مؤمن بالله ويعرف أن الله ربه وأن الله خلقه ورزقه وهو يشرك به ألا ترى كيف قال إبراهيم (أفأرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدوا لي إلا رب العالمين) قد عرف أنهم يعبدون رب العالمين مع ما يعبدون ، قال فليس أحداً يشرك به إلا وهو مؤمن به ألا ترى كيف كانت العرب تاتي تقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك : المشركون كانوا يقولون هـ . إذا روى هذه الروايات كلها ابن جرير في تفسير الآية . وقال النيسابوري صفحة ٥٧ من الجزء المذكور في الهامش بعد الآية المذكورة « وذلك أنهم كانوا مقرين بالله (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) لكنهم كانوا يشكون له شريكاً في العبودية هو الأصنام ويقولون هم الشفعاء » قابل هذه الأقوال لأعلام الاسلام بقول غراب الأزهر الشيخ الدجوى « أن المشركين ما كانوا يعترفون بوجود الله فضلا عن أن يروه هو الخالق » ومن قلة حياته وقلة احترامه لمن حوله أنه قال في المقال الذي نرد عليه ، والمقال الذي بعده وغيرها « انه لم يقل أحد غير ابن تيمية وابن عبد الوهاب أن المشركين كانوا يوحدن الله توحيد الربوبية » أيها المصريون والله لقد فضحكم هذا الشيخ وجعلكم ضحكة فادبوه أدب المفترى فانه لاخير في أمة تمتين حرمت العلم على مرآها ومسمعها فلا تتغير لذلك

البرهان الثاني

الإحاديث ، في الصحيحين أن المشركين كانوا يلبون والرسول يسمعونهم

يقولون « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك » يصرحون أن الله مالك أصنامهم وما يملكون ، يتفق علي ذلك البخاري ومسلم وأهل السير والمؤرخون ، وتقول معرفة الأزهري : إنهم كانوا ينكرون الله (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) ولكن إذا كان هؤلاء يجهلون القرآن المحفوظ في صدور الصبيان والمعجزات في الحارات ، فكيف لا يجهلون كتب الحديث والتاريخ والسير ، ومعلوم أن الأزهري لا شأن له في ذلك لارواية ولا دراية ، وإنما شأنه الحواشي والتفريعات ؛ والحق أن الأزهري وأهله أعظم مصيبة أصابت الدين والعلم ؛ ولا سيما في عصر شيخه الذي نبت جسمه وجلده من عجزول السيد وفته . وروى البيهقي أن الرسول عليه السلام قال لرجل كم إلهما تعبد قال سبعة ستة في الأرض وواحد في السماء قال من لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء قال فترك الستة واعبد الذي في السماء) ولا ريب أنه ما جهل الله مفزعه ومطامعه دون ما سواه إلا لأنه يراه المهيمن علي كل شيء . وسلف أن عدوا جاء الرسول وسمعه يقرأ (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم الآية فقال أنا لم نعبدهم ولم نتخذهم أربابا فأقره الرسول باعتراف مجلة الأزهري

البرهان الثالث

لا ريب أن أعظم ما جاءت به الرسل وأنزلت له الكتب هو التوحيد ، ولا ريب أن توحيد الخالقية (الربوبية) هو المصدر لتوحيد الألوهية والممد له ؛ ولا ريب بعد ذلك أنه لا يوجد في القرآن ولا في الحديث لفظ يقول : آمنوا بان الله خالق كل شيء ، أو يقول : لا تجعلوا مع الله خالقين ، أو يقول قال الكافرون أو المشركون : إن شفعاؤنا خالقون ، وأما الألوهية فقد أكثر القرآن من الأمر بجعلها له وحده ، والوعيد لمن جعل معه آلهة ، وأكثر من

النهي عن دعاء غيره وخوفه والسجود له . فلو أن المشركين كانوا يرون
اصنامهم خالقة ، ولا يرون الخالق واحداً لكان الامر بافراد الله بالخالقية
والربوبية أول ما يعنى به القرآن ، ومن أنزل عليه القرآن؛ وقد أنبأ أن أول
ماتدعو إليه الرسل هو عبادة الله ، قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا
أن اعبدوا الله) وهذا مذكور في حديث الانبياء مع قومهم قال (ولقد أرسلنا
نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) وقال بعده (وإلى
عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) ثم قال (وإلى
أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) وهذا شأن القرآن . فنحن
لو سئلتنا عن السر في هذا لأجبتنا جواباً صحيحاً وقلنا ان القوم لم يكونوا كافرين
بأن الله الخالق لكل شيء . ولكن لو سئلت مجلة الازهر عن ذلك لارتبكت
ولم تهتد إلى جواب صحيح

البرهان الرابع

اجماع المفسرين ؛ قال الرازي في تفسيره عند قوله (ومن يدبر الامر
فسيقولون الله) في سورة يونس « لما ذكر بعض تلك التفاصيل لاجرم عقبها
بالكلام الكلي ليبدل على الباقي ، ثم بين تعالى أن الرسول إذا سألم عن مدبر
هذه الاحوال فسيقولون أنه الله؛ وهذا يدل على أن المخاطبين بهذا الكلام كانوا
يعرفون الله ويقرون به ، وهم الذين قالوا في عبادتهم للأصنام انها تقر بنا الى
الله زلفى ؛ ولهم شفاعونا عند الله ؛ وكانوا يعلمون أن هذه الاصنام لا تنفع ولا
تضر . فعند ذلك قال لرسوله (فقل أفلا تتقون) يعنى أفلا تتقون أن تجعلوا هذه
الأوثان شركاء لله في العبودية مع اعترافكم بان كل الخيرات في الدنيا والآخرة
إنما تحصل من رحمة الله واحسانه ، واعترافكم بأن هذه الأوثان لا تنفع ولا تضر

البتة» والرازي عند الازهريين هو الامام المقدم حتى إنه إذا قيل «الأمام» لم ينصرف عندهم إلا إليه . فهذا كلامه وتقريره فهو وهابي تيمى على رأى مجلة الأزهر !! وقال أبو السعود عند قوله (قل لمن الارض ومن فيها إن كنتم تعلمون) « جواب الشرط محذوف ثقة بدلالة الاستفهام عليه ، أي ان كنتم تعلمون شيئاً فاخبروني به ، فان ذلك كاف في الجواب ، وفيه من المبالغة في وضوح الأمر وفي تجهيلهم مالا يخفى ، أو ان كنتم تعلمون ذلك فاخبروني وفيه استهانة بهم ، وتقرير لجهلهم ، ولذلك اخبر بجوابهم قبل أن يجيبوا (سيقولون الله) « لأن بديهية العقل تضطرهم الى الاعتراف بأن الله خالقهم » قال ابن كثير عند تفسير قوله (ومن يدبر الأمر) سورة يونس « يحتاج تعالى على المشركين باعترافهم بوحدانية ربو بيته على وحدانية إلهيته ، فقال (قل من يرزقكم) إلى آخره » ثم قال عند قوله (فسيقولون الله) أي هم يعلمون ذلك ويعترفون به . وعند قوله (فذلكم الله ربكم الحق) « أي فهذا الذي اعترفتم بأنه فاعل ذلك كله هو ربكم والهكم الذي يستحق أن يفرد بالعبادة » وعند قوله فاني تصرفون « أي فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة من سواه وأنتم تعلمون أنه الرب الذي خلق كل شيء ، والمتصرف في كل شيء . » وعند قوله (كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا) كما كفر هؤلاء المشركون ، واستمروا على شركهم وعبادتهم مع الله غيره مع أنهم يعترفون بأنه الخالق الرازق المتصرف في الملك وحده » وعند قوله (هل من شركائكم من يهدي الى الحق) قال « أي أنتم تعلمون أن شركاءكم لا تقدروا على هداية ضال » وعند قوله (كيف تحكمون » وهلا أفردتم الرب جل جلاله الحاكم الهادي من الضلالة بالعبادة وحده ، واخلصتم له الدعوة والابانة » وقف أيها القاري ، عند قوله واخلصتم له الدعوة والابانة . وقف عنده

طويلا وزنها بقول الدجوى « إن الدعوة ليست عبادة مطلقا ، وأنه لم يقل أحد ان الدعاء عبادة الا الوهابيون » وقال البغوى فى الآية المذكورة « فسيقولون الله هو الذي يفعل هذه الاشياء (فقل أفلا تتقون) أى أفلا تخفون عقابه فى شرككم ؛ وقيل أفلا تتقون الشرك مع هذا الاقرار » وعند قوله (فأنى تصرفون) « أى فأنى تصرفون عن عبادته وأنتم مقرون به » وفى النيسابورى عند تفسير الآية المذكورة فسيقولون الله « وفيه دليل على أنهم كانوا يعبدون الاصنام بناء على أنها شفعاؤهم ، وانها تقربهم الى الله زلفى ، ولكن كانوا مخطئين فى هذا الاعتقاد فلماذا ختم الآية بقوله (فقل أفلا تتقون) الله الذى اعترفتم بانه سبب فيضان جميع الخيرات فكيف اشركتم بعبادته الجمادات التى لا تقدر على نفع أو ضرر » وقال ابن جرير فى تفسيره الجزء الأول صحيفة ١٢٧ عند قوله (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) « عن ابن عباس قال نزل ذلك فى الفريضة بين جميعا فى الكفار والمنافقين ، وانما عني بقوله (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) أى لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التى لا تنفع ولا تضر ، وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره . وعن قتاده فى قوله وأنتم تعلمون أى تعلمون أن الله خلقكم وخلق السموات والارض ثم تجعلون أندادا » ثم قال ابن جرير « ولكن الله جل ثناؤه قد أخبر فى كتابه عن العرب أنها كانت تقرب بوجدانيتها غير أنها كانت تشرك بعبادته ما كانت تشرك فيها فقال (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وقال (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار) الى (فسيقولون الله) ثم قل (فالذى هو أولى بتأويل قوله (وأنتم تعلمون) اذ كان ما كان عند العرب من العلم بوجدانية الله ، وانه مبدع الخلق وخالقهم ورازقهم نظير الذى كان من ذلك عند أهل الكتابين » وقال عند قوله (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) سورة يوسف « يقول تعالى ذكره وما يقر أكثر هؤلاء بالله أنه خالقه ورازقه وخالق كل

شيء إلا وهم به مشركون في عبادتهم الاوثان والاصنام واتخاذهم من دونه أربابا وزعمهم أن له ولدا» قال وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، ثم روي عن الصحابة والتابعين ذلك . وقد ذكرناه فيما سبق ، وقل البغوي في تفسيره هذه الآية « قال ابن عباس من ايمانهم أنهم إذا قيل لهم من خلق السموات والارض ومن خلق الجبال قالوا : الله ، وهم مشركون به وكذا قال مجاهد وعطاء وعكرمة والشعبي وقتادة والضحاك وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وفي الصحيحين أن المشركين كانوا يقولون في تلبيتهم (لبيك لا شريك لك لا شريك هو لك تملكه وما ملك) وقال عطاء : هذا في الدعاء ، وذلك أن الكفار نسوا ربهم في الرخاء . فاذا أصابهم البلاء أخلصوا الدعاء ، كما قال تعالى (وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله محادين له للدين) الآية وقال (واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) انتهى كلام البغوي وقد جعل عطاء الشرك والاخلاص في الدعاء . فاذا ترى فيه مجلة الأزهر ؟ أظنها لو سئلت عن قوله هذا غير معزو اليه أو معزوا الى الوهابيين لضالموا قائله وفسقوه . ولقالوا : إنه خارجي يكفر المسلمين ويستبيح دماءهم ، وقل البيضاوي في تفسير قوله (فلا تجملوا لله أنادا) : « وتسميته ما يعبده المشركون من دون الله أنادا - وما زعموا أنها تساويه في ذاته وصفاته ، ولا أنها تخلفه في أفعاله - لا تركوا عبادة الله الى عبادتها وسوها آلهة أشبهت حالهم حال من يعتقد أنها واجبة الوجود قادرة على أن تدفع عنهم بأس الله ، وتمنعهم ما لم يرد الله بهم من خير ، فتهكم بهم» وقال الفسفي في الآية (وأنتم تعلمون) « ان الشركاء لا يخافون شيئا ولا ترزق والله الخالق الرازق » وفيه عند قوله : (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) « أي وما يؤمن أكثرهم في اقراره بالله وبأنه خلقه وخلق السموات والارض إلا وهو مشرك في عبادته الوثن . والجمهور على أنها نزلت في المشركين لأنهم

مقرون بالله خالقهم ورازقهم ، واذا حزبهم أمر شديد دعوا الله ، ومع ذلك يشركون به غير « رفيه (تفسير سورة يونس) فيقولون الله « فيسجدونك عند سؤالك بأن القادر على هذه هو الله فقل أفلا تتقون الشرك بالعبودية إذا اعترفتم بالربوبية » وقال النيسابوري في تفسير قوله (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) « ورابعها أنه متى مات منهم رجل كبير يعتقدون فيه أنه مستجاب الدعوة ومقبول الشفاعة عند الله اتخذوا صنما على صورته وعبدها على اعتقاد ان ذلك الانسان يكون شفيعا لهم يوم القيام عند الله (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وخامسها : لعلمهم اتخذوها قبلة لصلاتهم وطلعاتهم . ويسجدون اليها لا لها كما أننا نسجد الى القبلة لا للقبلة . ولما استمرت هذه الحال ظن جهالهم أنه يجب عبادتها « ثم قال « لما تقربوا اليها وعظموها وسموها آلهة أشبهت حالهم حال من يعتقد انها آلهة مثله قادرة على مخالفته ومضادته (وهذا كحال الطائفتين بالبدوى والسيدة صاحبة الشورى تماما) فقبل لهم ذلك على سبيل التسهل وكما تهكم بهم اللفظ الندشع عليهم واستفطع شأنهم بأن جعلوا أندادا كثيرة لمن لا يصلح أن يكون له ند . ولا يفيد في طريق عبادته إلا الحنيفية والاخلاص ، ورفع الوسائط من البين » وخذ قوله (ورفع الوسائط من البين) فالطم بها وجه الدجوى ووجه شيخه ووجه كل متوسل

قابل هذه الأقوال النيرة الأئمة الاسلام وصحابة رسول الله بظلمات الدجوى وقوله : « انه لم يقل : إن المشركين موحدون الله توحيد الربوبية غير ابن تيمية وابن عبد الوهاب ومن تبعهم » وقل له : هؤلاء كلهم - من صحابة وتابعين ومفسرين - من اتباع ابن عبد الوهاب وابن تيمية ؟ قبحك الله وقبح من يقبلك . وقبح من ينشرك هذا الهذيان السخيف والسوات الفاضحة . إن هذا الرجل أحد رجلين : إما أن يكون جاهلا مغفلا . لا يعرف شيئا ولم يطلع

علي شيء ، ولا يجب أن يعرف ولا أن يطلع ، وإما أن يكون غشاشاً خبيثاً متبعياً
هواه ، يريد الاضلال والفساد ، اليس هكذا ؟ والله أنك كذلك ،
وإن القراء جميعاً سوف يقولون فيك ذلك ، اليس كذلك أيها القراء ؟ غرابها
الشيخ وبؤ بفضيحة جهالك والله لتتوتن غيظاً وأسفاً عند ما تقرأ هذا إن كان
عندك بقية من حياء واحساس ، أعذرونا فيها أيها القراء ، فإنه لم يدع للحلم
موضعاً ولا للرفق مكاناً . يأتي الحقائق المتفق عليها بين الأبرار والآخريين
فيقول : إنه لم يقلها أحد غير ابن تيمية وابن عبد الوهاب

إن كان يدري فهو أعجوبة وخزية إن كان لا يدري

وأسفاً على أوقاف المسلمين التي تدفع اليه ثمناً لهذا الجهل الفاضح ، والاضلال
المبين . أيها المصريون غاروا على دينكم ، وعلى سمعة بلدكم . وعلى أوقافكم
وقوموا في وجوه هؤلاء ، وإلا ضعتم

البرهان الخامس

جاء القرآن بشيئين بالأمر بعبادة الله وحده . وبأن لا إله إلا هو ، وجاء
بذكر أنه لا إله إلا هو ، فأنكر المشركون الأول وقالوا (أجعل
الآلهة لها واحداً إن هذا الشيء عجاب) ذكر في غير ما آية ، وأما الثاني فلم
ينكروه - وهم مولعون بالرد عليه والانكار لما جاء به - فدلنا ذلك الانكار
والسكوت على إيمانهم بالأمر الثاني

البرهان السادس

سموا أصنامهم آلهة وشفعاء (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقالوا (إن
نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) ولم يذكر أنها خالقة قديمة . فدل على إعطائها
الأول دون الثاني

البرهان السابع

ذكر الكتاب العزيز اشراك أعداء الرسل بالعبادة مع الله في مواضع كثيرة ، ولم يذكر في موضع واحد أنهم أشركوها في الخالقية أو الراقية . والقرآن جاء ليذكر ضلال الكافرين والفاويز فيرد عليه

البرهان الثامن

لا يصدق هؤلاء أن يكون الطائفون بمقامات الأولياء ، السائلون لهم - برغب ورهب - يعتقدون أنهم يتصرفون أو يخلقون أو يضرون وينفعون مع وجود دلائل هذا الاعتقاد ، فكيف يصدقون أن يكون المشركون ذوو الهداء والفتنة والذكاء كقريش ومن جاورها يعتقدون أن الأحجار والأشجار التي يصنعونها بأيديهم تخلق وترزق أو تساوي الله أو تعانده هذا شيء عجيب !! كيف يهون عليهم أن يعتقدوا أن أبا بكر وعمر وعمرو بن العاص ومعاوية ابن أبي سفيان - قبل أن يسلموا وسواهم من عظماء الصحابة وأذكاء الرجال - يرون الأحجار والأشجار والأولياء الذين يشاهدونهم يعرضون يجوعون ويظلمون ويموتون ويولدون شركاء الله في الخلق والربوبية والقوة ، أنرى هذا الشيخ واخوانه لا يفرقون بين الجائز والمستحيل ؟ يقال : إن الأزهر يتماطى هذا الفن ، وتلك المباحث ، لو خبر الشيخ الدجوى ثقة أو ثقات ان الشيخ الظواهرى يرى السيد الحسين رضى الله عنه أو السيدة زينب خالق السماء والارض مساويا لله فى المقدرة أترونه يصدق ذلك الثقة أو يشك فى صدقه أم يكذبه ؟ نحن لا نقدر أن نحكم عليه بشيء لأنه فلتة من فلتات الطبيعة ! وإن كان يكذب ذلك الراوى الثقة لاستحالة ذلك على شيخه فما له أجازة فى حق الصحابة وأذكاء العرب ، بل أبى جهل ذلك الرجل الداهى أهو يرى شيخه أذكى

وأعقل منه ؟ نحن نعلم أن الدجوى لا يمكن أن يعتقد يوماً أن الأولياء قدماء مع الله مشاركون له في خلق العالم مع أننا نضع عقله في الدرجة الثالثة أو الرابعة إن تكن رابعة ، فكيف يقال إن دهاة قريش يرون تلك الجمادات مساوية لله رب العالمين ؟ ايعلموا أن ذلك محال لا يقع ولا يجوز أن يقع

البرهان التاسع

قد تنازعنا في عقيدة أناس موجودين يسير علينا أن نعرفها وإن نسألهم عنها ، هؤلاء النصارى واليهود وخلف الوثنيين هل يرون قسيسهم وبطاريقهم وحاخاماتهم وما يعبدون من دون الله شركاء لله في إيجاد الخليفة ؟ هؤلاء المجوس في الهند عباد النار والبقر . وعباد الشمس والقمر أتظنهم مجلة الأزهر يرون هذه المعبودات مثل الله ؟ نعوذ بوجه الله من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

البرهان العاشر

شعر العرب ونثرهم ؛ وهذا باب واسع لا يمكن الاحاطة به ، وإنما أقدم بين يديك جملة تقنعك أن هذه المشيخة ليس في يديها شيء من العلم العقلي أو النقلى

ألا كل شيء ما خلا الله باطل	وكل نعيم لا محالة زائل - لبيد
أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم	بلى كل ذى رأى إلى الله واسئل »
أحمد الله فلا ند له	بيده الخير فما شاء فعل »
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة	وليس وراء الله للمرء مذهب - النابغة
كلوا الآن من رزق الاله وأيسروا	فان على الرحمن رزقكم غدا - حاتم
ولكنما يبغى به الله وحده	فاعط فقد أربحت في البيعة الكسبا »
أما والذي لا يعلم الغيب غيره	ويحى العظام البيض وهي رميم »

سقى الله رب الناس سحاً وديعة جنوب السراة من مآب إلى زعر - حاتم
 ياعبل أين من المنية مهرب إن كان ربي في السماء قضاها - عنتره
 لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقى إذا هو لم يجعل له الله واقياً - جاهلي
 وفي سيرة ابن هشام أنه لما قدم أبرهة ليهدم الكعبة قام عبد المطلب
 ومعه نفر من قريش فأخذ بحلقة باب الكعبة وجعلوا يدعون الله ويستنصرونه
 وقال عبد المطلب :

لاهم إن العبد ينع مع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم * ومحالمهم غداً ومحالك

ان كنت تاركهم وقبيلتنا فأمر ما بدالك

وقال أحدهم لما انتقم الله من أبرهة وجنده :

أين المفر والاله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب

فأولا دفاع الله لاشيء غيره لأصبحتمو لا تمنعون لكم سرباً - لأحد قريش

يريش الله في الدنيا ويبرى ولا يبرى يعوق ولا يريش - في صنمهم

وقال رجل لما جاء بابل إلى صنم اسمه سعد فنفرت ابله :

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فلانحن من سعد

وما سعد إلا صخرة في تنوفة من الارض لا يدعولني ولا رشد

وأخذ حجراً ورماه . وقال : لا بارك الله فيك . وذكر ابن هشام خطبة

وفد تميم على الرسول قبل أن يسلموا وأولها الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن ،

وهو الذي جعلنا ملوكاً ووهب لنا أموالاً عظيمة فعل فيها المعروف . وجعلنا

أعداء أهل المشرق ، وأكثره عدداً وأيسره عدة إلى آخر الخطبة

هذه طائفة من شعر العرب ونثرهم - مادة ادبهم واخلاقهم ؛ وديفهم

وعاداتهم . تنبيهك أنهم مؤمنون بالله وبأنه المتصرف المطلق الخالق لكل شيء

المفزع اليه في الفزع، المرجو في الطمع، وأن أصنامهم ما هي الا عباد مخلوقون
مصرفون غايتهم أن يشفعوا لهم وأن يتبركوا بهم كعقيدة اخوانهم المعاصرين
هذه عشرة براهين تثبت أن العرب وغيرهم موحدون الله - توحيد
الربوبية - فضلا عن الايمان بوجوده ، وإنما نتحدثى مشيخة الأزهر أن يروا
لنا عن مؤرخ أو عالم أو مفسر معتبر عند الأمة انه قال كمجلة الأزهر : إن
المشركين كانوا جاحدين الله غير معترفين بانه الخالق القاهر ، فهل يمكن المشيخة
أن تأتي برؤية كذلك اسألوهم ان كانوا ينطقون

الفرق بين توحيد الالهية والربوبية

زعم الشيخ السجوى في المقال السالف الذكر : أنه لافرق بين التوحيدين
وأنه لم يفرق بينهما الا ابن تيمية وابن عبد الوهاب !! وقال : انها متلازمان ،
وان الأول مترتب على الثاني ، وقد وقع في التناقض . لأن اللازم غير الملزوم .
والمترتب غير المترتب عليه ، وقد قال ذلك بعد أن قال : انه لافرق بينهما

شبهاتهم على انه لافرق بين التوحيدين

﴿ الأولى ﴾ قال : « ما كان رسول الله ولا أصحابه يذكرون ذلك ، ولا
يقولون لمن دخل في دين الله : ان هناك توحيدين »
﴿ الثانية ﴾ قال : « لا معنى لهذا التقسيم ، لان الاله الحق هو الرب الحق
والاله الباطل هو الرب الباطل . ولا يستحق العبادة الا من كان ربا . ولا
معنى لان نعبد من لا ينفع ولا يضر »

﴿ الثالثة ﴾ قوله تعالى في أخذ الميثاق : (ألسنت بر بكم قالوا بلى)
قال « لو كان بين الاله والرب فرق لما اكتفى بالسؤال عن الرب ، بل لقال :
ألسنت بر بكم والهكم

﴿ الرابعة ﴾ قوله تعالى (وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله)
قال : «معنى الاله هنا هو الرب لا المعبود . اذ سوف يجىء زمن لا يكون الله
فيه معبوداً فى الأرض ولا فى السماء » !!

﴿ الخامسة ﴾ حديث سؤال الملكين . قال : « إن الملكين يقولان
لمن وضع فى قبره : من ربك ؟ وليس فيه أنهما يقولان من إلهك ؟ ولو كان
بين الاله والرب فرق لما اقتصرنا على السؤال عن أحدهما » !!

هذه شبهاتهم على هذه المسألة . وهى شبهات مضحكات لا ينقضى منها
العجب ، وسوف اجعل البرهان على ذلك فى يمينك وشمالك . ولولا أنهما مكتوبة
فى مجلة هى لسان لأعظم جامعة اسلامية - كما يقولون - لما جردنا عليها بالتفات
ولما وهبناها منا أقل عناية

لا يدري ما يقصدون من أنه لا فرق بينهما ، يقصدون أن التوحيد هو توحيد
الربوبية - أي أن يؤمن أن الله الخالق لكل شىء فقط - وأنه ليس ثم شىء غيره
يسمى توحيداً ولا عبادة فمن سلم لله ذلك فقد صار مؤمناً حقاً ، وجاء بالتوحيد
الخالص كله ، ومن لا فلا ، أو يقصدون أنهما شيئان متغايران ، ولكنهما مقترنان .
أي لا يمكن أن يجىء أحد بأحدهما دون الآخر ؛ إن أرادوا الاول فقد جاءوا ككفرا
مجرداً ، إذ ينقضى بأن من آمن بان الله الرب ، فقد آمن ونجا وإن صلى للأصنام
وركع لها وسجد واعطاها أبلغ التعظيم ؛ وإن أرادوا الثانى كان أ كذب من
الاول ، من يقول إن من اعتقد الله الخالق فسوف يفرد بالعبادة ولن يشرك به
أحداً ؟! من يجرؤ أن يكتب ذلك ؟ اللهم أنى أسألك العفو والعافية

الجواب عن الشبهة الاولى

وهى قوله : إن الرسول واصحابه لم يذكروا التفريق ! نقول اما ان يريد

أنهم لم يذكروه باللفظ المذكور؛ وإما إن يريد أنهم لم يذكروه ولا بالمعنى، ولم يفهموا من دخل في الدين أن هناك توحيدين؛ إن أراد الأول فلا يضرنا ولا يندفعه؛ لأننا لا نزعم أن الرسول يتكلم بلسان الأزهري واصطلاحاته وإن أراد الثاني نازعناه: وقائنا. إنك لم تقم دليلاً عليه بل نقول: إن الرسول وأصحابه أعلموا الداخلين في الدين أن هناك توحيد الوهية وربوبية بقولهم لم قولوا إلا إله إلا الله ولا تعبدوا إلا الله ولا تدعوا إلا إياه مع قولهم لا خالق ولا رازق إلا الله، وهؤلاء يريدون أن يكون كلام رسول الله - أفصح البشر - آتياً على اصطلاح الأزهري بأن يقول: ينقسم التوحيد قسمين إلى آخر العبارة، ولو كان كلام الرسول ككلام الأزهريين لما قبل الإسلام

الجواب الثاني

لنا أن تقابل قولهم هذا وتقول لم: يقل الرسول ﷺ ولا صحابته: إن التوحيد توحيد واحد فهو توحيدان وهذا كقولهم؛ بل نحن أسعد لأن أمامنا لفظين والأصل أن يكون لكل لفظ معنى يخصه؛ ومن ادعى ترادف اللفظين على معنى فعليه البيان

الجواب الثالث

هذه الشبهة مثل أن يقول جاهل: إن الإيمان هو الإيمان بالله وليس منقسماً إلى الإيمان به والإيمان بملائكته وكتبه ورسوله؛ فإذا قيل له ما هذا؟ قال لأن الرسول لم يذكر ذلك الانقسام وكن أن تذكر أن تكون الأعمال واجبات ونوافل محتجاً بأن القرآن والرسول لم يذكر ذلك الانقسام، وكن قيل له: لا يكون المرء مؤمناً بالله حتى يسلم ذلك قلبه ويقوله بلسانه ويعمل كما يقضى

بأعضائه فتقال ليس ذلك شرطا ودليلى أن كتاب الله لم يذكر ذلك . هذه الأقوال والاحتجاجات كمشبهة اخواننا الأزهريين

الجواب الرابع

قدمنا البراهين أن الكافرين مؤمنون بأن الله الخالق لكل شيء .
والرسول يدعوهم الى التوحيد ويقول انكم غير مؤمنين ولا موحدين ، فاذا دخلوا فيما دعاهم اليه صاروا موحدين ، فهذا بمثابة أن يقول لهم : إن التوحيد قسمان بل أصرح وأبين ، لأنها دلالة فعلية ، فلو قال لهم بعد ذلك : التوحيد قسمان لكان عيا ، وأيضا قوله لهم : لا إله إلا الله ، ولا تعبدوا إلا الله ، ولا تخافوا إلا الله ، وهل من خالق غير الله ؟ بيده الخير بيده الملك يعلمهم ذلك . وأيضا لفظة الربوبية غير لفظة الألوهية مادة واشتقاقا والعرب يفهمون الألفاظ ويفهمون تغايرها ، فلا يحتاج الى أن يقول لهم : ان الربوبية غير الألوهية كما لا يحتاج أن يقول : إن السماء غير الأرض ، وإن القديم غير الحادث ، وإن الماء غير اللبن . والعسل غير الخمر واشباه ذلك ، ليس كذلك أيها الدجوى إنه كذلك فهل فهمت .

الشبهة الثانية

الجواب عنها أن يقال : "حاصل الشبهة أن عبادة غير الخالق حرق وضلالة . فلا يمكن أن يقع ذلك الحق والضلال البين من المشركين ، فيجب أن نقول : كانوا يرون أصنامهم هي الخالفة ليكون لعبادتهم إياها وجه منقول . هذا حاصل الشبهة ، وظني أن نفس تصويرها يكفي لإبطالها . فالمسلمون يعرفون جميعا أن المشركين كلهم حرقى وضلال ، ومغفولون أيضا ، ولم يعتذر لهم أحد قبل مجلة الأزهر ولم يوجه عبادتهم قبل الدجوى عالم ، ولم يبرئهم من الخافة قبل علماء الأزهر مبرى ، وقد قال المشركون في أنفسهم (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير

فاعترفوا بذنوبهم فسحقا لأصحاب السعير) ونادوا علي أنفسهم بالضلال المبين وقالوا (تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين) فهم يبرأون من الحماقة قوما قال الله لهم (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل) ومن الهوان أن يعتذروا لعباد الأصنام ولا يعتذرون لآخوانهم الموسومين عندهم بالوهابيين، فكثيرا ما رموهم الحماقة والضلالة وجهل المنطق والدليل، ليعلم الشيخ واخوانه أنه لا ينزه المشركين إلا مشرك أحق مكذب الله وأنبياءه والمسلمين، وليت الشيخ يفطن أنه أراد أن يقس المشركين من أن يعبدوا من لا يظنونه يضر ولا ينفع، فجعلهم يعبدون من لا يضر ولا ينفع ويرونه الخالق المصرف - أي أنف أن يعبدوا الأحجار والأشجار ولم يأنف أن يروها خالقة رازقة، وأن يعبدوها، وهنا يصدق المثل القائل (عدو عاقل خير من صديق جاهل) ولو سلم للشيخ ما قال لما كانت شبهته دليلا على الفرق بين التوحيديين، فالدليل في واد والمدلل عليه في واد آخر سحيق، إذ غاية الدليل أن المشركين عقلاء لا يتصور أن يعبدوا من لا يرونه نافعاً، والعاقل يرى أن العبادة تابعة لاعتقاد الربوبية، فلا بد أن تكون عبادة الأصنام تابعة لاعتقادها أربابا. هذا غاية الدليل فهل يدل على أن اعتقاد الخالقية في الشيء هي عبادته؟ اللهم لا. ثم ألا يشعر بتهافنه؟ فان قوله: أحدهما تابع والآخر متبوع، يدل على أنهما أمران مغايران

وإن لسان المرء ما لم تكن له حصة علي عوراته لدليل

وقوله هنا: والاله الباطل هو الرب الباطل غلط كبير، فان الاله الباطل ليس ربا فالاله باطل، ومن يقدر أن يقول انها رب؟ والاهواء المطاعة آلهة باطلة ومن يقول: انها أرباب؟ في القاموس ﴿ورب كل شيء ماله ومستحقه﴾

فالاله الباطل هو المعبود الذي لا يستحق العبادة ؛ وهل من عبد بلاحق يكون
ربا باطلا أى ما... كما لا يستحق الملك ؛ الله يعلم وهل الافة أن مثل هـ هذا
الاستعمال باطل

الشبهة الثالثة

وجوابها من وجوه

﴿ الأول ﴾ فى الآية تفسيران - أحدها - أن ذلك فى عالم الوجود
والمراد شهادتهم بان الله خالقهم وربهم . والمراد من اشهادهم على أنفسهم هو
فطرهم على ذلك وقوله (ألسنت بر بكم) جاءت بلسان الحال . وقولهم (بلى)
على الحقيقة ، أي يقولون : أنت ربنا . ويرجع هذا التفسير إلى اعتراف المؤمن
والكافر بتوحيد الربوبية ، والتفسير الثانى أن يكون ذلك كله وقع فى عالم
الذر ، أي إن الله مسح ظهر آدم فأخرج جميع ذريته من صلبه ، وأشهدهم
الاشهاد المذكور وشهدوا له به ، هـ - إذن تفسيران مشهوران ، للسلف والخلف
وعلى الأول تكون الآية تقضاعليهم . وتدل على أن الناس - حتى المشركين - يقرون
بان الله خالقهم ، والشبهة مبنية على التفسير الاخير ، وهو لم يذكر أنه الحق
المتعين ؛ وعندى أن الاول هو الالزم المصير اليه ؛ لان الآية نقول اخرجهم من
ظهور بني آدم ، واللائق بالثانى أن تقول من ظهر آدم ، وأيضا لفائدة بهذا الاشهاد
والشهادة على الثانى ولأحد يذكره وينتفع به ، ولا يصلح أن يكون حجة قاطعة
لمعاذيرهم ، وعلى الاول يكون لذلك كله فائدة ، فان القوم اذا اعترفوا أنه القاهر
ثم عبدوا غيره كانوا محجوجين باطلى العذر ؛ ثم على الثانى كيف يحسن قوله (أن
تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) فان ذلك - على الرأى الثانى - لا يكون
مانعا من الغفلة ، فالناس جميعا غافلون عنه ، وكيف يكون ذلك الاشهاد مانعا من

تقليد الآباء واتباعهم إذا ضلوا على الرأي الأخير، وأيضاً عليه يكون الله خاطب الناس جميعاً وأماهم ثلاث موتات وأحيائهم كذلك، هذه أشياء تنأى بهذا التفسير عن القبول

الجواب الثاني

لوتدبرت المجلة قليلاً رأيت أن الله سأله عن التوحيدين فقوله (أست بر بكم) سؤال عن الربوبية والرب، وقوله (أوتقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) نهى عن اتباع الآباء في الشرك وأمر بعبادته وحده، فالتوحيد ان متغايران بصريح الآية

الجواب الثالث

هذا الايراد لا يرد علينا إلا إذا ذكرنا: أن السؤال كان عن جميع الدين، أو عن جميع ما هو شرط في قبول الايمان؛ والا فلا يرد علينا يقيناً، فإن لنا أن نقول: سأله الله عن الربوبية وقررهم عليها وقررهم بها يهديهم إلى الألوهية لوعقلوا ولم ينقادوا للشيطان، فإن من يعقل لا يعبد إلا من له الأمر والنهي - والنفع والضرر ولو خلى الناس وفطرهم لما عبدوا إلا الله، ولولا مشيخة الأزهر وضلال المسترزين لما وجدت من يستغيث الأولياء ويطوف بهم، لهذا يقول الله (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وفي البخاري وغيره عن رسول الله عليه السلام (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) وفي كتاب مسلم عنه عليه السلام عن الله سبحانه (قال خلقت عبادة حنفاء) وفي رواية (حنفاء مسلمين فوج الشياطين فاجتالهم) الحديث أن هذا

بالكتب ، والرسل والملائكة ، والبعث وسائر أركان الايمان ، فليست هذه الأشياء مما يلزم الايمان به لأن الآية لم تذكره المجلة تقول لنا إذا كان توحيد الربوبية غير توحيد الالهية فلماذا لم تذكر الآية توحيد الالهية فإذا أردنا أن نسألها - كسؤالها قلنا : الآية أيضا لم تذكر كما يجب الايمان به فيجب أن نقول انه لا يجب الايمان إلا بالله ، أما ملائكته وكتبه الى آخره فلا يلزم الايمان بهم ، هذا سؤال لا محيص لهم عنه ، وتحرير هذا الجواب أن يقال : الآية لم تلتزم أن تذكر جميع أبواب الايمان فلا يصلح أن تسألونا السؤال المذكور ، هذا أمر واضح

﴿ الرابع ﴾ نقول ليس تنازعنا على الألفاظ فهبوا الرب يطلق على الالهة فهل يدل هذا أن توحيد الالهية - الذي يراد منه افراده بالعبادة - هو توحيد الربوبية - الذي يراد منه الايمان بأن الله خالق كل شيء ، بيده كل شيء ، ياليت هؤلاء يهدون إلى محل النزاع

﴿ الخامس ﴾ لولا رفقنا بالشيخ لقلنا من أنبأك أن القرآن ذكر جميع ماسألهم عنه وما أشهدهم عليه ومن أخبرك أنه لم يشهدهم على توحيد الالهية؟ مامعك من شبهة على ذلك غير أن القرآن لم يذكره على ماتفهم ، ومن قال إن القرآن حدث بكل ما حصل وما كان في الازمان الذاهبة

الشبهة الرابعة

وهي قوله (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) ليس لهذه الشبهة وجه يصح ؛ والاله هنا هو المعبود بلا شك ؛ أي هو معبود في الأرض وفي السماء ؛ وهؤلاء أبوا أن يكون ذلك هو المعنى ، لانه سوف يجي زمن - كما يقولون - لا يعبد الله في الأرض أحد ، فلا يكون فيها إله أي معبوداً . وقتهم أن الآية لم تقل وفي الأرض إله في كل وقت ، ومثل هذا الاستعمال يصدق بأقل مدة يعبد

الله فيها ، وأيضا الاعتراض لازم على كل حال إن كان صحيحا ، فهم يقولون
 الاله والرب معناها واحد . فالرب هو الاله ، والاله هو الرب . لانهم لا يفرقون بينهما
 فقوله (وهو الذى فى السماء إله وفى الارض إله) أي رب ومعبود باعترافهم
 وسوف يجيء زمن .. كما قالوا .. لا يكون الله فى الارض معبوداً ، فما الخالص
 ما أكثر ما يزلون ، وأيضا من قال لهم : إن زمنا من الازمان لا يعبد الله فيه
 أحد ؟ ألا يذكرون قوله ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم
 الساعة وهم على ذلك » وهبوا أنه لا يعبد الله من الناس أحد فى ذلك الزمن
 فالكائنات الأخرى تعبده . والقرآن أخبر بأنها تسجد له وتسبحه ، ولا يجسرون أن
 يقولوا : ان الكائنات كلها تكفر وترتد فى الزمن الأخير ، أوليس هؤلاء
 يقولون : إن الانبياء والاولياء أحياء فى قبورهم ؛ يعبدون الله ويعطون
 صائليهم ، فالله معبود فى الارض الى يوم القيامة ولو من الاموات على زعمكم
 فالشبهة مثل الضعف

الشبهة الخامسة

الجواب عنها من وجوه :

﴿ الاول ﴾ هؤلاء يحسبون ملائكة العذاب لجنة أزهريه تمتحن
 الميتين فى العقائد السنوسية والنسفية !! ويسألونهم عن كل شىء فيها ، ولهذا
 يقولون : ماتركوا السؤال عن الاله إلا لان معناه الرب . والا لسألوا عنه كما
 سألوا عن الرب ، وجدير بهم اذاً أن يقولوا : إنهم لم يسألوا عن العشرين
 الصفة لله ، وعن أضدادها ، ولم يسألوا عن تنزيه الله عن علوه وعن أن يكون له
 رحمة أو أن ينزل ، ويدنو وعن كثير من الصفات التى يرى الازهريون اثباتها
 لله ردة معنى هذا أن نقول لهم : هل ملائكة القبر يسألون عن كل شىء مما

هو شرط للايمان أولا يسألون عن ذلك كله ؟ فان قالوا : الامر هو الاول . قلنا ان السؤال لم يكن الا عن الاسلام وعن الرسول وعن الرب . فاداً كل ماسوى ذلك ، ليس من الايمان ، فلا يلزم الايمان بالرسول ولا بالكتب ولا بشيء ، فاذا قالوا : ان السؤال عن الرب وعن الرسول وعن الاسلام هو سؤال عن جميع الدين ، قلنا كذلك نقول : ان السؤال عن ذلك هو سؤال عن الآله وعن الألوهية ، وان قالوا : الامر هو الثاني ، فالاعتراض حينئذ لاقيمة له . واستدلناهم على أن الرب هو الآله لأجل الاقتصار على الأول استدلالاً مردوداً ؛

﴿ الثاني ﴾ إن الملائكة تسأل الميت عن ثلاثة أشياء : عن الرب والرسول والدين ، ولا شك أن السؤال عن الرسول والتصديق له هو سؤال عن كل شيء ، جاء به وتصديق به ، ومنه توحيد الألوهية ، وان السؤال عن الدين والاقرار بالاسلام يشمل السؤال عن كل ما هو دين ، ومنه ان لا إله غير الرب كما سيبنى ، فالإيمان بذلك هو إيمان بذلك ، فقولهم : إن السؤال كان عن الرب فقط غلط ،

﴿ الثالث ﴾ قد قدمنا أننا لاننازع في الألفاظ ، فهب الرب يطلق على الآله لفة ، فهل يقضى ذلك بان يكون توحيد الربوبية الذى هو الايمان بأن الله خالق كل شيء هو توحيد الألوهية الذى هو أفراد الله بالعبادة

﴿ الرابع ﴾ قد ورد في أحاديث سؤال الميت أنه يجيب ملائكة العذاب ويقول لا إله إلا الله ويشهد بذلك فلم يقتصر على الرب فقط - كما زعم هؤلاء لتصورهم في علم الحديث

﴿ الخامس ﴾ من أنبأ هؤلاء أن الرسول عليه الصلاة والسلام أخبر عن كل ما تقوله الملائكة لمن يسألون ؟ وما المانع من أن يكونوا يسألون عن الآله

وعن الرب وعن أشياء كثيرة ، ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام اقتصر لنا على ذلك واختصره اختصاراً . ليس ثم مانع يمنع من هذا فان كان لديهم مانع فليبينوه ، وهنا فرغنا من ابطال الشبهات ولنتنقل الى براهين الفرق بين التوحيدين

الفرق بين توحيد الألوهية والربوبية

وعلى ذلك براهين :

﴿ البرهان الأول ﴾ لا ريب أن الألوهية - أي العبودية من الصلاة وسائر الطاعات - غير الربوبية - أي ملكية الله للعالم - ولا ريب أن توحيد أحد الأمرين المتباينين غير توحيد الأمر الآخر المباين ، فلا يدرى ، إذا ينكرون ولا بين ماذا يسوون ، وما كنا نظن أن مثل هذا يمتد إليه خلاف ،

﴿ البرهان الثاني ﴾ متى قيل لافرق بين هذا وذاك كان المعنى لافرق بين حقيقتيهما لا اسميهما . فقولهم هنا : لافرق بين الألوهية والربوبية ، يريدون لافرق بين معنهما وهذا يتناول ثلاثة معان ، أحدها أن يكون الشيطان شيئاً واحداً . والثاني : ان يكونا شيئين لكنهما متلازمان . والثالث . إنه ليس هناك توحيد عبادة وألوهية ، ولا شيء يسمى بهذا الاسم ، وإنما التوحيد هو توحيد الربوبية وهو الايمان بأن الله هو خالق العالم ؛ ولاحتمالات الثلاثة باطلة . أما الأول فمأخوذ من قول النصارى وعقيدتهم في التشايت ، وأما الثاني فمن يقول : إن عبادة الله وطاعته هي الايمان بأن الله خالق العالم ؟ وأما الثالث فباطل بالضرورة واتفاق المسلمين ؛ فانه لم يقل أحد من المسلمين : إن الايمان بأن الله الخالق ينجي العبد من العذاب ويجعله مؤمناً

﴿ البرهان الثالث ﴾ الألوهية من عمل العباد لأنها (من أله إذا عبد) والعبادة للعبيد ، والربوبية من فعل الحق سبحانه وهي ملكيته للوجود وزعامته

عليه . فكيف يكون فعل الرب فعلا للعبد وفعل العبد عملا للرب ؟ هذا قول أهل الاتحاد ووحدة الوجود ، فهل هم منهم ؟ !

﴿ البرهان الرابع ﴾ قال في القاموس «أله الإلهة والوهة والوهية عبد عبادة ومنه لفظ الجلالة وأصله إله أى مألوه» وفي مادة رب منه «الرب باللام لا يطاق لغير الله» والاسم الربابة بالكسر والربوبية بالضم ورب كل شىء مالكه ومستحقه وصاحبه ورب الشىء ملكه ورب الطفل أى ربه» ومثل ما ذكر القاموس ذكرت جميع كتب اللغة وجميع كتب التفسير ، أنظر تفسير النيسابورى والزخشرى وابن جرير والرازى وغيرهم فى تفسير الفاتحة وغيرها ، فتقول مجلة الأزهر مخالف إجماع المفسرين واللغويين والادباء ، فعلى أى شىء يعتمدون وبأى لسان يتكلمون ؟

﴿ البرهان الخامس ﴾ قال تعالى (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قلوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) تفسير الآية - على قول هؤلاء - اجعل لنا ربا خالقا كما لهم ربا خالقون ياسبحان الله ! يخفى على الشيخة أنه ان يظن أجهل الجاهلين أن مخلوقا - وإن جل - يستطيع أن يجعل ربا خالقا ؛ لان جعل هذا معناها أوجد ، وكيف يطلبون ذلك مناد ؟ فهم إن كانوا يعلمون أن الله الخالق لكل شىء كان طلبهم أن يكون غيره خالقا محالا لا يخفى على احد ، وان كانوا يعلمون ان غيره رب خالق وجب عليهم ان يؤمنوا بذلك أجعل لهم موسى أم لم يجعل ، أو فاتهم أم خالفهم . وهذا مثل أن يطلبوا منه أن يجعل للسماء خالقا غير الله وللشمس والقمر خالقا غيره سبحانه وهذا لا يخفى على أحد امتناعه مهما كبر نصيبه من الجهل والغباوة ، ثم الآلهة فى الآية اما ان يكونوا هم المعبودين أو الخالقين ، الاخير لا يجوز لان القوم لا يريدون ان يجعل لهم موسى خالقا كما غيرهم خالقون ، وهذا باطل بالضرورة

لم يبق الا المعنى الاول ، وهو ما زريده فثبت ما قلنا وزهق باطلهم . ونظير الآية ماجاء أن أصحاب رسول الله مروا على قوم لهم شجرة يدعونها ذات أنواط يملقون عليها أسلحتهم للبركة . فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال (الله اكبر انها السنن قلت والذى نفسى بيده كما قالت بنو إسرائيل اجعل لنا الهيا كما لهم آلهة) فالصحابة على قول هؤلاء يسألون . ان يجعل لهم خالقا ! وافضحة العلم

﴿ البرهان السادس ﴾ قال تعالى (قل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس) ذكر الرب ثم المالك ثم الاله ؛ ولو كان الرب والاله شيئا واحداً لكان في الآية تكرار ينبو بها عن حد البلاغة ؛ فلا بد أن يكون مدلول الاله غير مدلول الرب ؛ وضع بدل الاله هنا الرب وقل (أعوذ برب الناس ملك الناس رب الناس) تعلم أن ذلك ركة لا يناسب بليغ القول . والتكرار يحسن في مواضع فمثلا يجوز في جيد الكلام جاء زيد الكريم الكريم ، ولا يجوز جاء زيد الكريم الشجاع الكريم ، بل ولو غيرت الكريم الأخير بانفصاح مرادف وقلت الكريم الشجاع الجواد . ومثل الآية على رأى هؤلاء ، قول القائل (فلان ناصر إخوانه خاذل أعدائه ناصر إخوانه) وهذا لا يجوز أبداً فمن اللوم بالبلاغة وعلم البيان

﴿ البرهان السابع ﴾ باتفاق أهل اللغة أن الهاء بمعنى مأنوه كقراش أى مفروش ؛ وكتاب أى مكتوب ؛ وبساط أى مبسوط ، وأن ربا بمعنى راب أى اسم فاعل ؛ لأنه يقال رب الناس أى ملكهم ؛ ورب الشيء ربا به ، فرب يراد أنه راب كالك وفاعل ؛ وتفسير اسم الفاعل باسم المفعول من بدع كتاب مجلة لأزهر التي ابتدعوها في اللغة كما ابتدعوا في الدين والمعقولات

﴿ البرهان الثامن ﴾ في الصحيحين أن رسول الله قال (ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة) قيل له : وان زنى وان سرق

قال (وان زنى وان سرق) ورويا أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال (مامن عبد يشهد أن لا اله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله إلا حرمه الله صلى النار) فان كان معنى الاله هو الرب كان بمقتضى هذه الأحاديث من آمن بأنه تعالى خالق العالمين نال الثواب المذكور وان لم يفرد بالعبادة . وفي الصحيحين أنه عليه السلام قال (أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) معنى هذا - عند المشيخة - حتى يقرؤا بأن الله تعالى الرب . وان ظلوا يعبدون الالهة والعزى ويستشفون بهما وينادونهما ! وفي البخاري عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله من أحق الناس بشفاعتك يوم القيامة قال (من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه) وفيه أيضا أنه عليه السلام قال لعنه أبي طالب (قل لا اله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله) وجاء عنه عليه السلام أنه قال (أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله إلا الله) معنى هذا كله عند سادتنا هو الاقرار لله بالخالقية والرازقية ، وهذا جهل لا ينادى وليده

(البرهان التاسع) نحن ذكرنا البراهين على أن المشركين كانوا يعترفون بالله وربوبيته ، وكانوا يقرون بذلك اذا سئلوا عنه ، كما في الآيات السابقة وكانوا مع هذا الاعتراف والاقرار يأتون أن يعترفوا أن لا اله الا الله ويقولون (أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا شيء عجاب) فلا بد أن يكون الذي اعترفوا به غير الذي أنكروه

(البرهان العاشر) لو كان التوحيدان توحيدا واحداً اسكان من جاء بتوحيد الربوبية مؤمنا ناجيا مهما عمل ومهما أتى بالمكفرات ، ومعلوم بطلان هذا الكل أحد

(البرهان الحادى عشر) الالهية والربوبية والاله والرب الفاظ متغايرة - مادة واشتقاقا ، والمستقرأ في كلام العرب أن يكون لكل كلمة معنى

ينخصها ، والترادف - أي أن يكون الالفاظ وارادة على معنى واحد - قليل ، ولقلته ذهب كثير من العلماء إلى أنه ليس موجوداً ، فمن زعم أن لفظين - أو أكثر - مترادفان وجب أن يذكر البرهان الذي لا يرد على قوله . وإلا كان مبطلا وقد أبطلنا براهينهم على الترادف في هاتين المادتين

﴿ البرهان الثاني عشر ﴾ قال مخالفنا في أول مقاله « ان التفريق بين التوحيدين باطل لأنه لم يؤثر عن رسول الله ولا عن صحابته » فنحن حينئذ نقول: اذا كان ذلك النفي اللفظى حجة عندك على الاثبات فلتعلم أن رسول الله وصحابته لم يقل أحد منهم : ان الألوهية والرؤية لفظان مترادفان ومعناها واحد ، فلا بد أن يكونا مختلفي المعنى

﴿ البرهان الثالث عشر ﴾ قرر مخالفنا أن القرآن جعل توحيد الألوهية مترتباً على توحيد الربوبية ، وقال ان أحدهما لازم للآخر ، فهذا اعتراف منه بانهما شيئان متغايران فلماذا ينازعنا في شيء هو معترف به ؟ الحق أن مخالفنا طيب القلب سليمه .

﴿ البرهان الرابع عشر ﴾ أخبر القرآن أن الكفار كانوا يسمون أصنامهم آلهة قالوا (وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك) ولم يخبر في آية أنهم قالوا لها : أرباب . فلو كان لافرق بين اللفظتين لسموها أربابا كما سموها آلهة ، ولما اقتصروا على اطلاق آلهة اطراداً

﴿ البرهان الخامس عشر ﴾ الذى يحقن دم المشرك أن ينطق بكلمة الاخلاص على - ألا يأتى بما ينقضها - وهذه الكلمة التى تحقن الدم هى لا اله الا الله أو ما يفيد معناها باتفاق المسلمين ولا يعصمه أن يقول : لاخالق الا الله باجماع المذاهب ، ولو كان معنى الاله والرب واحداً لما عصم دمه أحد اللفظين دون الآخر

(البرهان السادس عشر) يقال : رب الدار لصاحبها ، ورب الابل لمالكها ، ورب القبيلة لسيدها ؛ فان كان معنى الاله هو الرب - سواء - جاز أن يقال إله الدار لصاحبها ، والله الابل لمالكها ، والله القبيلة لسيدها ، وهذا منكر باتفاق الأولين والآخرين ؛ إذآ بين الكلمتين اختلاف ولا شك

(البرهان السابع عشر) يقال للهوى المطاع : إله ؛ - كما قال (أفرايت من اتخذ إلهه هواه) - ويقال لللالة صنم قريش - وكذا للعزى - اله فهل يقال للهوى رب وللالة أو للعزى أنهما ربا قريش ؟ إن كان لافرق بين الاله والرب - كما يزعم هؤلاء - جاز ذلك ، وهو لا يجوز

هذه سبعة عشر برهانا تدبئك ان الألوهية والربوبية ، والاله والرب متخالفات في المعنى ولتعلم : أنه لم يقل بالتسوية بينهما أحد من العلماء قبل مشيخة الأزهر ومجلتها

خاتمة الفصائح

وبعد أن كتبنا ما كتبنا طلع علينا الجزء الخامس (من المجلد الرابع نور الاسلام) يحمل مقالا طويلا بتوقيع صاحبنا الهمام الشيخ الدجوى عنوانه (توحيد الألوهية والربوبية) وهو مخالف لما يدل عليه العنوان ، فالعنوان في جانب والمقال في آخر - كما أريك ذلك ؛ إذ المقال هو تدليل أو محاولة تدليل على جواز التوسل الازهرى العامى النبى أبطلناه بكتابنا البروق ، فالأدلة هي الادلة ، والدعاوى هي الدعاوى غير زيادات في المجازفات ؛ ومخالفة للضروريات ؛ وغاوى الأولياء والتعلق بالخلقين . ونشر إلى جملة من تلك المجازفات

(الفضيحة الاولى) قالوا : عبادة غير الله لا تكون عبادة مالم يعتقد عباده غيره أن معبوده رب خالق وهالك نص العبارة لا فانهم إذا فهموا أن كل تعظيم

عبادة أو كل طلب عبادة ؛ فقد برهنوا على جهلهم ، فانا رأينا اخوة يوسف قد سجدوا ليوسف . والملائكة سجدوا لآدم . وليس هناك شيء أبلغ في التعظيم من السجود ، فاذا ليس التعظيم شر كلداته مهما بلغ أمره ، ولو كان ذلك وصفا ذاتيا له لوجب الأيفارقه ، فالتعظيم لا يكون عبادة (وقد سبق في كلامه أن السجود أبلغه) إلا اذا كان معه اعتقاد الربوبية . وقد ذكر أصرح من هذه العبارة في أحد أعداد مجلة (الاسلام) والعدد لدينا . إذا على كلام هذا الشيخ الجليل من سجد لسيدنا الحسين أو للبدوي أو للالة والعزى ؛ بل أو لكناثس والبيع لم يكن مشركا ما لم يعتقد لهم الربوبية ؛ فلو رأيناه أو رأينا شيخه الأجل الشيخ الظواهرى يسجد لحجر أو شجر أو ملك أو وزير لم نقل : إنه أشرك لأننا مستيقنون أنه لا يمكن أن يعتقد في هؤلاء الربوبية أبدا ، فماذا ترون في هذا ؟ إننا لا نحتاج أن نذكر قول الله تعالى (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) ولا قوله (إياك نعبد وإياك نستعين) ولا قوله (فلا تخشوا الناس واخشون ان كنتم مؤمنين) ولا أن نذكره بالحديث الذى مر ، وهو ان صحابة رسول الله لما رأوا المشركين يعاقبون أسلحتهم بشجرة للبركة ، قالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله (قاتم والذى نفسى بيده كما قالت بنو اسرائيل اجعل لنا الها كما لهم آلهة) ولا أن نذبهه أن الصحابة الذين قال لهم الرسول ذلك لم يكونوا يعتقدون في تلك الشجرة أنها خالقة أو قديمة أو رب مع الله ؛ ولا نذكره أيضا بقول عدى لما سمع الرسول عليه الصلاة والسلام يقرأ (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) (اننا لم نعبدهم ولم نتخذهم أربابا) فاقره الرسول على قوله هذا - باعتراف الشيخ الدجوى ، نعم لا نحتاج أن نذكرهم بذلك ولا بما هو أبلغ منه ، وقد دخل حذيفة على رجل فوجده قد ربط على عضده حلقة فنزعها وتلا قوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) وزوى أبو

داود عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الرقي والتائم والتولة شرك) وروى احمد عن امرأة عبد الله ابن مسعود قالت (كان عبد الله اذا جاء من حاجة فانتهمى الى الباب تندحج كراهة ان يهجم منا على امر يكرهه وانه جاء يوما وعندى عجوز ترقينى فجلس الى جانبي فرأى في عنقي خيطا فقال ما هذا؟ قالت رقي لى فيه فقطعه ثم قال ان آل عبد الله لأغنياء عن الشرك سمعت رسول الله ﷺ يقول (ان الرقي والتائم والتولة شرك) وروى الأمام أحمد عن عبد الله بن عكيم ، والنسائي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال (من تعاق شيئا وكل اليه) وروى أحمد عن عقبه ابن عامر أن رسول الله ﷺ قال (من علق تيممة فقد أشرك) وروى أيضا عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ (من ردت الطيرة عن حاجته فقد أشرك) وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال (من حاف بغير الله فقد أشرك) وقل ابن جرير في تفسير قوله نه لى (فلا تجعلوا لله أندادا) عن عكرمة (فلا تجعلوا لله أندادا) « أى تقولوا لولا كلبنا لدخل علينا اللص الدار ولولا كلبنا صاح فى الدار ونحو ذلك فهاهم الله تعالى ان يشركوا به شيئا وان يعبدوا غيره » نعم ، لانريد أن نذكر لمولانا الشيخ ذلك ، ولا ان نذكر له : ان المسلمين مجمعون على ان من سجد لغير الله أو ركع له أو عظمه كتعظيم الله ، أو أحبه كحبه الله أو خافه كخوفه الله أو رجاه كرجائه الله فهو كافر مخلد فى النار أبدا - سواء اعتقد فى ذلك أنه رب أم اعتقد انه عبد مربوب ، فالشيخ ، يستطيع أن يخالف الاجماع وأن يرمى أهله بالجهل ، أو يقول : إنهم وهائيون خارجيون يكفرون المسلمين ويستبيحون دماءهم . لا نحتج عليه بشىء من ذلك كله ، وإنما نعرض قوله هذا على علماء مصر ورجالها ونستفتيهم فيه وفيما يستحق ، وقد قرىء قول الشيخ هذا فى محفل حاشد فيه بعض تلامذته فاكبر الحاضرون ذلك ، وهاجوا ورموا بالجملة ، وكادوا يجرقونها ويحرقونها ما عندهم من أجزائها ، اما تلامذته أو وقائده فقد وافقوه ، وقالوا - كما يقول : من سجد لولى من

الاولياء أو حجر من الاحجار أو حيوان من الحيوانات لم يكن مشركا ولا مذنبا
الإذا اعتقد بأنه ال!! فصاح بهم الحاضرون واخرجوهم من المجلس ، نعم ، هذه
نتائج مقالات هذا الشيخ ، وهذه ثمرتها وهذا ما يستفيدة منه الطلاب ! فإذا يقول
علماء الازهر في ذلك كله ؟ اننا ننتظر منهم الجواب .

الفضيحة الثانية

زعم ان البشر قادرون على كل شيء حتى على ان يقابوه فرسا أو سبعا أو ما شاء
من أنواع المخلوقات ! وهالك عبارته بحروفها « على أن لنا أن نقول إن كل شيء
مقدور للبشر بالدعاء فما لا يقدر عليه البشر بالذات يستطيعه بالدعاء » ! الله اكبر
هل رأيتم أعجب من ذلك ؟ هل رأيتم أعجب من قوله : إن البشر على كل شيء
قادرون ؟ ! نعوذ بوجه الله أليست هذه صفة الرب الخالق القاهر ؟ ألا تظنون الشيخ
من يتألمون ؟ أهو يستطيع أن يقلب السماء أرضا والأرض سماء ؟ ! أهو يدعى
لنفسه أنه يقدر أن يحيى ميتا أو يعيت حيا ؟ ! أترونه يظن أنه قادر على اخراج
الانجليز من مصر ! رفرنسا من سوريا ، واتقاذ جميع البلاد الاسلامية من ورطه
الاستعمار لأن البشر على كل شيء . قادرون وهومن البشر ولا شك . نعم من البشر على
رغم أنف الخالفين ، أبشروا أيها المسلمون . أبشروا أيها المظلومون . فمولانا الشيخ
الدجوى على كل شيء ، قادر . قادر على أن ينجيكم وأن ينصفكم فاطمئنون الى ذلك !! نعوذ
بالله ، ما سمعنا أعجب من هذا وما سمعت القرون المظلمة أعجب منه ، ونحن في القرن
العشرين قرن العلم والنور والتفكير - كما يقولون ؟ بل قرن القدرة على كل شيء ، فالبشر
على كل شيء ، قادرون ؟ أين (أوربا) وأين مخترعوها ؟ وأين قدرتها ؟ فنحن عندنا مئتي
الشرقيين من يقدر على كل شيء - من يقدر على تخريبكم وتخریب مخترعاتكم
وآلاتكم الحربية بشيء بسيط . بكلامه . بأن يدعو عليكم فقط !!

ما أقدر الله أن يخزي خليقته ولا يصدق قوماً في الذي زعموا
رضى الله عنك (ياسدنا الشيخ) وبارك لنا فيك بماذا يرى عليه أو نال الكرام فيما قال
شيخهم الأكبر؟ أي وافقونه على أن كل شيء مقدور للبشر؟! نرجو منهم الجواب
ونستفتيهم فيمن اعتقد في مخلوق: البدوي أو غيره أنه على كل شيء قادر: يكفر أم لا

الفضيحة الثالثة

زعم أن من ظن مخلوقاً قادراً على أمر من الأمور - وإن كان أعدام العالمين -
وطالب ذلك الأمر منه - بناء على ظنه الخطيء - لم يكن ذلك السائل ضالاً؛ وهالك
عبارته « وإن كان طالبا من الولي نفسه فأنما يطالب منه على اعتقاد أن الله
أعطاه قوة روحانية تشبه قوة الملائكة فهو يفعل بها بإذن الله ، فهل في ذلك
تأليهه ؟ ولو فرضنا .. جدلاً - أننا مخطئون في ذلك لم يكن فيه شرك ولا كفر بل
نكون كمن طلب من المقعد المعونة معتقداً أنه صحيح غير مقعد » وقال أيضاً في
نفس المقال « أما قواكم أنهم يطلبون منهم ما لا يقدر عليه إلا الله فكلام لا تحقيق
فيه ، فإنا نقول أولاً : هب إن الأمر كذلك ، وقد أخطأ ذلك السائل فظن غير
المتصور ممكناً ، ونير المقدر للبشر مقدوراً له أفيكفر بذلك أم يعذر بجهله وخطئه »
هذا ما قاله في مقاله الطويل الذي كفر به أفضل المسلمين ، فعلى قوله هذا لو اعتقد
المصريون في جبل (الهرم) أو (القطم) أن بيدها حياتهم وموتهم وكل ما يرجون، وما
يخافون، فسألوها ذلك - ضارعين خاشعين - كانوا معذورين غير ملومين!! بل لو
ظنوا أن جنث الفراعنة في دار الآثار (الانتيك خانه) بيدها الضر والنفع
فتوسلوا بها وأسألوها - كما يتوسلون بالأولياء - كانوا معذورين على رأى مولانا
الشيخ ولو ظنوا أن الله قد أعطى السيد البدوي تصريف العالمين يعز من يشاء
ويذل من يشاء ، ويحيي ويميت لم يلاموا!! وللعجب أن هذا الشيخ يكفر المعتزلة

لأن اعتقدوا أن العباد الأحياء الفاعلين موجودون لأفعالهم ، فلم يعذرهم أن
اعتقدوا غير الموجود موجودا - خطأ - وعذر من اعتقد في حجر أوميت أنه يستطيع
كل شيء - حتى تخريب العالمين وإذا لما لا يعذر الوهابيين - إذا خطأوا فظنوا المسلم
كافرا - كما يدعي الشيخ - حقه أن يعذرهم بجهلهم وخطائهم على قاعدته هذه

الفضيحة الرابعة

زعم أن قدرة الاموات وتصرفهم أوسع من قدرة لآحياء وتصرفهم !! قال
« فاذا استغاث بهم (أى بالاموات) كان كمن يستغيث بالحى - سواء بسواء -
لانهم عندنا أحياء بل أعظم نفوذاً وأوسع تصرفاً من الأحياء » ولا زال يكرر
هذا المعنى فى نور الاسلام منذ خرجت ، نحن لانعلم أمة - وان كانت مثال
الضعف والهون - سوت أحياءها بأمواتها . ولا رضيت بالتسوية غير مولانا الشيخ
الدجوى ، فأين أنتم معشر المصريين ؟ يرى إن تلك الرمم البالية التى تمشون
عليها هى أقدر منكم وأوسع تصرفاً وأقوم بالواجبات وأكثر إعطاء لما يسأل !! فهل
ترضون بهذا ؟ وهل ترضون من مجلة الأزهر أن تفضل الاموات عليكم وتجعلهم
أقوم منكم بأعباء الدولة ومصالحها ؟ اليس هذا إغراء منها بأن تنقطع العامة إلى
الاموات وتحملها الرغبات والرهبات وتدعمكم ؟ أين علماء الأزهر المثقفون
النبهاء ؟ أليس من العار ومن الفضيحة التى لا يساويها فضيحة ان ينشر فى
مجلتكم - عنوان نهضتكم ومجمع عصارة أفكاركم - مثل هذا الكلام - ينشر فيها عالم من
علماء الأزهر المعدودين : أن الأموات أقدر من الأحياء فيقول مثلاً : إن الشيخ
أبا الفضل الجيزاوى شيخ الأزهر السابق هو أقدر وأوسع تصرفاً ، وأقوم بالمهمات
من مولانا الاستاذ الأكبر الشيخ الطواهرى . نعوذ بالله ، كيف يرضى بذلك
مولانا ، وكيف ترضونه منه ؟ غاروا أيها العلماء على سمعتكم ، فالخرغيور ، ولا تنسوا

أنكم في القرن العشرين ، ثم عبارته هذه تبرأ منها اللغة ؛ فقوله (سواء بسواء) ليس من كلام العرب ، بل من كلام العامة ، وقوله فيها « كان كمن يستغيث بالاحياء لأنهم عندنا أحياء » تركيب لا يصح ، لأنهم إذا كانوا عنده أحياء لم يكن الطالب منهم كالتطلب من الاحياء ، بل يكون ممن طلب الأحياء ، وصحة العبارة أن يقال : « فاذا استغاث بهم كان ممن استغاث بالاحياء - سواء - لأنهم عندنا أحياء » فهل يعترف مولانا الشيخ بغلطه ؟ وهو يقول « من علامات الراسخين في العلم ألا يصروا على غلط قالوه » وأسلوب الشيخ زائف ، فهو يقول في أساليبه (أضاليل) وهذا الجمع لا يوجد في كلام العرب ، ويقول (نفكهاك تفكها) وتفكها لا تصح ويثبت الياء إذا نسب إلى (طبيعة) والصواب حذفها ، ويقول (أحس بهذا الشيء) والصواب أحس هذا الشيء ، وأمثال هذا في كلامه كثير ، ولا سيما (حتى) فإنه يؤذيها كثيراً في استعماله

الفضيحة الخامسة

زعم أن ملك الموت واحد مالى الدنيا ! فهو في المشرق يقبض أرواحا وفي المغرب يقبض أخرى ، لا يشغله قبض عن قبض . ويدولى ان الشيخ لا يحفظ القرآن ، فمن ذا يحسن فيقرأ عليه قوله تعالى (حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) ويفهمه أن الرسل في الآية هم الملائكة ؛ وانه جمع لا مفرد وقوله تعالى (ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسهم) وقوله (إن الدين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) ويبين له أن الملائكة جمع ليس مفردا . وظنى أن الذى روى شيخنا في هذا الغلط قوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم) لانه - فيما يظهر - لم يعلم أن مثل هذا الاستعمال للعموم كقوله (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) المراد نعمه

وقوله (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) أي ليالي الصيام . وكقول فضيلته قبضنا جرابتنا أوجراية الأزهر، والمراد جرايات الأزهر، وهذا امر لا يخفى على تلامذة الشيخ، فهل يعلن رجوعه إلى الصواب؟ فيعرف قراءه أنه من الراسخين في العلم الذين لا يتكبرون على الحق، ولا يقدسون أنفسهم - كما يرجو منا أن نكون - هذا هو حسابنا بفضيلته؛ ونحن لرجوعه مرتقبون، وكيف سهل على عقله الذي وسع العالمين أن يصدق مثل هذا . أن يصدق أن مخلوقا متحيز في كل مكان، والله في خلقه شؤون

الفضيحة السادسة

زعم الآيات الناهية عن دعاء غير الله، الأمرة بدعائه وحده خاصة بالمشركين الداهبين مثل قوله (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا) وقوله (قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا) وقوله (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة) ألا أبعد الله الهوى ومن تبع الهوى أين أنتم يا علماء الأزهر؟ وأين كتب الاصول التي تدرسون؟ أوليست تقول - بالاجماع - العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) تقرؤون هذه المسألة الاصولية قرونا لا تجدون فيها مخالفة ولا خطأ، ما هكذا يا قومنا يكون الانصاف، ولا هكذا تكون حال العلماء إذا قولوا: ان قوله (اقوموا الصلاة وآتوا الزكاة) خاص بالصحابة؛ وان قوله (السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) وقوله (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) خاص بالمعاصرين نزول القرآن . بل قولوا: إن جميع الأوامر والنواهي في القرآن والسنة خاص بالذين ذهبوا لينا لنا منه امر ولا نهى، واخرجوا من ذلك سالمين، ولا تتناقضوا، هذا لازم قولكم يا قومنا، ليقبل لنا اعلامتنا ماذا نهى الله للمشركين عن دعاء غيره الا أنه قبيح ام لأنه حسن، فان كان للأول وجب ان يكون منهيها عنه أبدا، واما الثاني فلا يهني الله عن الحسن أبدا، وليقل لنا لماذا نهى للمشركين

عن دعاء المخلوق واجاز لك ان تدعوه ، هل فرق الله بينك وبينهم ؟ يا ضيعة الدين

الفضيحة السابعة

زعم أن الولي الميت في كل مكان ، واحتج بقول المتنبى يمدح انساناً :
وكالبدر من حيث التفت رأيت به يهدى إلى عينيك نوراً ثاقباً

هكذا أنشد البيت ، وقد أفسد وزنه - لأنه فيما أظن جاهل بعلم العروض -
وصحة البيت حذف الواو من أوله . أليس كذلك (ياسدنا الشيخ) أي والله
انه كذلك ، ولا يحتج بكلام المتنبى على ايمانه الا من يصدقه في ادعائه انه رسول
لله ، والا فأي انسان يستدل بقول شاعر فاسق متهور متناقض على عقيدته .
اعتبروا يا قوم وانصفونا ، هذا يكفرنا اذا احتججنا بكتاب الله ، وبكلام رسوله
على ألا يدعى الا الله ؟ وهو يحتج بشعر رجل يتصلصل الاحاد والفسق في شعره
تصلصلا ، يكفرنا اذا آمننا بكتاب ربنا واحتججنا به على صفاته ، وهو يستدل
بكلام الشعراء ، اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ، ولماذا يحتج بقوله هذا ولا
يحتج بقوله :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بعيت إيلام

ينكر أن يكون الميت يتألم أو يشعر ضد قول الشيخ ، ولماذا لا يحتج
بقوله أيضاً :

نوبية لم تدر أن بنيها الـنوبي دون الله يعبد في مصر
لما جاء الى مصر وراهم يعظمون كافوراً ، ويخضعون لاوامره جعلهم عابدين
له ؛ وهم لا يمتقدون أنه رب ولا اله بالضرورة ؛ فالمتنبى - في بيته هذا - لم يشترط في
العبادة أن تقترن باعتقاد الالهية في المعبود ، والشيخ لا يرضى ذلك ويشاقه فيه
ونحن نعلم والناس اجمعون ان الاستاذ وشيخه الاكبر يعظمون رؤساءهم تعظيماً لو

جعلوا بعضه لله لطار واطار مع الملائكة المقر بين بأجنحة من نور، وينقادون لأوامرهم انقياد الحاديات للأقدار، يركعون وينحنون أمامهم - خاشعين خاضعين - لا يرفعون طرفا ولا يحركون عضوا ولا يرجعون لهم قولا، وهذا لا يكون بعضه منهم اذا وقفوا بين يدي الله . وشيخه الاكبر يحدث عن الله وعن رسوله وعن ساداتنا أئمة الاسلام - غير حافل ولا مبال، فاذا حدث عن رئيسه انتصب قائما ورفع صوته كما يستطيع، حتى إنه أنكر عليه ذلك مرارا، فهم على رأى المتنبي عابدون لهم ولا شك، كما جعل أسلافهم عابدين - ككافور . فماذا يرون ؟

الفضيحة السابعة

زعم أن المنكر لا يجب انكاره إلا إذا أجمع المسلمون على أنه منكر ! وقد كرر هذا في مقاله هذا، والكن الله يقول (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) ولم يشرط ذلك بالاجماع - كما يقول، ويقول رسوله (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه قال وذلك أضعف الايمان) ولم يقيد ذلك بأن يكون مجمعا عليه، والمنكر ينكر لأنه شئ منكر أى قبيح، لأنه أجمع الناس على نكارتة، وزعمه هذا خلاف إجماع المسلمين - إن كان يقيم للاجماع وزنا، فان كل مسلم ينكر كل عمل يراه منكرا، وما كانوا يتوقفون في النهى عنه : يقولون لعل فيه خلافا، والخلاف آت على كل شئ، ألا يعلم هذا أن المعتزلة يخالفون أهل السنة - عنده - في أشياء كثيرة . يقولون : العباد خالقون أفعالهم، ويقولون القرآن مخلوق . ويقولون : ان الله لا يرى بالأبصار . ويقولون واجب على الله أن يفعل ما هو الأصلح لعباده . ويقولون : العقل يحسن ويقبح . ويقولون أشياء

كثيرة يخالفون بها أهل السنة الذين منهم الشيخ - كما يدعى، فهل يرى أنه لا يجب
الانكار - ولا يجوز - على المعتزلة أهل هذه المخالفات لأن المسلمين لم يجمعوا على أنها
منكر؟ إذاً يخالف كتب الأزهر فانها تقذف المعتزلة لذلك، وتفسقهم وقد تكفرهم
فماذا يرى في ذلك؟ وما رأيه في كتب الأزهر؟

الفضيحة الشامنة

زعم أنه لم يقل أحد غير ابن تيمية وابن عبد الوهاب : إن المشركين
كانوا موحدين الله توحيد الربوبية !!!

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة أعظم
نحن والله لانعرف أمر هذا الشيخ ! أهو يعتمد التلبيس والكذب
وهضم الحقائق المسئلة في كل كتاب ، لأنه لا يحتفل بقرائه ، ولا يخشي أن يعلموا ذلك
فيه . أم هو لم يطلع ولم يقرأ ما يعصمه من أن يتردى في هذه المخالفات والمجازفات
هو أحد الرجلين بلا شك ، نحن قد قدمنا لك في البراهين على ايمان المشركين
أن المسلمين جميعا موافقون ابن تيمية وابن عبد الوهاب بلا شذوذ . وذكرونا
لك أقوال المفسرين من صحابة وتابعين ومتأخرين . فارجع الى ذلك أو اقرأ ماتشاء
من كتب التفسير : الرازي أو النيسابوري أو ابن جرير أو ابن كثير أو ماتشاء كما
أسلفنا بعد الآيات التي تذكر عقيدة المشركين

هذه ثمان فضائح نسجلها على الشيخ ، ونبسطها أمام رجال مصر ، الذين
يفارون على سمعتها، ليقولوا فيها ما يشاءون ، وقد تركنا الرد عليها ليتولواهم ؛ ولأنها
لا تستحق الرد في نظرنا ، وليعلم علماء مصر أن التاريخ من ورائهم ، فليحافظوا
على تاريخهم ، وليطهروه من هذه السيئات ، وليعلموا أنهم في القرن العشرين -
قرن الانتقاد والانكار

ابطال التوسل الازهري ابطالا اجماليا

قد أبتلنا في كتابنا البرق شبهاتهم عليه ابطالا تفصيليا ، وهانحن الآن نأتى بأمور عامة تبطله أيما ابطال ، يشترك في فهمها العالم والجاهل

البرهان الأول

إما أن يقولوا: من دعاء المخلوق ماهو شرك وحرام؛ أو يقولوا: ليس في دعائه ماهو كذلك، لانه لا يحميهم من أحد التقديرين؛ فان قالوا: الأول. قيل لهم قد بطل اعتراضكم على مخلفيكم أن قالوا: من دعاء المخلوق ما يكون شركا، وبطل اعتراضكم أيضا بدعوة الاحياء، وصار هذا الاعتراض مشتركا بينكم وبينهم وينذهب الخلاف حينئذ الى تعيين ذلك الدعاء، ولا بد أن يتحقق في الخارج، ولا نزاع بينكم وبينهم أن سؤال الاحياء ما يقدرون عليه - عادة - ليس محرما بل جائز مباح، فلم يبق الإدعاء الاموات؛ وهو المطلوب، فدعوة الاموات محرمة؛ وهذا قول مخلفيكم، وان قالوا: الثاني، قيل لهم اذا فدعاء اللات والعزى وهنات الثالثة الاخرى - وكذا سائر أصنام الجاهلية - ليس شركا ولا حراما!! واذأ لو قال انسان يا عيسى ابن مريم أعطني كذا، ويا مريم أعطني كذا ويا لاة اشفيني واقضي كيت وكيت لم يشرك ولم يجرم!! بل لو دعا فرعون وجنوده وجعلهم له وسائط - كما يفعل هؤلاء - لم يكن مخطئا! هذا ما يلز هذا القول وهو خلاف قول المسلمين والعقلاء عامة، وهذا - وإن كان الشيخ يستحله ويقول - فان يوافقه عليه انسان ونحن نكتب انغيره، وقد سمعت بعض تلامذته يقول: جائز إن ندعو اللات والعزى وسائر أصنام الجاهلية توسلا بهم على شرط أن نعتقد أنهم وسائط بيننا وبين الله وانهم ليسوا آلهة ولا أربابا. وهل بعد هذا زيغ ومروق من الدين!؟

البرهان الثاني

هم يزعمون أن الاموات يعطون ما يسألون!! فيدعونهم - بناء على ذلك الزعم - ويستدلون عليه بالظنون والاحلام . وبالشعار والروايات المكذوبة أو الضعيفة . على عدول بها عن وجهها الواضح ، والناس يخالفونهم في ذلك ، ويستدلون بالمشاهدة والاستقراء ، فانهم يرون الشيخ واخوانه مازالوا ينادون للوتي وينزلون بأبوابهم حاجاتهم ومارأوهم أجابوا لهم طلبا ولا قضا لهم سؤالا . والخصوم لا ينازعونهم في هذا ، من نازعوا فليثبتوا ما يقولون وليدعوا من شاءوا من الاولياء والصالحين وليسألوهم ما أرادوا من حاجة ، فان قضاها فهم الصادقون وإلا فهم عكسهم ؛ وهذا شيء واضح ، هبوا أننا رأينا في البخارى حديثا يقول : هذا الحجر أو هذه الشجرة تعطى ما نسأل ، فهل نصدق هذا الحديث ؟ إنما لاشك - سوف نكذبه أو نؤوله لمعاندته المشاهدة والضرورة . والقرآن قد أخبرنا أن كل شيء يسجد له ويسبحه ويدعوه ، فلو قال لنا قائل : إن هذه الاشياء لاتصدر إلا من حى فالجادات وسائر الخلوقات حية ، والاحياء يسألون ويقضون ما يسألون ، فأخذ يسألهم ويتوسل بهم ، فهل نصوبه في هذا أو نصدقه ؟ أم نجعله ونكذبه ؟ فتقول هذا القائل واستنباطه من تلك الآيات كفعل أستاذنا الدجوى ولا فرق ، هو ان حكاء هذا العصر اجمعوا على ان دواء معين يشفى من داء عينوه ، فتناول هذا الدواء كل من اصابه ذلك الداء قرونا كثيرة فلم يشف منهم احد ؛ الا نستيقن غلط الاطباء ؟ اننا سوف نستيقنه ، فكذلك قول هؤلاء : ان الاموات يقدرون على قضاء الحاجات خطأ لان الناس دعوهم قرونا فلم يقضوا لهم حاجة ، اليس كذلك يا مولانا الشيخ ؟

البرهان الثالث

القرآن مملوء - وكذا السنة - من النهي عن دعاء غير الله ، والوعيد لمن دعا مخلوقا ، قال في سورة الجن (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً قل إنما ادعوا ربي ولاشرك به أحداً) وقوله (قل إنما ادعوا ربي) بمنزلة لا أدعوا إلا ربي : لا نبيا ولا وليا ، وقال في سورة فاطر (والذين تدعون من دونه ما ينالون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبتلكم مثل خبير) وتفظن لقوله (يكفرون بشرككم) بعد ان ذكر الدعاء ليدل على ان دعاء غيره شرك ، وقال في السورة (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرؤني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات) الآية وهذا نهاية الزيادة بن دعا مخلوقا ، وقد علمت من الآنف ان المشركين لم يكونوا يرون لأصنامهم شركا في السماء ولا غيرها ، وقال في سورة سبأ (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) وفي الاحقاف (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) والناس جميعا يشهدون - بحق - أن الأموات لا يستجيبون لمن دعاهم ، فلا أضل ممن دعاهم بصريح الآية ، وهذا الشيخ يقول « لو فرضنا أن أحداً ظن من لا يستجيب مستجيبا فدعاه بناء على ظنه الخاطيء لم يكن ضالا ولا مجرما بل يكون معذورا كمن يدعو مقعدا يظنه سائما » والمقعد هو مثاله في هذه المسألة وقد كرره ، وهو يظهر لا يذكر غيره ، ومن ذا يحسن الى الشيخ فيدله

على مثال أطرف من هذا وأحسن في الدوق ، وأنا والله لم أر أسمع من هذا المثال ، فلمل الشيخ يتركه ، وامل محسنا يرشده الى أجل منه ، ومن يدري ؟ لعل في بيته مقعداً ! وما أقطع قوله (وكانوا بعبادتهم كافرين) لقول هؤلاء المخالفين ، فإن الآية لم يذكروا في صدرها غير الدعاء ، وقد ذكر في آخرها أنهم عبدوا غيره - أي بدعائهم ، وفي سورة المؤمنون (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فاتما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون) أي نادى كافر ولا يفلح الكافرون ، وكل من دعا مع الله الها فلا برهان له به بلا ريب .

وهؤلاء المشايخ لا يخالفون أن المسيح اله ، وأن الالة والعزى ومناة الثالثة الاخرى آلهة ، لانهم معبودون ، وكل معبود فهو اله لدى عابده ، فاذا آمن دعا أحد هؤلاء فقد وقع في الكفر الصريح بنص الآية ، واذا كانت دعوة المسيح ككفر فادعوة غيره كذلك ولا جرم ؛ وخليق بالقارىء أن يتذكر هذا جيداً ، وأن يقف عنده برهة ، وفي سورة الانعام (قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد اذ هادانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران) وآيات هذا الباب فائنة الحصر ، وما نهى الله فى كتابه العزيز عن شىء محرم مثل ما نهى عن دعاء غيره - على ما أحسب ، وقد أريناك من ذلك جملة . وقل ان توجد سورة من القرآن ليس فيها النهى عن دعاء غيره فى مواضع ، ومثل هذا لا يصلح المنازعة فى منعه بعد هذه الآيات الصراخ لولا الهوى ، فبماذا يعتذر عن هذه النصوص من ظل عمره يدعو الخلق ويرغب فى دعائهم؟! وبأى شىء يحتج إذ خالف هذه الآيات بين يدي الله؟ وهى قاطعة كل منارعة وحجة . فمخالفونا يقولون - كما أريناك - إنها خاصة بالمشركين الذين انقضوا ، أى أن زمنها قد انقضى ولا فائدة فيها الآن الا تلاوتها فهذا اعتذارهم فى مجلتهم عن الآيات ، وقد ذكرت لك سابقاً أن هذا القول يتطرق

الى جميع الاوامر والنواهي ، وأنه يمكن أن يقول قائل . كما قالوا . إن كل امر ونهى في القرآن خاص بالذين عاصروا نزوله ؛ فلا يتوجه اليها أمر ولا نهى وذكرت لك أيضا أن علماء الاصول - بل جميع العلماء - يقولون : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) وعرفتك أن الله لم ينفك عن دعوة غيره لأمر قام بهم ، بل لأمر قام بالدعاء نفسه ، فلا نجد لهؤلاء المخالفين عذراً نقول له انهم ينفهم عند الله . وهناك اعتذار ثان لهم قالوا : إن ظاهر الآيات يمنع دعوة الاحياء أيضا وهذا لا يقول به أحد . ونحن نشهد الله وملائكته أن الامر ليس كما قالوا ؛ وأنه لا يمكن أن يسمع انسان الآيات النهائية عن دعاء الخلق فيظن أنها تمنع دعاء الحي القادر معها جملة طبيعته وفسد مزاجه . فلو أننا قمنا أمام عوام بله وقلنا لا تدعوا إلا الله وادعوا الله وحده . ولا أضل ممن يدعو من لا يقدر على اجابته لما فهموا أننا ننهمهم عن دعاء الاحياء القادرين على أن يجيبوا ، فكيف يعترض عالم على آيات الكتاب العزيز بأن ظاهرها الفساد والباطل ، ويمكننا أن نخاطب هؤلاء بلسانهم لأنه أدنى الى الاقتناع ؛ فنقول لهم أما نهى القرآن عن دعاء غير الله ؟ فهم قائلون ولا بد : بلى . فنقول : أستم مخاطبين بالقرآن فلا بد من : بلى ، فنقول مالكم إذ آتدعون غيره ؟ فان ذكروا اعتراضهم بدعوة الاحياء ، وقالوا لو أخذنا الظواهر لمنعنا دعوة الاحياء قلنا : إما أن تقولوا : ظاهر القرآن النهى عن دعوة الاحياء أم تقولوا ليس كذلك . فان قالوا : الثاني فقد بطل الاعتراض ، وان قالوا الاول قلنا : الاشكال - ان كان صحيحا - فهو وارد علينا وعليكم ؛ والجواب حينئذ يكون مشتركا ونحن على اجماع ان دعوة الحي جائزة فيما يقدر عليه ؛ فان وفقهم الله ففهموا هذا رجوعا عن جميع خرافاتهم ان لم يكونوا معاندين ؛ وتجوز هؤلاء دعوة الاموات والاحجار والاشجار مجرد الآيات المذكورة من ان تفيد شيئا بل

تكون على قلوبهم - لغوا ، لأنهم جوزوا دعوة كل شيء ، فعلى ماذا إذا تدل لو تدبروا ؟
وهنا لك اعتراض لهم آخر على الآيات ، وهو (لو كان الدعاء عبادة لما جاز أن يدعي
الاحياء ، لان العبادة لا تكون لغير الله حيا كان أم ميتا) وقد جاوبنا الشيخ عن
هذا الاعتراض في كتاب البروق من وجوه ؛ ومن عجيب أمره انه أعاد هذا
الاعتراض مرات - كأننا لم نقضه - لبس على العامة وتحيراً في الخلاص منه ، وهذا
شأنه في كل ما كتب ورددنا عليه . ولكن ذلك لا يمنع من أن نجاب هذه
الشبهة هنا فنقول : إن القرآن قد أخبر أن يعقوب وأولاده قد سجدوا
ليوسف ، وأن الملائكة سجدوا لآدم ؛ وقد اعترف هو بان ذلك سجود
حقيقي ، فهل يقول ان السجود ليس عبادة لانه جعل لغير الله ، فمن
سجد لغير الله لم يكن عبدا له ولا مشركا بالله ، هو يمكنه أن يلتزم هذا
ولكن ذلك لا يهمننا ، وإنما يهمننا أن نحصى المسلمين منه . ولن يوافق على ذلك
مسلم إن شاء الله ، وكذلك يقضى بالا يكون التعظيم ، والقيام في الصلاة ، والسير
للحج ، والطاعة والرغبة والرغبة والحب عبادة ؛ لأن ذلك كله يجوز لغير الله أحيانا
﴿ وثانياً ﴾ هذا الاعتراض يقضى بالا يكون هناك دعاء حرام ، لجواز أن
يدعى غير الله في بعض الحالات ، فلا يكون دعاء اللثة والعزى وسائر الأصنام ، ولا
دعاء الأحجار والأشجار وسائر الجمادات حراماً ، فمن استغاث بالكنائس والصور
والتماثيل لم يكن آتياً حراماً ولا شركاً ، ونحن نسأله هنا .. بصراحة : هل يجوز
التوسل بهؤلاء واستغاثتهم والسجود لهم إذا ما اعتقد الساجد أو المستغيث أنهم
مخلوقون ؟! نرجو منه أن يجاوبنا على ذلك - صراحة ؛ فقد عهدناه في مثل
هذا صريحاً

﴿ وثالثاً ﴾ ومن يسوى دعوة الأحياء بدعوة الأموات ، فدعوة الأموات
يستتبعها التذل والخضوع ، وليست كذلك دعوة الأحياء ، وإن لزمها شيء من

ذلك فشيء ظاهر، ونفاق غالباً، وأما الخشوع اللازم لدعوة الاموات فظاهر وباطن بأكمل معانيه . وأفضل معاني العبادة هو الخشوع ، بل هو أعظم مظاهرها، ونحن رأينا الموتى عبدوا باعتراف الشيخ ولكن الاحياء لم يعبدوا إلا ان يكونوا دجالين ضالين، فلا يسوى بين الاحياء والاموات الا ضعيف التمييز

﴿ ورابعاً ﴾ دعوة الاحياء من ضرورات الحياة لا يمكن منعها ، فلو انها كانت في الاصل شركاً وحراماً لا باحتها الضرورة ، ولعل الشيخ يعرف ان الضرورات تبيح الحرام بل تبيح الشرك ، ولا اظن هؤلاء ينازعوننا في انه ليس ثم ضرورة تضطرنا إلى دعوة الاموات

﴿ وخامساً ﴾ هذا يقضى بأن دعاء الله ليس عبادة له، وهو باطل باجماع اللغويين والشرعيين ، فان من دعا الله فقد عبده ، ولا خلاف

﴿ وسادساً ﴾ قول هؤلاء كمن قال ليست دعوة الجادات والحيوانات واستعانتها والتوسل بها حراماً ولا غلطاً ، لان الدعوة قد أجيبت ، والحرام لا يجاز مطلقاً ، هذا القول كقول هذا الشيخ ، فان صح صح والا فلا ، وهو لا يصح عند أحد

﴿ وسابعاً ﴾ هذا خارج عن قواعدهم ، لان الحاكم عند الأشعرية - وهم منهم - هو الله ، والعقل لا يحسن ولا يقبح !! فيجوز أن يجعل الله أحد الامرين المتماثلين شركاً ؛ والآخر إيماناً ولا شيء في ذلك لدى العقل !! أليس هكذا يامولانا الشيخ؟ ، هذه سبعة أجوبة عن الشبهة

البرهان الرابع

معلوم من أوليات الدين أن الدعاء داخل في مادة (عبد) و (دان) وأن من دعا الله فقد عبده ودان له ؛ وفي الحديث الصحيح أن رسول الله عليه

الصلاة والسلام قال (الدعاء هو العبادة) وفي رواية (الدعاء مخ العبادة)
وفي حديث آخر صحيح أن رسول الله عليه السلام قال (الدعاء هو
العبادة ثم تلا (وقال ربكم أدعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) ففسر عليه السلام العبادة بالدعاء ، ولا اخل
احدا يمانع ان دعاء الله عبادة له ، ومعلوم بعد ذلك من أوليات الدين أن العبادة
كلها لله ، وان الدين كله لله ، وان صرف شيء منهما لغير الله مفارقة للإسلام ،
وهذا شيء لا يحتاج أن نذكر له قوله تعالى (وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين كله لله) وقوله (فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص) ولا قوله
(أمر الانعبدوا الاياه ذلك الدين القيم) وبعد هذين الأمرين لا يبقى شك في ان
من دعا غير الله فقد عبده ، ومن عبد غيره فهو من المشركين ولا يقوان قائل :
الدعاء اذا كان لله كان عبادة ، ان كان لمخلوق لم يكن عبادة ، فانه يقضى بالا يكون
السجود والركوع والصلاة والصيام والحج عبادة ، اذا كانت لغير الله ، فن
صرف هذه الامور لمخلوق لم يكن عابدا له ولا مشركا بالله ، فما رأى مولانا في
هذا البرهان

البرهان الخامس

هؤلاء يدعون الأموات بناء على أنهم يسمعون دعاءهم ؛ ولكن القرآن
أكذب ذلك في آيات كثيرة ؛ نال في سورة الروم (فانك لاتسمع الموتى ولا
تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا
من يؤمن بآياتنا فهم مسامون) والأولياء يموتون ، والقرآن مملوء من الدلائل على
موتهم . والمخالفون يسمون لنا ذلك . فان قال لنا قائل : الموتى في الآية هم
المكفار ؛ قلنا هذا باطل بثلاثة أمور :

﴿ الأول ﴾ قد ذكر في الآية الكفار . وذلك قوله (وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم) ولو كان الموقى في الآية هم الكافرون - كانت في الآية تكرار

﴿ الثانى ﴾ الشأن فى لسان العرب أن الميت هو فاقد الحياة ، ودلالته على فاقد الايمان غير المطرد

﴿ الثالث ﴾ روى البخارى وغيره عن عائشة أنها قالت - لما قيل : إن الميت يسمع - وهل القائل ، فان الله يقول (فانك لاتسمع الموتى) ففسرت عائشة الموتى بفاقدى الحياة ، ولم ينكر الصحابة عليها ذلك التفسير . ومن ذا يسموعلى الصحابة فى فهم كلام الله وما يراد منه ؛ ولا سيما من الوجهة اللغوية ، فانهم هم أهل اللسان . ولو حملنا الموتى على الكفار لكانت الآية دالة على ما نقول من وجه آخر . وذلك أن المعنى يكون حينئذ (فانك يا محمد لاتسمع الكفرة كما لاتسمع الأموات بالأموات والكفار سواء لا يسمعونك ولا يجيبونك إلى خير تدعوهم اليه) وعلى هذا تكون دلالة الآية على ما نريد أظهر . وقال فى سورة فاطر (وما يستوى الأحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور إن أنت إلا نذير) والقول فى الآية كالتقول فى الآية قبلها . وفى سورة الاعراف (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون) أى قد انقطعت أعمالهم ، وبطلت وظائف أعضائهم ، كما فى صحيح مسلم أنه عليه السلام قال (اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعوه) فكيف يؤملون أن يقضوا حاجة وهم لا يقدررون على التحرك . فلا يستطيعون أن يمشوا ولا أن يبطشوا ولا أن يبصروا ولا أن يسمعوا

(ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) والآية غاية في توبيخهم وتجهيلهم وليت المخالفين يتدبرون قوله (فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) فيعلمون أن من ظن الموتى يستجيبون ودعاهم ولم يستجيبوا له فليس بصادق ، والآية مكذبة ظنه ، ولا ندرى أين يعزب هؤلاء عن القرآن وعن عقولهم ولا كيف يصرفون عنه ؟ وقوله (فليستجيبوا لكم) دال على أن المشركين كانوا يدعون أصنامهم حاسبين أنها تسمع دعاءهم . فاكذب الله ذلك الحسبان ببرهانين واضحين :

﴿ الاول ﴾ أنهم قد فقدوا حركاتهم وأعمالهم - من بطش ومشى ، فاذا فقدوا ذلك فكيف يدعون لقضاء حاجة ؟

﴿ الثاني ﴾ الشهادة . فهو يقول أنتم تزعمون أنهم يستجيبون لكم ولكمكم غالطون في ذلك ، وان ادعيتم أنكم صاقون فادعوهم واسألوهم بما تشاؤون ، فان أجاوبكم فقد صدقتكم وإلا فما أنتم صادقين ، وهذا تحمدلهم وتعجزب ؛ وكذلك نقول الآن لداعى السيدة والسيد : ادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ، وأين هم من الاستجابة ؟ الله يشهد أن الامر واضح ، وأن الهادى هو الله . لا يقوان قائل : ان الآية تعنى الجمادات ، لا الاولياء ، فانه يقال : كان المشركون يعبدون مع الله الانبياء والصالحين والجماد ، فردت الآية على هذه العبودات ، غير مفرقة بينها ، ولا خاصة معبودا دون معبود ، فحق التعميم . وقوله (أمثالكم) - وكذا الضمائر المذكورة في الآية والاسم الموصول - صرائح في ارادة العقلاء ، وأيضا لو كانت تعنى الجمادات لاقتصر على أن تقول (اللهم ارجل أم لهم ايد أم لهم أعين أم لهم آذن) ولم تذكر ما بعده لان ذلك أبلغ في الرد والتوبيخ . وقوله (قل ادعوا شركاءكم) برهان على ان من دعا غير الله يظنه قادرا من الموتى وهو عاجز - ولا بد - يكون مشركا برب العالمين ، فهل يتذكر ذلك سيدنا

الشيخ صاحب المقعد ، أو مثال المقعد ؟ ! ! وقال في سورة فاطر (والذين تدعون
من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ولستموا بالاستجابوا
لكم و يوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) ما قطع الآية لقول
هؤلاء المفترين ، أبأت (أولاً) أن الموتى لا يملكون شيئاً مطلقاً ، لأن أموالهم بعد
موتهم تقسم ؛ ثم أخبرت أنهم سلبوا حواسهم ، ثم أخبرت أنهم لا يقدرّون على
شيء فلا يستطيعون إجابة احد ، ثم أخبرت أنهم يوم يحييهم الله ويجمعهم
وعابديهم يتبرأون من عابديهم ، ثم أخبرت أن داعيهم مشركون . حقا ان
القرآن صالح لكل زمان ومكان . المتوسلون يدعون الصالحين ؛ ويدعون أنهم
يرضون ذلك منهم ، فيشفعون لهم عند الله ، ويدافعون عنهم فأكذبهم الله ، وقال
(و يوم القيامة يكفرون بشرككم) وفي الآية الاخرى (اذ تبرأ الذين اتبعوا من
الذين اتبعوا) فإين ذهب هؤلاء عن عقولهم وعن كتاب ربهم ؛ اللهم دلهم على
صوابهم . هذه الايات بعض ما في القرآن من الدلائل على أن الأموات
منقطعوا الأعمال فاقدوا الحواس ، والسنة مملوءة من ذلك ، والروايات عن العلماء
كثيرة ، والضرورة والمشاهدة بعد ذلك ، وما كنا نحسب أن يصل الخلاف إلى هذا
وما ظننا أن مجلة الأزهر تكتب بصراحة : تقول : إن الأموات كالأحياء ، ولا
فرق ، بل الاموات أوفر قدرة وأوسع تصرفا . ومن زعم أن للأموات ذلك ، أو
زعم أنه لا مانع منه فله أن يزعم مثله في الجمادات . فيزعم مثلا أن الحجر والشجر
والارض والسماء تسمع الداعين ؛ وتجييب الطالبين ؛ ولا يجد هؤلاء بين الزعمين
فرقا . وقد قلنا لهذا الشيخ في كتاب البروق : أنت تزعم أن الاموات يعملون
و يعطون ما يسألون استدلالا بما جاء أن الاعمال تعرض عليهم وأنهم يردون السلام
وأن الملائكة تمتحنهم في قبورهم ، وأنهم يشعرون بألام القبر ونعيمه ؛ فلك أن
تستدل على فهم الارض والسماء والجمادات وحياتها . وصحة التوسل بها بقوله

تعالى (إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها
وأشفقن منها) وقوله (ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا
طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) وقوله (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولو كن
لأنفقهون تسبيحهم) وباخباره عن سجود كل شيء له ، وفي الحديث الصحيح
أن رسول الله عليه السلام قال (إني لأعرف حجرا في مكة كان يسلم على)
زواه مسلم ؛ وفي البخارى وغيره أن الجذع الذي كان يخطب عليه عليه السلام
حن حتى ضمه عليه السلام وأسكته ، وكذا في البخارى أنه قال عليه السلام
لجبل أحد لما اضطرب (أثبت أحد فانما عليك نبى وصدق وشهيدان) وقال
في أحد (أنه جبل يحبنا ونحبه) والروايات في الباب كثيرة ، نعم قلنا له هناك
استدل بهذه النصوص على حياة الجادات ، وجواز التوسل بها والدعاء لها ، فلم
يجب على قولنا هذا ، ولم يذكره بمدح ولا قدح . ولا ندرى هل يشى على نسق
مطرد فيجوز الوسيلة بكل شيء ، أم يتناقض فيخصص الاموات بها !! ونحن
نسأله - ملحقين ملحقين - أن يجاوبنا على هذا ، ولا يجد أبدا فرقا بين دعوة
الاموات ودعوة الكواكب والانفلاك والشمس والقمر فهل يجوزه بها؟ وقد اف
منذ أيام كتاب زعم . مؤلفه أن للارض وغيرها من الافلاك آلهة ، لكل فلك الله
يخصه ولكنها آلهة مخلوقة كلها لله . ولعل صاحب هذا الكتاب استقى
من مشرب مولانا الدجوى ، فإني لا أجد فرقا بين القواين الا بالاسماء
ثم قول صاحب الكتاب لاشيء فيه على رأى الشيخ ؛ لأن الشيخ
لا يخاف إلا من اعتقاد الربوبية في غير الله ، وصاحب الكتاب يرى الله سبحانه
هو الرب المالك لكل شيء ، فما رأى الشيخ في ذلك . وإذ علمت أن الاموات
لا يجيبون ولا يسمعون فاسمع ما يقول الله فيمن يدعو غير مستجيب (ومن أضل
ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون

وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين (ولا ريب أن أضل الناس يكون أشدهم عذابا . وقال في سورة يونس (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضررك فان فعلت فانك إذا من الظالمين) وفي سورة الانعام (قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين) وليس في وسع الناطقين أن يأتوا بعبارة وعيد لمن دعا مخلوقا - لا ينفعه - مثل هذه الآية ، فقد بالغت في الابعاد ، وعظمت الجريمة أي تعظيم . وعلى رغم ذلك كله يقول مولانا الشيخ الدجوى : من ظن عاجزا قادرا فدعاه لم يكن مجرما ولا آثما ، بل يكون كمن دعا مقعدا « اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت

البرهان السادس

قد نهى القرآن كثيرا عن اتخاذ الاولياء ، وبالغ في الزرارة بمن فعل ذلك ، قال في سورة الاعراف (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) وفي سورة العنكبوت (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) وهذه الآية عجيبة في الرد على اللاجئين الى الاولياء . وعجيب أن يتخذ من كتاب منه هذه الآية الشبهات على دعوة الصالحين ! وعجيب أن يقرأها مؤمن بالله وبكتابه ثم ينادى الاولياء ويستغيث !! وعجيب أن تكون هذه الآية في كتاب الله ثم يقبل مسام ناصح لنفسه قول هؤلاء الامرين باتخاذ الاولياء ، الحاضين على دعائهم والاستنجاد بهم ، ما أفصح كلام الله ! وما أبلغه وما أظهر حجته ! وما أقطع له المعاذير ! ! بمثل هذه الآيات كان

أبو بكر الصديق رضي الله عنه واخوانه من خيار الصحابة يخافون على أنفسهم
الشرك بالوقوع فيه ، من حيث لا يشعرون لا كما يأمن هؤلاء المخالفون على كل
من قال لا إله إلا الله بلسانه من الفلاحين والخالين الذين لا يعرفون من كلمة لا إله إلا
الله إلا النطق بها ! وفي سورة الانعام (قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات
والارض وهو يطعم ولا يطعم قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن
من المشركين) قولوا أيها المسلمون لهؤلاء أغير الله نتخذ وليا فاطر السموات
والارض . قولوا لهم ذلك ولا تكونوا مغرورين ، فان الارجل جمل ؛ وإن حجة الله
واضحة ، وان المعاذير لديه باطلة ، وهذا كتاب الله ينطق عليكم بالحق ، فهل أنتم
متبعوه ؟

البرهان السابع

لاخلاف بين العرب أن أصل معنى العبادة هو النذل والتسكن والطاعة
قال ابن جرير في تفسير (إياك نعبد) « وتأويل قوله (إياك نعبد) لك اللهم
نخشع ونذل ونستكين ، لأن العبودية - عند جميع العرب - أصلها الذلة ، وإنها
تسمى الطريق المذل ؛ الذي وطئته الأقدام وذلتته السابلة معبدا ، ومن ذلك
قول طرفة :

تبارى عتاقا ناجيات وأتبعتم
وظيفا وظيفا فوق مور معبد

يعني بالمور الطريق ؛ وبالمعبد المذل الموطوء ، ومن ذلك قبيل للبعير المذل بالركوب
في الحواشي معبد ، سمي العبد عبدا لذلته لمولاه ؛ والشواهد من اشعار العرب
وكلامهم على ذلك أكثر من أن تحصى « قال الراغب في غريب القرآن « العبودية
اظهار التذلل ، والعبادة أبلغ منها لانها غاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية
الافضال وهو الله » ثم قال « والثالث عبد بالخدمة والناس في هذا ضربان عبد

لله إخلاصاً، وهو المقصود بقوله (واذ كر عبدنا ايوب) وعبد الدنيا وأغراضها، وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها، وإياه قصد النبي ﷺ بقوله (تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار) وعلى هذا يصح أن يقال ليس كل إنسان عبداً لله « ثم قال » ويقال طريق معبد أي مدلل بالوظء وبعير معبد أي مدلل بالقطران وعبدت فلانا إذا ذلته وإذا اتخذته عبداً قل أن عبدت بنى إسرائيل « ومثل ما قال ابن جرير والراغب قال جميع المفسرين واللغويين ، وعلى هذا فأكبر هؤلاء هم عباد للماهيات والوظائف، لأنهم لا يخدمون إلا إياها، ولا يراعون غيرها، فيها ينطقون، ولها يصمتون فهم عباد الدنيا بشهادة حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، وبشهادة الراغب وشهادة كل لغوي؛ واذبان أن العبادة تدور على الذل والخشوع، فلا شك أن دعوة الأولياء الميتين منطوية على أكل الذل والاستكانة، فهؤلاء المتوسلون بالبدوى والسيد الحسين، وغيرهم أي بنوهم من التعظيم والاكبار ما لا يسمعون بعبادته لله في عباداتهم وصالواتهم، فهم لا يجرون أن يرفعوا طرفهم أمامهم اجلالاً لهم ، ولا يعصون ولا يكذبون ، ويقفون أمامهم - باكين متمسكين ملحفين بالدعوة، صادقين في النية ، وهذا لا يقع منهم بين يدي الله ؛ أليس هكذا يا مولانا الشيخ؟ وتراهم يقسمون بالله الأيمان المفاظة فاجرين ، ولا يستطيعون أن يقسموا بأحد هؤلاء الأولياء كاذبين . فاذاً من دعا إلى التوسل فقد دعا إلى عبادة غير الله واعطائه حق الله، أليس كذلك أيها الهمام الفاضل؟

البرهان الثامن

عالمنا أن ننظر هل هنالك فرق بين عبادة المشركين أصنامهم . وبين توسل هؤلاء بالأموال الصالحين ، فإن وجدنا التوسل هو ما كان يصنعه

المشركون ، أو وجدناه سببا إليه ، فلا معنى للنزاع في منعه ، قال ابن هشام في سيرته المشهورة تحت عنوان (قصة عمرو بن لحي ، وذكر أصنام العرب) « حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام فلما قدم مآب من أرض البلقاء رأى بها قوما يعبدون الأصنام ، فقال لهم : ماهذه الأصنام التي تعبدون؟ قالوا هذه أصنام نعبدها: فنستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا؛ قال أولا تعطوني صنما فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه ، فأعطوه صنما يقال له وو هبل ، فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه ؛ قال ابن اسحق : ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في نبي اسماعيل أنه كان لا يظمن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم، والتسوا الفسح في البلاد إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم ؛ فحيث ما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة، حتى سلخ بهم ذلك إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة، حتى خلفت الخلوف ، ونسوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل غيره ، نعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم ، من الضلالات ، وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم يتمسكون بها: من تعظيم البيت والطواف ، والحج ، والعمرة ، والوقوف على عرفة ، والمزدلفة ، رهدى البدن ، والأهلال بالحج والعمرة؛ مع ادخالهم فيه ما ليس منه ، فكانت كنانة وقريش إذا أهلوا قالوا « لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك » فيوحدونه بالتلبية ، ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ما كها ييده ، يقول الله (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) أى ما يوحدونني لمعرفة حقى ، إلا جعلوا معى شريكاً من خلقى ، وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها، قص الله خبرهم (وقالوا لا تدرن آلهتكم) الآية ، فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد

اسماء مثل وغيرهم وسموا بأسمائهم حين فارقوا دين اسماعيل ، قال ابن اسحاق
واتخذ بطن من همدان يعوق في أرض اليمن ؛ وقال أحدهم فيه :

يريش الله في الدنيا ويبرى ولا يبرى يعوق ولا يریش

ثم قال ابن اسحاق واتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه ، فاذا أراد
الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب ، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه
الى سفره . وإذا قدم من سفره تمسح به فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن
يدخل على أهله ، فلما بعث الله رسوله بالتوحيد قالت قریش (اجعل الآلهة إلها
واحدا إن هذا لشيء عجاب) وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت
وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، لها سدة وحجاب ، وتهدى إليها كما تهدى
الى الكعبة ، وتطوف بها كطوافها بها . ، وتخرج عندها ، وهي تعرف فضل
الكعبة عليها لأنها تعرف أنها بيت ابراهيم بمسجده ، وكانت لقریش وبني كنانة
(العزى) وكانت سدنتها وحجابها بني شيبان ، واللاة لثقيف ، وكانت سدنتها
وحجابها بني معتب من ثقيف ، وكانت مناة للأوس والخزرج ، ومن دان بدينهم
من أهل يثرب ، فبعث رسول الله ﷺ إليها من هدمها . وكان ذو الخلصة
لدوس ، قتل رجل من العرب ، فأراد ابنه الطاب بشاره ، فقتل ذو الخلصة فاستقسم
عنده بالازلأم ، فخرج السهم بنهيه عن ذلك فقال :

لو كنت يا ذا الخالص الموتورا مثلى وكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا

فبعث اليه رسول الله فهدم ، وكان لخلوان صنم يقسمون له من أنعامهم
وحروثهم قسما بينه وبين الله بزعمهم ، فما دخل في حق صنمهم من حق الله الذي
سموه له تركوه ، وما دخل في حق الله من حق صنمهم ردوه عليه ، وفيهم
أنزل الله (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا) الآية ، وقال أيضا ابن

هشام (في غزوة حنين) «عن أبي واقد الليثي أن الحارث بن مالك قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن، حديثو عهد بالجاهلية، نسيرنا معه وكانت لكفار قريش وغيرهم من العرب شجرة عظيمة يقال لها ذات أنواط، يأتيونها كل سنة فيعاقبون أساحتهم عليها، ويذبحون عندها، ويعكفون عليها يوما، فرأينا ونحن نسير مع رسول الله شجرة، فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال (قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى (اجعل لنا الهة كما لهم آلهة) «وقال أيضا تحت عنوان (مسير خالد بن الوليد أيديم العزى) «ثم بعث رسول الله خالد بن الوليد للعزى، وكانت بيتا يعظمه هذا الحي من قريش وكنانة ومضر، وكانت سدنتها وحجابها بين شيبان، فلما سمع صاحبها بمسير خالد علق عليها سيفه وتنحى عنها وهو يقول:

أيا عز شدى شدة لا ثوري لها على خالد ألقى القناع وشمري

أيا عز ان لم تقتل المرء خالداً فبوءى باثم عاجل وتنصرى

فهدمها خالد ثم رجع إلى رسول الله ﷺ «

هذا بعض ما ذكره ابن هشام في سيرته من عبادة الشركين لأصنامهم، وقد اشتمل على أشياء: الطواف بها، والتسبح، والذبح عندها، وتعظيمها، والعكوف عليها، وارصاد الحجاب والسدنة لديها، وتقريب القرابين إليها، وتسميتها ذراً لله بينه وبينها، وشدة الرجال إليها، والغضب لها، والتعظيم. وهذه الأشياء قد اشتمل التوسل عليها كلها. فإن المتوسلين يطوفون بالقبور، ويعكفون عليها، ويسافرون إليها من كل مكان، ويعظمونها، ويبنون فوقها، ويرصدون لها الحجاب والسدنة، ويقسمون لها بما خلق الله، ويكبرونها غاية الأكبار، ويستقبلونها، ويذبحون لسيما الجواميس والبقر، ويقسمون بها، ويستقبلونها في صلواتهم وعبادتهم. كل ذلك واقع مشهود، وقد ذكر الله في القرآن عن المشركين أنهم قالوا ما نعبدكم

إلا ليقربونا إلى الله زلفى (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) كما يقول المتوسلون سواء ، ثم انظر إلى كلام ابن هشام في عقيدة المشركين وإيمانهم بالله ؛ واعترافهم بتوحيده توحيد الربوبية ، وإيمانهم أنه خالق كل شيء ، ثم انظر إلى قول الشيخ الدجوي في مجلة الأزهر « إنه لم يقل أحد غير ابن تيمية وابن عبد الوهاب : إن المشركين موحدون الله توحيد الربوبية » ثم أسأل الله السلامة

فأذ بان أنه لا فرق بين التوسل ، وبين عبادة المشركين أصنامهم إلا في تسميته ، فلا معنى للنزاع في تحريم التوسل ، والحاقه بعقيدة المشركين ، فإن الحكم للمعاني لا للالفاظ

البرهان التاسع

لا بد أن يكون للعبادة التي طالب الله بها عبئده معنى غير أن يؤمنوا أنه خالق كل شيء ، فإن ذلك ليس هو معنى العبادة بلاخلاف بين أهل اللغة والشرع ، وهذا القدر لا يكفي أن يكون المرء عابد الله ، فإن من آمن بأن الله خالق العالمين ولم يزد على ذلك لم يكن مسلماً ، وما مثل ذلك إلا كملوك علم أن ما لملكه هو القائم بأمره . الواهب له جميع النعم البدنية والروحية ، ثم هو مع ذلك يعظم عبيد مالكه ويستغيثهم ، وينشع لهم ويسألهم تلك النعم التي لا يقدر عليها إلا مالكه ، ولا يهبها له إلا مالكه ! ألا يستحق ذلك العبد الطرد والحرمان والعقاب ، هذا مثل التوحيد الذي تدعو إليه نور الاسلام . وهذا مثل المسلمين الأوحدين على فهم الفيلسوف الدجوي ولاخلاف بين أهل القبلة ان من لم يزد على إيمانه بأن الله الخالق لم يكن مسلماً ، فإذا لا بد أن تكون العبادة غير ذلك . فترجع إلى لسان الشرع ؛ وإلى كلام أهل اللسان ، فنجد أن العبادة هي اسم جامع للتعظيم والتذلل والانقياد ؛ وما ينبىء عن ذلك من قريب أو بعيد ، وقد أمر الدين ألا يخاف ولا يرجى ولا يدعى ولا يستعان ولا يعظم إلا الله ، والنصوص على ذلك متظاهرة ؛ وقد أحل لغير الله من ذلك

جزء قليل لاجل الضرورة وبقدرها ، والاصل في ذلك كله ان يكون لله ،
 وألا يجعل شيء منه لغيره . إذ أ فالعبادة أن نخص الله بتعظيمنا ، ودعائنا ، وخوفنا
 ورجائنا ، وطاعتنا ، وخشوعنا ؛ بكل ما يضمن النبل والسكينة . وألا نجعل شيئاً من
 ذلك لغير الله إلا بقدر الحاجة بلا تجاوز لها ، ولا شك أن أولئك المتوسلين قد جازوا
 ذلك الحد وفارقوه ، وانهم منحوا الأولياء أكثر ذلك واشرفه ؛ بذلك لازم لدعوة
 الموقى كما كان بلا تخلف ، ولت هؤلاء يحسنون الى أنفسهم ، والى قرائهم فيقرأون
 ما كتب الغويون والشرعيون في حروف العبادة ، فيعلمون ان ذلك التوسل
 الذى يحامون عنه هو خلاصة العبادة التي ساد أوائلنا ان خصوا الله بها . إننا إذا
 قرأنا ما أمامنا من معاجم اللغة وكتب الادب العربي ، وجدنا العبادة ، وما تصرف من
 حروفها يدور على ما ذكرنا . وهذا أمر من ضروريات اللغة التي يحسب الخالف
 فيها من المكابرين أو الجاهلين ، ولا ريب ان نصوص الدين متظافرة الاوامر بالألا
 يعبد إلا الله ، وان من عبد مخلوقاً فهو من المشركين . ولا ريب بعد ذلك ان عند
 المتوسلين قسماً كبيراً من تأليه الأولياء ؛ وان لم يسموه باسمه العربي فهم انما نازعوا
 في الاسماء ، وليست العبرة بها ، بل الشأن للحقائق

البرهان العاشر

الناس يعلمون جيمان الصحابة والتابعين وائمة الهدى ومن بعدهم اتقى لله ،
 واحرص على الطاعات ؛ واعلم بما يحسن وما يقيح من هؤلاء الخالفين ؛ ويعلمون مع
 ذلك ان التوسل الذى يريده هؤلاء - من توسل الصبيان والعموم والنسوة الجاهلات -
 لم يكن في عصر الصحابة ، ولا عصر التابعين ، ولا عصر الائمة الاربعة ، ولا عصر من
 بعدهم من فضلاء الامة وعلمائها ، بل يعلمون ذلك بالضرورة والتواتر - كما يعلمون ان
 الزنا والخمر واللاواط والربا والفواحش لم تكن مباحة في عصر أولئك الاخيار كما هي

مباحة اليوم، وهؤلاء المشايخ لا ينازعوننا في إحدى المقدمتين، ونحن نطلب اليهم ونسألهم - معتلين - ان يأتوا بدليل صحيح أو ضعيف ان ابا بكر الصديق، أو عمر أو غيرها من الصحابة، أو الزهري أو الحسن البصري أو مجاهداً أو واحداً غيرهم من التابعين أو الامام مالك أو الشافعي أو احمد أو أبا حنيفة أو غيرهم من علماء الدين، أو البخاري أو مسلماً أو من يشاءون من المحدثين :- سألميتنا : نبيا أو وليا شفاءه أو إزالة كربته أو حاجة من حوائجه، أو قبل عتبة، أو ضم ضريحاً على صدره، أو سافر من بلد الى بلد من اجل زيارة ولي، كما يفعل المتوسلون المعاصرون، أو نذر لميت عجلاً أو جاموساً، أو هؤلاء لا يقدرّون أن يرووا لنا في ذلك سنداً، فلينتهوا، والا فان اهل الحق من ورائهم، ونحن لانقل أبداً ان يكون ذلك التوسل نافعا في الدين، أو الدنيا فتجتمع القرون الاسلامية الأولى ومن تبهمهم من الأئمة، على تركه، الله يشهد أن ذلك لا يعقل، وأن من عقله أو رضيه فقد قدح في خيار الأمة، وأزرى بصحابة رسول الله أي أزرأه.

البرهان الحادى عشر

إن التوسل الحالى قد اشتمل على أشياء محرمة بالاجماع، وما اشتمل على محرم فهو محرم بلا نزاع، فهؤلاء المدافعون عن التوسل يأكلون أموال الفقراء، ويجمعونها من جيوبهم على حساب التوسل، وحساب المشايخ، وهذا حرام وظلم، فكم يدفع هؤلاء الفلاحون كل عام لصندوق البدوى، وقد حزر في بعض السنين فجاء تسعين الف جنيه، فقال في ذلك حافظ الأبيات السالفة، وكذا الصندوق الامام الشافعي والامام الحسين وغيرهم، ومن يتمتع بهذه الأموال غير الأغنياء الدجالين، واللصوص على حساب الدين، وهم من شر اللصوص وما أحسن أن يوضع لمثل هؤلاء عقاب يردع أمثالهم عن نهب أموال الفقراء بتلك الحيلة وقد

كان علماء الامم الماضية يمتثلون - كما يمتثل هؤلاء - ؛ فقال القرآن محذرا ما صنعوا (يا ايها الذين آمنوا إن كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله) وكذا اشتمل هذا التوسل على البناء فوق القبور؛ واسراجها؛ ووضع الشموع فيها، وهذا اسراف محرم بالاجماع، والاحاديث الناهية عنه كثيرة، وكذا اشتمل على التوجه إلى القبورين في الصلاة وفي العبادة، وعلى التمسح بالاحجار وتقبيلها، ولا خلاف بين الائمة في أن ذلك من ارتبته المشركين النابي عن الذوق الصحيح؛ وكذا اشتمل على العهر والفسق: يختلط الرجال بالنساء وبالغلمان، ويترتب على ذلك طلاقهن، أو منازعتهم لازواجهن، وكم في ضمن ذلك من المصائب الذنوية والدينية، ونحن نعرف كثيرين طلقوا نساءهم لكثرة تعاقبهم بالمقامات، وذهابهم اليها، وذلك كما منكر. وكذا اشتمل على اجتيااب البلاد وتجشم الاسفار من البلاد البعيدة، لاجل الزيارة - كما يقولون، فالفلاحون يسافرون لزيارة الاولياء من بلادهم، وينفقون قوت عيالهم في سفرهم، ويدعون من يعولون يتضاغون جوعا، وكثير منهم يقترض أجره القطار إلى البدوى وغيره ويهتم لذلك أكثر من اهتمامه لحج بيت الله الحرام، الذي لا يتم الاسلام إلا به وهؤلاء يحثونهم على السفر إلى الاولياء، ولا يشيرون عليهم أن يحجوا ولا ينهونهم إلى ذلك؛ وقد روى البخارى ومسلم وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال « لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الاقصى، ومسجد المدينة » وهذا الحديث يدل على أنه لا يجوز السفر لزيارة الاولياء من وجهين: الاول:- من لفظه، فانه يدل أنه لا يجوز السفر إلى بقعة ماء، إلا إلى البقع المذكورة، والثاني:- من معناه، فانه اذا منع السفر إلى المساجد - خلا المساجد المذكورة - دل على منع السفر إلى القبور، ولا يتوقف عاقل - ترك الهوى - انه اذا امتنع السفر لاجل الصلاة في بيوت الله امتنع السفر لزيارة قبر فان المساجد - لا شك - أفضل من القبور؛ قبور الانبياء وغيرهم

وهناك دليل آخر غير هذا الحديث ، وهو اجماع السلف الصالح على ترك ذلك ، فلم يؤثر عن أحد منهم أنه سافر الى زيارة ولي ولا نبي ، فان نازعتنا مجلة الازهر فعليها الاثبات . فاجماع السلف علي ترك ذلك - وهم المتقون المحرزون كل خير - برهان قاطع على أن ذلك ليس هدى ولا ديننا . بل هو من أعمال الامم الغابرة التي تغلوف في صالحها وعبادها ، قالت مجلة الازهر (المجلد الرابع الجزء الثالث صفحة ١٧٧ بتوقيع الشيخ الدجوى «ان ابن تيمية منع من شد الرحال لزيارة قبر الرسول ﷺ وجعل السفر للزيارة سفر معصية لا يصح فيه قصر الصلاة ، خارقا بذلك اجماع المسلمين ، غير مستحى من سيد المرسلين . ودليله الذي استند اليه واستنبط منه ما لم يستنبطه أحد من الأولين والآخرين ، هو منعه ﷺ من شد الرحال إلا لأحد المساجد الثلاثة ، ففهم من ذلك النهي أن الرحال لا تشد للزيارة - بناء على خيال قام برأسه أن انقصر حقيقى لإضافى . ولو كان كما فهم ذلك المجتهد الكبير ، لكان شد الرحال لصلة الرحم ، أو لزيارة الاخوان ، أو التجارة ، أو غير ذلك محرما . فاذا تقف مصالح العالم . وتتعطل أمور الدين والدنيا ، ولو تبصر قليلا لعلم ما أراد (ص) من أن المساجد متساوية فى الفضل ، فكلمها سواء إلا هذه المساجد الثلاثة ، فان الأصل أن الشئ يستثنى من جنسه القريب ! فاذا قلنا : مامات إلا زيد كان معناه مامات انسان إلا زيد ، وليس معناه مامات حيوان إلا زيد ، ومن فهم ذلك كان من الحيوان لا من الانسان . على أننا لو جعلنا القصر حقيقيا لفسدت أمور العالم !! والشريعة إنما جاءت بالصلاح لا بالفساد ونحن نغضى عما فى هذه القطعة من السخرية الشديدة ، والتهمك الشنيع بهذا العالم الكبير الذى ملأ الدنيا علما ، ونصر الاسلام بقلمه وسيفه ، وشهد له بذلك مخالفوه ، وقد اشتمل كلامه هذا على جملة غلطات :

﴿ الأولى ﴾ زعمه أن المسلمين أجمعوا على مخالفة ابن تيمية فى ذلك ! وهذا

المزعم كاذب ، قال في فتح الباري الجزء الثالث طبعة الخشاب صفحة ٤٣
« واختلف في شد الرحال إلى غيرها (أى إلى غير المساجد الثلاثة) كالذهاب إلى
زيارة الصالحين أحياء وأمواتا . وإلى المواضع الفاضلة لقصد التبرك بها ، والصلاة
فيها ، فقال الشيخ أبو محمد الجويني (يجرم شد الرحال إلى غيرها عملا بظاهر هذا
الحديث » وأشار القاضي حسين إلى اختياره ، وبه قال عياض وطائفة ؛ ويدل عليه
ما رواه أصحاب السنن . من أنسكار نضرة الفغاري على أبي هريرة خروجه إلى الطور .
وقال له (لو أدركتك قبل أن تخرج ما خرجت) واستدل بهذا الحديث ، فدل على
أنه يرى حمل الحديث على عمومته ووافق أبو هريرة « هذا ما قاله الحافظ ابن
حجر ، فما يرى مولانا الشيخ فيما قاله ابن حجر ؟ أيراه كذبا على هؤلاء العلماء ، وهابيا
يثول الأحاديث على حسب هواه ؟ أم ماذا يرى في ذلك ؟ وافضحة العلماء !!
الله يشهد أنني رحمت هذا الشيخ لكثرة ما يوقع نفسه ، وقد نقل ابن تيمية في
كتابه (التوسل والوسيلة) إن السفر لزيارة قبور الصالحين محرم إجماعا ، وذكر أيضا
فيه أن مالك سئل عن رجل نذر أن يأتي قبر النبي (ﷺ) فقال مالك إن
كان أراد القبر فلا يأتيه ، وإن أراد المسجد فليأته وذكر قوله (ﷺ) لا تشد الرحال
إلى (الخ) قال : رواه القاضي اسماعيل في كتابه (المبسوط) فهل يستطيع هذا
الشيخ أن يكذب هذا النقل بالعالم ؟ هذا ما نطالبه به ونرجوه منه !! وهذه
الرواية تدل على أن مالك يفهم من الحديث العموم كما فهم ابن تيمية ، وكما فهم
الصحابيان والعلماء الذين روى عنهم ذلك ابن حجر ، فيتوجه إليهم ماوجه هذا
الشيخ إلى ابن تيمية من السخرية والعيب ، فمن الطاعن في العلماء ؟ ! القادح
بالصحابية يا ترى ؟

﴿ الثانية ﴾ « قوله غير مستحى من سيد المرسلين » قول شنيع لا يصدر ممن
يحاسب نفسه ، ويقوم للعلماء وزنا . فإن من لم يستحى من الرسول فهو فاجر أو كافر

وقد رمى ابن تيمية - ذلك لأمم الفرد؛ الذي تزن حسنات ساعة من ساعاته ألف هؤلاء من حسنات كل حياتهم - إن كانت لهم حسنات :- بذلك ؛ ونحن إذا فرضنا أنه غلط في ذلك اجتهادا- فهل نقول : إنه لا يستحي من الرسول ؟ وهل يكون كذلك لا يستحي منه ؟ وهل إذا أخطأ عالم في قول - ومن لا يخطئ ، خلا رسل الله ﷺ - يقول : ان هذا العالم لا يستحي من الله ولا من رسوله ؟ ! نعوذ بالله من البغى في الخصومة ؛ وهل نقول هؤلاء - لأنهم قد أخطأوا ولا شك - في مسائل كثيرة باعترافهم - : إنكم لا تستحيون من رسول الله ؟ وماذا يقول مولانا الشيخ في ابن حجر وفي الصحابة والعلماء الذين ساف ذكرهم ؟ أيقول - غير مستحي - إنهم لا يستحيون من سيد المرسلين ؟ روى البخاري وغيره قال : قال رسول الله ﷺ (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب . وإذا خاصم فجر . وإذا أوتى من خان) اللهم احفظ مولانا من ذلك

(الغلطة الثالثة) زعمه أن أحدا من الأولين والآخرين لم يفهم الحديث كما فهم ابن تيمية . ولقد ذكرنا لك في فتح الباري أن الصحابة والعلماء فهموا ذلك واستدلوا بالحديث على امتناع السفر إلى غير المساجد الثلاثة ، وهؤلاء عند هذا الشيخ ليسوا من الأولين ولا الآخرين !!

(الغلطة الرابعة) قوله : « إن الاستثناء لا يكون إلا من الجنس القريب » قول مخالف لكلام العرب : إذا قلنا دخل شاعر على الملك فدحه ، فما أجازته إلا مائة جنبيه فان السامعين - ما خلا مولانا الشيخ - يفهمون أنه لم يجزه غير المائة شيئا من الأشياء : لا نقودا ولا غيرها ، وإذا قالوا : مات فلان . فما ترك غير بنت ، علموا أنه لم يترك وارثا غيرها - من الذكور والأناث ؛ و كذا إذا قالوا : مات فلان ترك إلا ألف فدان ، علموا أن الألف هو كل ما ترك . لم يترك شيئا يورث غيره . وإذا قالوا : فلان لا يملك غير ما على جلد ، فهموا أنه لا يملك ديناراً ولا درهما سوى

مالبس ، هذا كلام العرب ، لا يمكن غيره ، ولا يعدل عنه إلا بقرائن ،
فما زعم أن الاستثناء لا يكون إلا من الجنس القريب ، محادة لكلام العرب
كما رأيت ، وأما مثاله (مامات إلا زيد) فمثال لا يجوز في عقل . كيف يقال :
مامات انسان إلا زيد ؟ وهل هذا القول صحيح ؟ والعجب أن الشيخ لا يوفق
ولا في الأمثال ! ! نعم . قد يجوز المثال المذكور إذا كان الحديث عن قوم
مخصوصين فيهم زيد . فيقال : مامات إلا زيد - أي مامات من الجماعة إلا زيد .
فاذا قامت القرينة على أن التحديث عن جماعة سقط الاستدلال بالمثال ، بل
يكون المستثنى منه مذكورا - تقديرا

﴿الغلطة الخامسة﴾ قوله : إن حمل الحديث على ما حمله ابن تيمية يقضي على
المصالح قول عجيب ! ! فليس يلزم حمل الحديث ضياع مصالحة ما ؛ إنما ضياع
المصالح ، وضياع العقول والدين ، في الفتنة بأهل القبور ؛ حتى وقع المسلمون
بالشرك الأكبر ، وعبدوا الخلق ونسوا الخالق ، والله المستعان . هل الذين
حملوا الحديث - وهم كثيرون - كما أريتك - ضيعوا مصلحة ؟ أو أهملوا
شيئا من الواجبات ؟ اللهم ، لا ؛ إلا في نظر مجلة الأزهر ! ! إن ابن تيمية وسائر
العلماء يحملون الحديث على أنه لا يصلح السفر لكان ما تعبدوا إلا لاجل المساجد
المذكورة . لا يسافر إلى قبر ليدعى الله عنده ، أو ليدعى صاحبه ، ولا ليصلي
فيه ، ولا ليتبرك به ، ولا يتمسح بحجارته وعتبته ؛ فهل يستتبع هذا التأويل
ضياع مصلحة ؟ إن الذهاب لزيارة صديق أو صلة رحم ، أو لجهاد ونحوه ،
ليس ذهابا للمكان ؛ بل لاجل الأشياء التي تقع في المكان ، والمكان ليس
مقصودا أبدا ، بخلاف المساجد الثلاثة ؛ فإن قيل : كذلك من ذهب لقبر ولي
لم يذهب للمكان ، وإنما ذهب لنفس الولي ، قلنا : ليس الأمر كما تفهم ،
فالذهاب لنفس الميت لا استطاع ، وإنما استطاع الذهاب إلى قبره ، ولهذا

يقول ﷺ في أحاديث زيارة القبور (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) وقال (استأذنت ربي أن استغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي) ويقول الصحابة (كان الرسول يعلمنا إذا زرنا القبور أن نقول السلام عليكم) الحديث ؛ وقالت السيدة عائشة (أذن لنا في زيارة القبور) فالأحاديث تعبر بزيارة القبور لا المقبور ، لأن الذهاب في الحقيقة ذهاب للقبور ، والحاصل أن من ذهب إلى قبر قيل : ذهب إلى قبر فلان ، ولم يقل ذهب إلى فلان ؛ وبيان هذا أن ابن تيمية والعلماء يقولون : قوله (لا تشد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة) يمنع من السفر إلى كل مكان لأجل الطاعة فيه ؛ فلا يذهب إلى غير المساجد الثلاثة لأجل صلاة ، أو دعاء أو عكوف ، وكذا يمنع الذهاب إلى قبر لأجل دعاء القبر ، أو الصلاة عنده أو التمسح به ، أو العكوف عليه ، فهل في ذلك ضياع مصلحة يا قومنا ؟ ما فيه غير ضياع النقود والعيش الذي يحتمل عليه هؤلاء بهذه الحيلة . يا أمة محمد كيف استحلتم أن تمثلوا قبور الأولياء ببيت الله الحرام : تمسحون لها من كل فيج عميق ، وتنفقون في ذلك مالا تسمعون ببعضه في سبل الخير ، وتمسحون بها ، وتقباونها كما تقبلون الحجر الأسود ؛ وقد قال عمر بن الخطاب عند ما قبله (والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك) يقول عمر ذلك في الحجر الأسود الذي هو بين الله ، كما جاء في الحديث ، ويحكم يا أمة محمد بأى برهان ؟ أو بأى عقل ؟ استجزتم ذلك الحج والزحام على زيارة البدوي ، حتى جعلتموه أعظم من بيت الله !! أتروا الإسلام يجازيكم على ذلك ؟ لا والله . روى الامام احمد أن رسول الله ﷺ (قال لا تتخذوا قبري عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً) أي لا تجعلوا قبري كالعيد تعظمونه . وتعتادون الذهاب إليه ، وقد جاوزهتم هذا القول ؛ وجعلتم

كل قبور الصالحين - بل وغير الصالحين - أعيادا ، وروى سعيد بن منصور ان عبد الله سبط هلي بن أبي طالب رأى رجلا يكثر الذهاب إلى قبر الرسول ﷺ فقال له إن رسول الله قال (لا تتخذوا قبوري عيدا ، وصلوا على حيث ما كنتم ، فان صلاتكم تبلغني ، فما أنت ورجل بالأندلس إلا سواء) وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال (إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك) يعني لا تصلوا فيها ، ولا حولها ، ولا تكثروا الذهاب إليها ، كما يفعلون في المساجد ، وقد خالفتم رسول الله وأتيم ذلك كله !! فباذا تعتدرون في يوم يجعل الولدان شيبا ؟ وفي البخاري ومسلم عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) قالت عائشة (يحذر ما صنعوا ولولا ذلك لأبرز قبره ولا يكن كره أن يتخذ قبره مسجدا) وروى مسلم عن أبي هريرة الغنوي أن رسول الله ﷺ قال (لا تجلسوا على القبور ، ولا تصلوا إليها) وفي الترمذي وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال (لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج) انظروا يا قومنا ، نحدثكم عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بالأسانيد الصحيحة ، ولكن المخالفين اذا حدثوكم - وأحسنوا - حدثوا عن حاشية بالية . أو عن منام . أو رواية لا يعرف لها أصل ، إنه لا حجة لكم على هذه البدع غير أن رأيتم علماءكم يدحونها لكم ، ويعملونها ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم حذر العلماء المضلين وقال (أخرف ما أخاف عليكم الأئمة المضلون) وقال (يأتي زمان لا يبقى من الإسلام الا اسمه ، ولا من القرآن الا رسمه ، علماءهم شر من تحت أديم السماء ، من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود) وقال (اتقوا فتنة العالم الفاجر) وقال الله (يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله)

وها أنتم ترون كثيرا من علمائكم الذين تدعون من اجلهم كتاب ربكم يلبسون
 الحرير ويتختمون بالذهب . ويجرون أثوابهم خيلاء ، وكبراء ، ويتهاونون في
 الحج ، والزكاة ، والصلاة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . أذكروا أيها المؤمنون
 قول قوم أطاعوا علماءهم فقالوا لما رأوا عذاب الله (ربنا إنا أطعنا سادتنا
 وكبراءنا فأضلونا السبيلا) الآية (ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم
 يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم
 لكاننا مؤمنين) وقال (وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا
 لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء ؟ قالوا لو هدانا الله
 لهديناكم)

فاذا بان لك أن عقيدة التوسل جمعت هذا الشر والمحرمات فلا ريب
 في أنها ليست ديناً يرضاه الله . هذه أحد عشر برهانا تبطل التوسل الحالى أيما
 ابطال ، وتنقض على مجلة الأزهر شبهاتها عليه نقضا لا يبرم ، والحمد لله أولاً وآخراً

من هم الخوارج !!؟

ترمى مجلة الأزهر السلفيين الموسومين عندهم (بالوهابيين) بتوقيع الشيخ
 الدجوي بأنهم هم الخوارج الذى قال فيهم رسول الله ﷺ (لئن أدر كتبتهم لا قتلتهم
 قتل عاد) لأمر ما رمتهم بذلك . وحملت عليهم أوصاف الخوارج . واجتهدت
 فى أن تصورهم صورة الناثر على المسلمين . العطشان إلى دمائهم . ولأمر ما كررت
 ذلك على صفحات مجلتها عدة مرات ، ونحن الآن نبين أنهم أحق بأوصاف
 الخوارج التى ذكرها بالبراهين ، وان الوهابيين هم أبعد الناس عنها . ذكروا
 من صفاتهم أشياء :

﴿ الاول ﴾ (يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم) يعني بذلك قلة فهمهم للقرآن ، وقلة عملهم به

﴿ الثاني ﴾ (يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية) يعني أنهم يكفرون بعد ايمان

﴿ الثالث ﴾ (يقاتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان)

﴿ الرابع ﴾ (يحسنون المقال ويسينون الفعال)

﴿ الخامس ﴾ (يدعون الى القرآن وليسوا منه في شيء)

﴿ السادس ﴾ (انهم شرار الخلق)

﴿ السابع ﴾ (حدثاء الاسنان سفهاء الاحلام)

﴿ الثامن ﴾ (يخرجون في آخر الزمان)

﴿ التاسع ﴾ (يأتون بما لم يعرف الاولون من المسلمين)

﴿ العاشر ﴾ (دجالون كذابون)

﴿ الحادى عشر ﴾ (انهم أصحاب أهواء

هذا جملة ما كتبه من أوصاف الخوارج وحملوها على السعوديين . ولو كان للحق أو القراء لديهم حرمة لما ذكروا هذه الصفات وجعلوها من نصيب أمة تقيدت بكتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قيد الناس - الا ماشاء الله - أنفسهم بقيود القوانين الوضعية البشرية .

﴿ أما الاول ﴾ وهو أنهم يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم ، فالمراد من ذلك أنهم يكثرون تلاوته وهم لا يفهمونه ولا يعملون به . والناس يعملون بأن الازهر أكثر العالم الاسلامى قراءة للقرآن وأعماله بقواعده اللفظية ، وأضبطته لمخارجه وأحفظه لالفاظه ، والمثل يضرب بمصر وبالازهر إذا أريد حفظ القرآن ، وتجويد مخارجه ، وطلاب الازهر ملزمون بحفظ القرآن ؛ ولا كذلك المعاهد في الاقطار الاخرى ، وأما من

جهة العمل به . فالناس يعلمون أيضا أنه لا يوجد اليوم تحت الشمس أعمل من الوهابيين بالقرآن ، ولا أتقى الله منهم ، ويعلمون أيضا أن الحكومة العربية تستضيء بنور القرآن في جميع مآثقي ومآثره ، في حين أن مصر - وأكثرببلاد الاسلامية - تتخبط بظلمات القوانين الاوربية ، ويعلمون ايضا أن الوهابيين - من ملكهم الى مملو كهم - اذا تكاهوا قالوا : قال الله ، وقال رسوله ، وقال أبو بكر وعمر وان رؤساء من يدافع عنهم هذا الطعام اذا تكاهوا قالوا : قالت (أوروبا) قال المستر فلان (واللورد فلان) فمن العامل بالقرآن اذا؟ وأما من جهة الفهم له فالشيخ يعرف - بعد الناس - أنه هو واخوانه مقلدون لما كتب الاسلاف في الحواشي ، مكتفون بفهم من سبق عن أن يكلفوا أنفسهم فهم آية من كتاب الله ، أو حديث عن رسوله ، والمقلد لا يمكن أن يفهم ؛ ولا يريد أن يفهم ، بل يري ان الاخذ في الفهم جريمة . بل يقولون : ان الذين يريدون أن يفهموا من القرآن والسنة ملحدون ، وإذا كيف تجاوز ممانى القرآن حناجر المقلدين ؟ وقد ذكرنا لك فهم مولانا الدجوي - وهو من أشهر علمائهم - وأرى نالك كيف يفسر القرآن . وأما الوهابيون فانظر فيما تشاء من كتبهم تلقى العجب العجاب : تلقى الفهم والعلم ؛ انظر في منهاج السنة لابن تيمية او كتاب العقل والنقل له ، أو ماشئت ، أليس قد بان لمولانا الشيخ أن الوهابيين أبعده الناس عن هذه الخصلة ، وانه هو واخوانه أقرب الناس اليها ، (وأما الثانية) : وهى أنهم يهرون من الاسلام - فيقال : إن أمرق الناس من دين الله هم الذين ضيعوا أركانه . وتجاوزوا حدوده : هم الذين ضيعوا الحج ، والصلاة ، والزكاة ، والامر بالمعروف ؛ والنهى عن المنكر . وهم الذين يوالون أعداء الدين ؛ ويولونهم عليهم ، وهلى دين الله . وهم الذين يحتفلون بمنامى ، الاسلام ؛ ويكبرونهم . وهم الذين يحاربون الحركات الاسلامية - كالمؤتمر القدسي وجماعة الدفاع عن الاسلام . وهم الذين

لا يفضبون لفضب الاسلام . ولا يرضون لرضاه ؛ وهم الذين يخونون ما ائتمنوا عليه
ويبتنون بأموال الخيانات لهم بيوتنا ، وهم الذين يكذبون على الله وعلى دينه ، وعلى
علماء الاسلام ، وهم الذين يدعون الى دعاء الاولياء والسجود والركوع لهم ؛
والحج الى قبورهم ، وهم الذين يعادون العاملين بالكتاب والسنة ، وهم الذين
يقولون لا يصح النظر في القرآن ؛ فمن هؤلاء غير هذا الطاعن وإخوانه ؟!

(وأما الثالثة) وهي أنهم يقاتلون أهل الاسلام ، ويتركون أهل الاوثان ، فالشيخ
يعلم - كما الناس - أنه ما كاد هو - ولا احد ممن يدافع عنه - صاحب وثن ، ولا قاتل
مشركا بلسان ولا سنان ، بل يعرفون أنه هو وهم مازالوا يقاتلون أهل الايمان ؛
ويقدحون في علماء المسلمين ، ويسبونهم ، كابن تيمية وابن حزم وابن القيم
والشوكاني ؛ والمشركون والملحدون يمتثلون بين أيديهم ، لم يسوءوهم يوما ! أليس
الشيخ يعرف أنه منذ صدرت مجلته وهي تقدم في الحكومة العربية ، وتحض
الناس على عدائهم - واليهود والنصارى يعمثون فساداً في مصر وفي فلسطين
وفي كل بلد اسلامي ، فلم تستطع أن تكتب ضدهم مقالة ؛ أليست مجلة الأزهر
مازالت تكفر العلماء الماضين في حين أنها لا تستطيع أن تكتب في ملحد
مقالة واحدة ؛ أليس هذا عين مقاتلة أهل الاسلام ، وترك أهل الأوثان ، وأما
(الوهاييون) فقد قاتلوا دسائس الاستعمار ؛ وطهروا الجزيرة العربية منها ، وقضوا
على البغي والعدوان والخرافات والشرك ؛ وليت الشيخ يقرأ شيئاً من التواريخ
الخاصة أو العامة ليعرف ماذا قاتل الوهاييون ، وماذا فعلوا . ان الجزيرة العربية
قبل الدعوة الوهاية كانت غاصة بالفسوق والعدوان ؛ لا يقيم فيها احد ، ولا
يحافظ على فرض ، يعبدون الأشجار والأحجار والموتى والشياطين ! ! فجاء
السيف الوهابي ، واللسان الوهابي ، فأبدل ذلك توحيدا ، وعدلا ؛ وصلاحا ؛
أما بان لهذا الشيخ أنه هو ومن يدافع عنه أخلق الناس بهذه الخصلة ؟!

﴿ وأما الرابعة ﴾ - وهى أنهم يحسنون القول ، ويسيتون الفعل - فلا أظن عاقلا ينازع أن هذه الصفة هى الصق بالأزهر بين منها بالوهابيين ، والأزهريون يعترفون بذلك أنفسهم . إنك إذا سمعت واعظا أزهريا ظننته يشتمل على أبا بكر ، أو عمر ؛ وإذا نظرت الى فعله ظننت أنه ينطوى على الشيطان الرجيم

﴿ وأما الخامسة ﴾ - وهى أنهم يدعون الى القرآن وليسوا منه فى شيء - فالمراد أنهم لا يعملون به ، فيقال الذين ليسوا منه فى شيء هم الذين لم يرضوه حكما . بل حكموا به أوروبيا ، فى دينهم ، وأخلاقهم ؛ ومعاملاتهم ، وشؤونهم الاقتصادية والسياسية ، وقلدهم فى شرب الخمر ، وإباحة الزنا ، والربا ، واللاواط ، والفواحش الظاهرة والباطنة ، وأكلوا أموال الناس بالباطل . وما هؤلاء غير من تدافع عنهم وتفضلهم على الوهابيين ، الذين رضوا بكتاب الله قانونا ، وبرسول ﷺ هاديا ؛ وبصحابته وأئمة الهدى أئمة ومؤدبين ، والذين ليسوا من كتاب الله فى شيء هم الذين ينهون عنه وعن العمل به . ويمادون العامل به . وهم الذين يدعون الى عبادة الأموات ، والحج الى قبورهم ، بدل الحج الى بيت الله ، ان هذا الطعان لا يمكنه أن يقدح فى الوهابيين الا لأجل التوسل والوسيلة ؛ فهبهم مخطئين فى ذلك . فكيف يقال : أنهم ليسوا من كتاب الله فى شيء . لاجل هذه المسألة ؛ وقد قاموا بالشرع كله ، وكيف لا يكونون أحسن الناس اليوم ؟ وان كانوا مخطئين فيما يدعى !! وكيف لا تكفر حسناتهم الكثيرة هذه السيئة الواحدة . ان كانت سيئة - بل هى من أكبر حسناتهم فى نظر العاقبين . ولأى أمر أغضبته هذه السيئة منهم ، ولم تغضبه سيئات غيرهم التى لا تحصى ؟! انه

لا يوجد عاقل في الشرق أو الغرب لا يسلم أن هؤلاء الذين يطعن عليهم هذا الشيخ . هم أعمل المسلمين بكتاب الله ، وأتبعهم لرسوله ﷺ

﴿ واما الخصلة السادسة ﴾ - وهى انهم شرار الخلق والخليقة - فيقال :

شرار الخلق هم اكثرهم شرا ؛ واقلهم خيرا . وقد بينا من هم اولئك

﴿ واما الخصلة السابعة ﴾ - وهى انهم سفهاء الاحلام - فيقال السفهيه هو

الذى اوغل في السفاهات ، وقد اريناك في كتابنا هذا - وفي كتاب البرق

والشيوخ - من هؤلاء ، اوليس السفه - الذى ليس فوقه سفه - الادعاء بأن

البشر على كل شىء مقتدرون ! وبأن الاموات اقدر من الاحياء ، وبأنهم

يوجدون في كل مكان . والادعاء بأن السجود لهم قرب يثاب عليها

﴿ واما الخصلة الثامنة ﴾ وهى انهم يخرجون في آخر الزمان ، فيقال هؤلاء

هم اهل البدع ؛ واهل القبور ؛ فانه لم يكن في زمن الاسلام الاول شىء من

ذلك ؛

﴿ واما الخصلة التاسعة ﴾ - وهى انهم يحدثون بما لم يعرف المسلمون -

فنقول ليس هؤلاء سوى المبتدعين الذين طمسوا معالم الاسلام . والذين

جاءوا بما لم يعرفه خير القرون الاسلامية ، وهى يعرف الصحابة والتابعون التفانى

في اهل القبور وعبادتهم؟!

﴿ واما الخصلة العاشرة ﴾ - وهى انهم كذابون - فنقول قد بينا في كتابنا

هذا وفي الكتابين الآخرين من هم الكذابون ، ومن الذين يعززون الى رسول

الله والى ائمة الاسلام ما هم منه بريئون

﴿ واما الخصلة الحادية عشر ﴾ - وهى انهم اصحاب أهواء - فنقول : اصحاب الأهواء

هم الذين يفترون على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم لنصرة خطأ قالوه ، وهم الذين

لا يتورعون أن يأتوا بما أتون إذا لاحت لهم وظيفة . أو منصب حتى الاحتفال باضداد الاسلام

ومولانا الشيخ يعرف من هؤلاء ، بأنحن أم هم ، وهم الذين لا يقيدون أحكامهم وأقوالهم بالقسط والعدل ، حتى إنهم ليستقون أذكي الطلاب ، وأورعهم في امتحانه إذا لم يرضهم بدعوة أو نحوها ، وينجحون أغباهم وأنا هم عن ورع إذا دعاهم لأكلة أو نحوها . والطلبة يعرفون ذلك فيتحدثون به . وفضيلة مولانا الشيخ يعرف من هؤلاء !! ويعرف أنهم ليسوا منا . وحدثني طالب في رواق الحرمين أنه كان منذ أعوام يدعو مولانا الشيخ الدجوى إلى حجرتة في الرواق فيحتفل به ويرضيه بكوب شاى ثم يقرأ عليه كلام ابن حزم ، بقوله في الاجتهاد ، وفي تخطئة الأئمة بلهجتة المعروفة . وكذا يسمعه كلام ابن تيمية وتلميذه في الوسيلة وفي علو الله ، فيسمع مولانا ذلك ويظهر قبوله والمسح له ، ولو شئت لسميت لمولانا هذا الطالب . وحدثني عالم من علماء الأزهر : أنه ذهب إلى مولانا أيضا وألبسه من أثواب التعظيم وألقاب الفلسفة ما يشاؤه ، ثم سأله عن التوسل وأظهر له الميل إلى الأتوسل ، فأظهر مولانا الشيخ لذلك العالم الشك في التوسل الحالى ، وفي صحته ولو شاء الشيخ لسميت له ذلك العالم ، ولا تسألني لماذا أظهر هنا الشك في التوسل وهو هنا يناصره ، فالك تعرف السر في ذلك . ونحن والله نحب أن الشيخ ومجلته لم يرميا خير شعب بشيء لعله ألحق بهم ، ولعلمهم أولى به بالاجماع . وما كنا - علم الله - لنتعرض لذلك لولا أنهم الجأونا إليه ، وأما الوهابيون فقد اتفقت الكلمة على وفرة دينهم وتغاليهم في التمسك بأداب الاسلام ، وأحكام القرآن ، والذين ينقمون منهم لا ينقمون غير الوسيلة . أظن أنه قد بان للقارىء الكرم من هم الخوارج الذين حض رسول الله ﷺ على قتلهم ؟ ؟ ومن أقرب الناس إليهم ؟ واذأسوف يقول القارىء ما أطيب قلب الشيخ ! ولولا طيبه الكثير ، وتجافيه عن الدهاء ، لما رمى هؤلاء المسلمين بهذه الأخلاق ، ولولا التطويل لذكرت لك شيئا من سيرة الوهابيين الذين اتخذ الشيخ الواقعة في أعراضهم ديناله ! !

علو الله على خلقه ، ومناظرتنا الشيخ فيه

بقي مما ينقمة من الوهابيين ، ويكفرهم من جرائه مسألة (علو الله على خلقه) وقد كتب في ذلك مقالات كثيرة ؛ في نور الاسلام وفي مجلة الاسلام وفي بعض الجرائد اليومية ، وكل هذه المقالات تعبر عن معني واحد . عن شبهات اختطفها من كتب الشيخ الرازي . وقد ألقت رسالة في هذا ، وبينت مافي شبهاته وشبهات الرازي وغيرها ، وجمعت البراهين العقلية والنقلية على أن الله فوق العالمين ، فحال بيني وبين طبع هذه الرسالة حائل ، ونسأل الله أن يوفق لطبعها . ونحن هنا نذكر مناظرة بيننا وبين الشيخ الدجوى في هذه المسألة ، تأتي على جميع معارضاتهم وتزييفها — إن شاء الله — وإذا أبطلت المعارضات التي يدعونها ثبت علو الله ، لأنهم لا ينازعوننا في أن ظواهر النصوص مجتمعة على أن الله فوق ، ويقولون : أنه لم يمنعهم من الايمان بعلوه إلا الشبهات التي سوف تراها هنا ، وسوف ترى الجواب عنها . قلنا للشيخ الدجوى : ألا تعلم أن الاخبار متظافرة على علو الله ؟ فقال : بلى ، قلنا له : ألا تعلم أنه لا يجوز ترك الظواهر الدينية إلا اذا استحال ظاهرها ، قال : بلى ، قلنا : فما المحال في أن تؤمن بها ؟ وتصدق أن الله على عرشه ؟ قال ان العقل يصادم ذلك ، قلنا : فما العقل الذي يصادمه ؟ قال : لو كان في السماء لكان حادثا ، قلنا : ولم قلت اذا كان في السماء كان حادثا ؟ وما هذا التلازم ؟ ، قال لأن العلو قد اتصف به الخلق ، الله لا يوصف بصفة مخلوق ؛ قلنا له : فاذا يجب ألا يكون له علو معنوي . ولا يكون له وجود ولا حياة ولا حقيقة ولا ارادة ولا علم ولا رحمة ولا أمر ثبوتى فان المخلوق قد وصف بذلك كله ، فحق عليك أن تطرد قولك ، فلا تصف الله بصفة . ولزم أيضا أن تنكر الذات ، فان المخلوقات

لها ذوات ، قال : إن الأشياء التي ذكرت لا يوصف بها مخلوق ، وإنما هي فيه مجازات ، وليست حقيقة إلا في الله ، فليس لحادث - في الحقيقة - حياة ولا راحة ولا قدرة إلى آخره ، قلنا له :- مع أن هذا القول مخالف كلام المسلمين جميعا ، وكلام العقلاء ، ومخالف الحس والمشاهدة - يمكن أن يقال في صفة العلو كذلك إنه حقيقة لله ؛ وفي غيره مجاز ، وحينئذ يجب عليك أن تسوى بين العلو وما ذكرت من الصفات نفيا وإثباتا ، والبابان سواء ، فقال : لو كان الله في السماء لكان جسما لأن كل ما هو في جهة فهو جسم ، والاجسام حادثة ، قلنا : قولك هذا كقول القائل : لو كان موجودا لكان جوهرًا أو عرضا ، والجواهر والأعراض حادثة : أو لو كان له حياة وعلم وصفة لكان جسما محلا للأعراض ، والاجسام مخلوقة ، ومن قامت به الأعراض فهو حادث ، ولن تجد فرقا يقبل بين قولك هذا ، وبين هذا القول ، وهو لا يقبل فقولك مثله ، وليس في يدك دليل على أنه يلزم علوه أن يكون جسما إلا قياسك إياه تعالى على المخلوقات ، والله المثل الأعلى . فانك مارأيت عاليا قائما بنفسه إلا جسما ؛ فقلت ؛ كل ما هو عال فهو جسم ؛ فنقول لك وأنت مارأيت موجودا إلا جوهرًا أو عرضا ، ولا ذصفة إلا حادثا مؤلفا ولا موجودا إلا في جهة فقل إنه كذلك ، ثم ليس معك برهان على أن جميع الاجسام مخلوقة - ولتعلم إننا لا نقول ان الله جسم لاننا سلفيون ، لانزيد على الوارد ؛ ولكن نخطبك على قواعدك - ودليلك على ان الاجسام حادثة ، هو من قياس الغائب على الشاهد ، فانك رأيت الاجسام قدامك مخلوقة فقلت : إن الاجسام كلها كذلك ، ولوسألناك البرهان لكان عزيزا عليك بل مفقودا ، فدع القياس الذي يرمى في التهافت والتناقض ، ولا تفس الله على ما أمالك لتستريح وتريح مناظرك ، فقال : لا ريب من هو في جهة خاصة فهو محدود - أي له مقاطع - ومن كان كذلك فلا ريب في أنه حادث فان المحدود اسم مفعول فلا بد أن يكون له فاعل ، ولا ريب

أن ماله مقاطع يجوز العقل أن تكون حدوده على خلاف ما كانت ، وأن تزيد وتنقص ، فلا يكون ذلك واجب الوجود ، قلنا : كلامك شمل بحثين : الأول ، لو كان في جهة لكان محدوداً ، والثاني ، والمحدود مخلوق ، أما البحث الأول فلم تذكر له دليلاً ، وأظنك تحسب ذلك ضرورياً لا يحتاج إلى الاستدلال ، ولكن قال كثير من المتقدمين والمتأخرين : إن الله تعالى فوق العرش وليس محدوداً ، وقائم أنتم : موجود وليس في جهة يشار إليها ، وليس قولهم أكثر تجافياً عن المنطق الصحيح من قولكم ، وقلتم : لاجوهر ولاعرض ، ومنتكم بنير حرف وصوت ، وليس صغير الذات ولا كبيرها ، وعندى انكم لا تقدر أن تحكموا على قولهم هذا بمخالفة النظر الصائب ؛ وانتم قائلون هذه الأقوال ، وزاعمون موافقتها العقل الصحيح ، ولا يستطيع عاقل منصف أن ينكر قولهم ويقبل قولكم ، بل هما سواء إن لم يكن قولكم أكثر بعداً ، وأما الثاني فذكرت له دليلين : الأول : أن المحدود اسم مفعول وهو ما وقع عليه الفعل غيره ، والثاني انه يجوز عقلاً أن يزيد على الحد المفروض أو ينقص عنه ومثل ذلك لا يكون ربا قديماً ، والجواب عن الأول ، أن لفظة محدود يراد منها معنيان : أحدهما : أن احداً أوجده له بعد ان لم يكن موجوداً وسواه له . وثانيهما أن يراد أنه وجد كذلك - أي وجد له حد - لأزيد ولا ينقص ، إن أردت الأول فلا نسلم أنه إذا كان في جهة كان محدوداً بهذا التفسير ، وإن أردت الثاني فلا يضرنا ، وليس الشأن في الالفاظ وأي عقل يقول : من كان له حد فلا بد أن يكون أوجده له غيره ، وأنه كان بلاحد فوجد بعد عدم ، وهذا مثل أن يقال : الموجود هو من حدث له الوجود . والكائن هو من حدث له الوجود . والراحم والرحمى والقادر والعاقل والفاعل هو من حدثت له تلك الصفات وهذا باطل قطعاً كالأول ، ولا فرق بينهما . فقال : محدود اسم مفعول يقيناً ، واسم المفعول هو من أوجد فيه المصدر المشتق منه بعد وجوده هو - أي بعد وجود ذاته -

كما ضرب مثلاً ، قلنا له هذا باطل ولا شك ، لاننا نقول : الله موجود فهل
 معناه أن أحداً أوجد فيه الوجود بعد أن لم يكن ، ولئن كان اسم المفعول في اللغة
 كما ذكرت فإن نسلم أن الله محدود ، ولا يجوز عليه هذا الاطلاق ، وإنما نسلم ذلك
 إذا وافقتنا على تفسيرنا ، بل نقول : أنت تقول إن اسم المفعول هو من أوجد له
 المصدر المشتق منه بعد وجود ذاته ، فإذا لايجوز أن نقول : ان الله محدود حتى نعلم
 أن الله كان معدوم الحد فأوجد له الحد ، وأما الالفاظ فلا تثبت بها المعقولات ،
 وليس عندك نص شرعى على أن الله محدود ، والثانى - أى قولك يلزم أن يجوز
 زيادة حده ونقصه - فنقول : إن أردت أن كل ماله حد - سواء أ كان قديماً أم
 حادثاً - تجوز عليه الزيادة والنقصان وتغير حده مانعناك ، ومن قال إن كل
 من له حد فليس يلزم له ؟! وهذا كأن تقول : كل من له صفة وحالة فهى
 جائزة التبدل والتغير ، وجائزة الزيادة والنقصان ، وجائزة الفنى والاختلال ؛ وما
 الحد إلا حالة من الحالات ، وصفة من الصفات ، فلئن صح قولك : كل حد يجوز
 زيادته ونقصه ليصحن قولك : كل ذات وكل حقيقة وكل صفة وكل حى يجوز
 عليها التبدل والتغير والفناء ، وأنت لا ترضى ذلك ولا غيرك ، وان أردت أن من
 المحدودات ماهو كذلك ؛ فلا يضرنا ولا ننازعك عليه ؛ وهو كأن يقال من
 الموصوفات مايجوز أن يفقد صفاته ووجوده ؛ فهل يقضى أن ننفى عن الله تعالى
 الصفات والوجود ، قال نعم - بالضرورة - أن كل ذى حد يصح أن يكون
 حده خلاف ماهو من السكم والسكيف ؛ قلنا له لن تظفر بفرق بين قولك هذا وبين
 أن نقول نعم - ضرورة - ان كل ذى وجود يجوز عدمه ؛ وكل ذى حياة
 يجوز موته ؛ وكل ذى صفة يجوز سلبه إياها ، وكل ذى علم يجوز أن يعود جاهلاً ؛
 وهكذا ، وإن كنت تجد فرقا فاذكره ، فأبلس برهة ، ثم قال للمستوى والمستوى
 عليه ثلاث حالات ؛ أما أن يكون المستوى أكبر ؛ أو أصغر ، وأما أن يكونا مستويين

فلو كان الله مستويا على العرش لئاله أحد الفروض وهى باطلة فى حقه ، أما
 الثانى والثالث فبالبداهة ؛ انا لانعلم عاقلا يجوز على ربه أن يكون أصغر من
 العرش أو مساويا له ؛ وهذا لا يتطلب الحجج وأما الاول فباطل أيضا فانه لو
 كان الله تعالى أكبر من العرش لكان القدر الزائد على العرش غير القدر
 المساوى له ، فكان الحق مركبا من القدرين : الزائد والمساوى ، والمركب لا بد
 ان يكون له مركب تعالى الله ، قلنا فى كلامك ضعفان

﴿ الاول ﴾ قولك إما أن يكون اصغر أو أكبر الخ ، ليس واردا
 عليه من جهة أنه فوق العرش ؛ بل يرد عليه من جهة الوجود ان صح
 الوجود ، فانه يقال : والله والعرش موجودان ؛ والموجودان إما متساويان
 أو مختلفان ، فالله مساو للعرش أو أكبر أو أصغر ، وهو باطل ؛ أو يقال
 الله والعالم موجودان ، والموجودان إما متساويان ، وأحدهما أكبر ويتعالى الله عن
 الفروض الثلاثة ، فاما أن يكون الله غير موجود ؛ أو يكون العالم غير موجود
 وهذا لازم كلامك لزوما لا محيد عنه ، الثانى قولك لو كان أكبر من العرش
 لكان مركبا ضعيف جداً ، فانه لو صح لصح أن يقال : لو كان الله علم ورحمة
 وحياة وحقيقة ووجود لكان مركبا من أعراض وجواهر ؛ أو لكانت صفاته
 مركبة ، والله يتعالى عن التركيب ، فالله ليس له صفة ؛ ولا جرم أن العلم غير
 القدرة ؛ وغير الحياة ، فالصفات أمور مختلفة متعددة ، فيكون فى ذات الله تركيب
 وأظن أنه قد خفى على فضيلتكم الفرق بين التركيب المنطقى الاصطلاحى ،
 والتركيب اللغوى المعنوى ، فالتركيب فى اللغة هو أن يؤتى بأشياء متفرقة فتجتمع
 كتركيب الساعة من آلاتها مثلا كما قال تعالى (فى أى صورة ماشاء ركبتك) أى
 جمعك من العناصر المختلفة المتفرقة ، وأما التركيب المنطقى فهو تركيب اصطلاحى

وليس معناه أن يكون المركب مفردا فجمع ، فهم - مثلا يقولون : الانسان
مركب من الحيوانية والناطقة ، والفرس مركب من الحيوانية والصاهلية ، ولا
يعنون أن الحيوانية والناطقة ، والحيوانية والصاهلية ، كانت أمورا مفردة فجمعت ،
ووضوح هذا لا يخفى ، قال : أنتم - وان دفعتم كل ما تقدم - فلن تدفعوا أنه لو كان
فوق العرش - كان العرش حاملا له !! وهذا من أبين المحالات ، قلنا : لا يدل قولنا
فوق العرش على أن العرش حامل له لا لغة ولا عقلا ولا عرفا . بل نقول : أنه
فوق العرش وهو الحامل له ، السنا ترى السحاب - مثلا - فوق الجبال - والله المثل
الأعلى - وليست الجبال حاملة السحاب ، وكذا الشمس والقمر والنجوم فوقنا ،
ولسنا حاملها ، ومثل ذلك كثير ؛ فإذا كان لا يلزم استواء مخلوق علي مخلوق أن
يكونا متحاملين ، نلزم علو الله على بعض خلقه أن يكون محمولا له؟! وما أنك
هذا الزعم إلا من تمثيل الخالق بأضعف خلقه ، فانك لما ان رأيت الحيوان حاملا
من فوقه ظننت الله يكون كذلك اذا ما استوى على عرشه ، رغب عنك
قوله (فلا تضربوا الله لأمثل ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون) قال : لا تذكر
أنه لو كان في جهة لكان محتاجا الى تلك الجهة ؛ والله غنى عن العالمين ؟ قلنا له :
خلق الله الخلق ، وطالب العباد أن يعبدوه وعاقب وأثاب ، وأعطى ومنع ، وضر
ونفع ، غير فقر الى شيء مما صنع ، فكذلك استوى على العرش ولم يكن
فقيرا الى عرشه ، ولا الى أحد من خلقه ، وما أجدرك إذا أن تقول : قد أرسل
الأنبياء وطالب العباد بانفاق أموالهم ونفوسهم في سبيلنا ، فهو فقير الى ذلك ، بما أضر
أن يقاس الله على خلقه ، قال : استقراره على العرش إمام قديم ، واما حادث ؛ الأول
لا يمكن لأن العرش حادث والاستقرار على الحادث حادث والثاني - أيضا -
لا يصح ، لأن استقراره على العرش حينئذ يكون انتقالا وحركة ، قلنا بل نقول : إن
استقراره على العرش - أي علوه - حادث كما قال في الكتاب العزيز (خلق

السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) فالاستواء على العرش بعد خلق السموات والأرض ، واعتراضك المذكور باطل من وجوه :

﴿ الأول ﴾ لا يلزم ذلك استواءه ، إذ يجوز أن يقال : كان على حالة واحدة وفي فضاء محض ، فخلق العرش تحته ، فكان مستويا عليه استواء حادثا بغير نقلة ولا حركة ، ومثل ذلك لو فرضنا السماء قديمة في مكانها الآن ، وكانت الأرض حادثا ، كان استقرار السماء على الأرض حادثا بلا انتقال ولا حركة ، بل كانت السماء في الخلاء الذي هي فيه الآن ، فخلق الأرض فكانت السماء فوقها

﴿ الثاني ﴾ هب ذلك يدل على انتقاله ، فما المانع من ذلك ؟ وما الانتقال إلا كسائر الصفات التي تسلمونها له تعالى ، له مالها وعليه ما عليها ، وقد صرحت النصوص بذلك في مواضع كثيرة ، قال تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) إلى آخر الآيات ، وفي الحديث التواتر (إن الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا) وأخبار أئيمانه للقضاء يوم القيامة متواترة الألفاظ ، يقينية المعنى ، ليس بين السلف في ذلك خلاف ، وما في إثبات ذلك لله نقصان ، فإن النزول والانيان صفتا كمال ومدح وهما خير من السكون ، وإذا كان عدم النزول عندك غير نقصان فالنزول أحرى ألا يكون نقصانا ، ووصف الخالق بالنزول والانتقال لا يقضى بالا يكون الله متصفا به ، وقد أسلفنا أن أغلب ما تعترفون به من صفات الله موصوف بها غيره ، ولم تروا في ذلك بأسا ، قال : لا ينتقل ولا يتحرك غير الأجسام . قلنا : أنت تصفه بالرحمة وبالحياة ، وبالسمع والبصر ، بل وبالرؤية ، ولم تر ذلك موجبا أن يكون جسما ، فكذا صفة بالانتقال والحركة ، ولو كلفنا العقول أن تفرق بين صفة الانتقال والحركة ، وبين صفة الرحمة والارادة من جهة جوازها على الله وامتناعها : لما جادت بفرق ، ثم قولك ، لا ينتقل غير الأجسام غلط مبين ، فان الكلام ينتقل — وكذا الأعمال — كما قال تعالى (إليه يصعد الكلم الطيب

والعمل الصالح يرفمه) وليست الأعمال والكلام أجساما ، والأنوار تنتقل
وليست عندكم أجساما ، وكذا الأمراض وغيرها ؛ فالانتقال ليس من خصائص
الأجسام ، قال . استواؤه على العرش إما على سبيل الوجوب أو الجواز ، على
الأول تكون الجهة قديمة وتشارك الله في القدم ، وما سوى الله حادث
بالاجماع ، وعلى الثاني يكون في الأزل بلاجهة ، فيجب أن يكون على ما كان
عليه أزلا ، وقد ثبت أنه في الأزل بغير جهة فهو الآن كذلك ، وإذا ليس في
جهة لا وجوبا ولا جوازا ، قلنا له : قولك هذا يقضى بالا يخلق الله العالم ، وألا يفعل
شيئا ، إذ يقال - كما قلت - خلق العالم إما على سبيل الوجوب ، أو الجواز ؛
على الأول يجب أن يكون العالم قديما ، وأن يكون الله موجبا بالذات ، وألا يكون
مختاراً ، وعلى الثاني يجب أن يكون على ما كان عليه أزلا ، وقد كان في الأزل
بلا خلق فهو الآن كذلك ، بالعالم ليس مخلوقا لله ، ولن يخلق - بعد - شيئا ، وهذا
باطل بالاتفاق ؛ وأيضا قولك : لو كان في الأزل في جهة وجب أن يكون معه
قدماء ضعيف للغاية ، لأن المراد من أنه - أزلا - في جهة أنه كان في فضاء محض ،
والفضاء المحض ليس مخلوقا ، لأنه امر عدمي ، فهو قديم ، كما يقال عدم العالم
قديم ، وعدم الشريك لله قديم ، وهلم جرا ، فهل تقول في مثل هذا : إن مع
الله قدماء ؟ ! ولا يقول أحد من العقلاء ان الفضاء مخلوق ، وإذا لم يكن مخلوقا
فهو قديم ، قال : وابن كان قبل استوائه على العرش ، قلنا ليس من حقنا أن
نجواب هذا السؤال لانا لانقول : إننا نعلم كل شيء ، ولكن نقول : إن الله
الآن على العرش ، وأنه استوي عليه بعد خلقه السموات والأرض ، على أننا
نتبرع ونجيب السؤال ، جاء في الحديث أن الصحابة قالوا للرسول (أين كان
ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال (كان في عماء ، ما فوقه هواء وما
تته هواء) قال وأين كان قبل أن يخلق العماء والهواء ؟ ، قلنا كان حيث شاء

ولا تظن أننا نريد من قولنا حيث شاء انه كان في شيء مخلوق مظهر فيه
 فيتوجه اليها الاعتراض ، بل نريد أنه كان في فضاء قبل أن يخلق شيئاً ، والفضاء
 ليس شيئاً مخلوقاً ، بل هو قديم كما ساف ، وسؤالك المذكور شبهه بن يعترض
 على خالق السموات والارض ؛ فيقول : وماذا كان يخلق قبل خلقه السموات
 والارض ؟ فيقول خالق العرش ، والدخان ، والماء الذي تحت العرش ،
 فيقول : وماذا كان يخلق قبل ذلك ؟ ، فسؤالك مثل هذا السؤال ، وليس
 هذا سؤال علماء ، وأنت على تفسيرك (الرحمن على العرش استوى) باستولى
 يوجه اليك السؤال المذكور ، فيقول : وعلى ماذا كان مستولياً قبل استيلائه
 على العرش ؟ ! فالسؤال - ان كان صحيحاً - ورد على الجميع ، وان كان فاسداً
 انفردت به ، قال : من قال ان ربنا في السماء فقد جعل له ظرفاً يحويه ، ومن
 جعله كذلك فقد شبهه بخلقه ومن شبهه بخلقه فقد كفر ، قلنا له : في كلامك
 مغاير

﴿ لاول ﴾ كأنك تفهم من قولنا : هو في السماء انه مظهر في الجسم
 المرئي لنا الذي نسميه سماء ، وأن بعضه فوقه تعالى ، وهذا خطأ ، فالله فوق
 السموات ، وفوق كل شيء ، وليس تحت شيء ، ولا تخدعناك لفظة السماء ،
 فالسما في اللغة هو كل ما عاك - كما تقول كتب اللغة ، فقولنا : انه في السماء نريد
 أنه في الجهة العليا ، ولا تحسب الجهة التي تقول هو فيها شيئاً مخلوقاً ، بل هي
 فضاء محض ، فان المخلوقات لها نهايات بالضرورة والاجماع ، وهو تعالى حيث
 انتهت الملائق - أي فوقها ، قل : الجهة مكان ؛ وكل مكان مخلوق ، قلنا ألسنت
 ترى أن كل مخلوق لا بد أن يكون في مكان ؟ قال : بلى ، قلنا : فالجهات على
 - قوائم - مخلوقات ، فلا بد أن تكون في مكان والمكان في مكان ، الى غير
 نهاية ، وهذا يصادم المعقول ، بل المكان الذي يعني به الفضاء غني عن أن يكون

في فضاء ، قال : في هذا خفاء ، قلنا له نسألك سؤالا يقرب المسألة : ألسنت ترى العالم - أي الخلق منتهيا - أي له حدود من جميع نواحيه - قال : بلى ، قلنا فالخلق منته من جهة العلو ، قال : نعم ، قلنا فالله تعالى فوق هذا الخلق المنتهى فوجم عند ذلك وهز رأسه

﴿ الثاني ﴾ قولك فقد شبهه بخلقه ، ومن شبهه بخلقه فقد كفر ، هو اكفار بلازم المذهب علي فهم المكفر ، وهو غلط ، فلو كان المرء يكفر بلازم مذهبه - وان لم يكن قائلًا باللازم ، ولا فاهما أنه لازم ماقول - للزم اكفار أغاب الامة ، فمثلا اذا اطاع مسلم على حديث عن الرسول بسند ضعيف أو موضوع عنده فاعتقد أنه موضوع ، وكان في الواقع صحيحا ؛ من كلامه عليه السلام ، فقال هذا الحديث كذب يجب أن نكفر به ، ولا يصح أن يقوله الرسول لان معناه جهل لزم أن يكون هـذا القائل كافرا بلازم قوله ، لأن لازم هـذا القول أن الرسول ﷺ يقول جهلا وكفرا ؛ إذا اختلف العلماء في مسألة فقال كل فريق يجب المصير إلى قولى ؛ وقول الفريق المخالف ضلال ؛ لزم تكفير أحد الفريقين ، لأنه قد جعل الحق الذي هو حكم الله ضلالا ؛ وضلل الرسول ﷺ لزوما ؛ وهكذا يلزم تكفير كل من أخطأ في مسألة اجتهادية !! لانه يتضمن اختيار مخالفة الحق واختيار مخالفة الرسول ﷺ فالتكفير باللازم اطرادا شنيع .

﴿ الثالث ﴾ أ كثر العوام - بل كلهم - مؤمنون بأن الله في السماء ؛ ولا سيما النساء ، وامل في منزل الشيخ من هو كذلك ، إن لم يكن صد فهم عنه ، لأن علو الله عقيدة فطرية ، ومن نازع في ذلك فليسأل العوام الخللص ؛ فانه واجد ما أقول ، فقولك هذا يقضى بكفر أغاب المسلمين ! !

﴿ الرابع ﴾ قضيت بان من آمن أن ربه في السماء فقد شبهه بخلقه ، وهذا مبني على

أن من وصف الله بصفة ثبتت لخلق فقد شبهه بخلقاً ، فمن قال : الله في السماء فقد وصفه بالعلو الحسي وله خلوق عاو كذلك فهو تشبيهه ، ولو كان هذا القول صحيحاً كان كل الناس مشبهاً ، وكنتم أنت أولهم أو آخرهم ، لأنهم يصفون الله جميعاً بصفات وصف بها الخلقون ، فهم مشبهون على قولك ! هذا فما ترى ؟

﴿ الخامس ﴾ قولك هذا ليس أصح من أن يقال من قال : الله لافي السماء ولا في غيرها فقد شبهه بالمعدوم ، أو فقد جعله معدوماً ، ومن جعله كذلك فهو جاحد ربه ، وهل تقدر على ترجيح قولك على هذا ، قال إن العلو من لوازم الاجسام ، ومتى ثبت لازم من لوازمها لشيء ثبت له كلها ، فصار جسماً ، ونحن لانعلم جسماً غير مخلوق ، قلنا في ذلك أمور : الاول ، لم يقل عاقل : إن العلو لا يكون إلا للأجسام ، فان الاعراض جميعها تعلو تبعاً لما قامت به ، وقد أسلفنا أن الكلام والاعمال ترفع إلى الله ، وفي الاخبار الكثيرة عن رسول الله ﷺ أن الصلاة ، والدعاء ، والصيام تخرج إلى الله ، وفي الحديث الصحيح (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء) واذا أنزل جاز ارتفاعه ، والارواح تصعد إلى السماء بالاتفاق - وهي عند طوائف من أهل العلم أعراض وهذا كثير الثاني قد جعلت العلو من لوازم الاجسام ولم تجعل العلم والحياة وسائر الصفات من لوازمها ، ولا فرق بينهما ، فاما ان تبطلها جميعاً ، أو تقرها جميعاً ، وإلا ارتطمت في التناقض ، والتفريق بين صفة العلو والصفات التي تسهلونها لله من جهة جوازها على الله ومنعها غلط لا حيلة فيه ، وليس بقادر أحدق الناس أن يرينا فرقاً (الثالث) قلت : ونحن لانعرف جسماً إلا مخلوقاً ، فالاجسام كلها مخلوقة إذا ، وهذا غير جيد ، لأنه يقال لك وكذا لم تعرف موجوداً إلا جوهرًا أو عرضاً ، فقل إن الله أحدهما ولا تعرف موجوداً إلا في جهة فقل إن الله في جهة ، ومثلك هذه من قياس الله الغائب علي خلقه الشاهد ، واذا اتبعت ذلك القياس لم يستقم لك عقيدة

ولا دين ، فهل تعلم فاعلا إلا يرجو فائدة في فعله ، أو دفع مضرة إلا أن يكون سفيتها ؟ ! والله فاعل ، فهل هو كذلك ؟ ولو شئت لا كثرت لك الامثال ، قال : لو كان فوق العرش لكان الجانب الذي يلي جانب العرش الأيمن غير الجانب الذي يلي جانبه الأيسر ، وكذا جانبنا الخلف والامام . واذا كان كذلك كان مركبا ، قلنا ليس هذا أصح من أن تقول : لو لم يكن في السماء ولا غيرها لكان معدوما ، ولو كان فاعلا كان محلا للأعراض ، وليكن مركبا من الفاعل .. أى الذات ، ومن الفعل - أى المصدر ، ولو كان له رحمة وصفة لكان مركبا من تلك الصفة ومن الذات ، فالاعتراض الذي ذكرت ليس واردا على علوه فحسب ، بل على الصفات كلها ، بل على الايمان بوجوده تعالى . إذ يقال : لو كان موجودا لكان يمين نفسه غير شأها ، فهو مركب ، أو يقال هو موجود ، فاما صغير وإما كبير ، وفي البداهة هو كبير ، واذا هو مركب من الاجزاء التي تحقق بها الكبر ، فاتق الله ودع الاعتراضات التي تودى باليقين ، ولعمر الله لو صدق ما ذكرت لبطل الدين ، وقولك أنه يكون مركبا إذا كان له جوانب اما أن تريد أنه يكون هنالك من ركبه بعد أن كان مفردا ، وأما أن تريد انه يكون له جوانب فقط ان أردت (الاول) كان باطلا ولا شك ، ومن أين وصل اليك انه اذا كان له يمين ويسار فلا بد ان تكون قد جرت بعدان كانت مفارقة ؟ لا فرق بين هذا الزعم ، وبين ان تزعم أن الموجود لا بد أن يكون بعد أن كان معدوما ، فأنت تقول لا بد أن تكون اليسار واليمين معدومتين فاوجدتا ، وصاحب هذا المزعم يقول : لا بد أن يكون الموجود معدوما فاوجد ، والقولان فاسدان ، - على أنهما سواء ، وإن أردت (الثاني) كانت المقدمة هي النتيجة ، ورجع تمليل الكلام إلى : إذا كان لله جوانب فله جوانب ، وهو كلام لا فائدة فيه ، ومع هذا وما سبق كله لاعليك ان تزعم لنفسك

السبق في المنطق وفن الجدل ، ثم قال : إنه لم يقل احد من المسلمين : إن الله على العرش أوفى السماء غير ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والوهابيين ، وإلا فالمسلمون قبل خروج هؤلاء مجمعون على تنزيه الله عن الجهة ، قلت له : لقد جرت جورا بيننا ، وكأن فضيلتكم ليس لكم إمام بما كتب الأولون ، ولم تقرأ غير كتب الأزهر وحواشيتها ، وإلا لم تصادم هذه الحقيقة الجليلة ، إن المسلمين كانوا مجمعين على ان الله في السماء قبل ظهور أهل البدع من المعتزلة والاشعرية ، وهالك شهادات علماء المسلمين الذين سبقو ابن تيمية بازمان ، قال ابن رشد في كتابه الموسوم (بفلسفة ابن رشد) وهو كتاب مشهور مطبوع « القول في الجهة ، وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة من أول الامر يثبتونها لله حتى نفتها المعتزلة ، ثم تبعهم على نفيها متأخر والاشعرية ، وظواهر الشرع كلها تقضى بإثبات الجهة » فذكر بعض النصوص في ذلك ثم قل « الى غير ذلك من الايات التي إن سلط التأويل عليها عاد الشرع كله مؤولا ، وان قيل فيها انها من المتشابهات عاد الشرع كله متشابهها ، لان الشرائع كلها مبنية على ان الله في السماء ، وان منه تنزل الملائكة بالوحي الى النبيين ، وان من السماء نزلت الكتب ، واليهما كان الاسراء بالنبي ﷺ وجميع الحكماء قد اتفقوا أن الله والملائكة في السماء ، كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك ، والشبهة التي قادت نفاة الجهة الى نفيها أنهم اعتقدوا ان إثبات الجهة يوجب اثبات المكان ، وإثبات المكان يوجب اثبات الجسمية ، ونحن نقول إن هذا كله غير لازم » فنقض الشبهة وذكر كلاما قال بعده « فقد ظهر لك من هذا ان اثبات الجهة واجب بالشرع والعقل ، وانه الذي جاء به الشرع وانبني عليه ، وإن إبطال هذه القاعدة إبطال للشرائع » هذا بعض ما ذكره عالم المغرب قاضي القضاة في عصره ، الامام المالكي محمد بن رشد ، وهو متوفى قبل ان يولد ابن تيمية وتلميذه وقبل أن يعرف الوهابيون وقال ابو الحسن الاشعري الذي

تزعم أنت واخوانك اتباعه في العقيدة ، في كتابه المعروف (بمقالات الاسلاميين) « ذكر مقالة اهل السنة واصحاب الحديث جملة » فذكر شيئاً من أقوالهم إلى أن قال « وان الله علي عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى » وقال في نفس الكتاب المذكور تحت عنوان (هل الباري في مكان) « قال أهل السنة واصحاب الحديث : إنه ليس بجسم ولا يشبه الأشياء ، وانه على العرش كما قال (الرحمن على العرش استوى) ولا نتقدم بين يدي الله بالقول بل نقول استوى بلا كيف ، وقالت المعتزلة استوى على العرش بمعنى استولى » وقد بين هذه المسألة تمام البيان ورد على المنكرين ذلك في كتابه المعروف (بالابانة - في أصول الديانة) وهذا الكتاب مطبوع قال في باب الاستواء منه « فان قال قائل ما تقولون في الاستواء قيل تقول إن الله مستو على عرشه » وذكر الآيات في ذلك ، قال « ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء لان الله مستو على العرش الذي هو فوق السموات ، فلو أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش ، وقال قائلون - من المعتزلة والجهمية والحرورية - : إن معنى استوى استولى وملك وقهر ، وجحدوا أن يكون على عرشه ؛ كما قال اهل الحق ، وذهبوا في الاستواء الى القدرة ، ولو كان كما قالوا لكان لافرق بين العرش وبين الارض السابعة ، لأنه قادر على كل شيء ، فالله قادر عليها وعلى الحشوش ، وكذا لو كان الاستواء على العرش بمعنى الاستيلاء لجاز أن يقال : هو مستو على الأشياء كلها ؛ ولم يجز عند أى احد من المسلمين ان يقول : إن الله مستو على الاخلية والحشوش ؛ فبطل ان يكون الاستواء الاستيلاء » فما رأى مولانا في الامام اشعري ؟ وفيما قال ؟ ! وكيف يجسر بعد هذا أن يدعي انه اشعري ؟ ! وكيف يقول : إنه لم يعتقد هذه العقيدة احد قبل ابن تيمية ؟ ! وقال الامام القرطبي المفسر المشهور في تفسيره عند قوله تعالى (ثم استوي على العرش) « قد كان السابف الأول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ، بل نطقوا هم

والكافة باثباتها لله كما نطق كتابه ، واخبرت رسله ، ولم ينكر احد من السلف الصالح ان استواءه على العرش حقيقة « قال أبو عيسى الترمذى فى سننه المشهورة عند حديث لو أدليتكم بجبل الى الارض السفلى لهبط على الله - والحديث ضعيف » قال أهل العلم اراد لهبط على علم الله ، وهو على العرش كما وصف نفسه فى كتابه « وروى الامام البيهقى فى كتاب الصفات له وهو كتاب مطبوع « أن الامام أبا حنيفة سئل أين اهلك الذى تعبد فوضع كتابا قال فيه : إن الله عز وجل فى السماء دون الارض ، فقال له رجل أرأيت قول الله (وهو متك) قال هو كما تكتب الى الرجل انى معك وأنت غائب عنه « قال البيهقى بعد أن روى ذلك « لقد أساب أبو حنيفة وتبع مطاق السمع بان الله فى السماء » وروى الامام الذهبى أن أبا حنيفة قال : من قال لا اعرف ربي فى السماء أو فى الارض فقد كفر لان الله يقول (الرحمن على العرش استوى) قال الذهبى روى هذا عنه صاحب الفاروق ؛ وروى ايضا الذهبى فى كتاب العلو له عن ابى حنيفة (أنه قال من انكر ان الله عز وجل فى السماء فقد كفر) ، وقال ابن عبد البر امام الاندلس فى عصره فى شرحه لموطأ الامام مالك لما ذكر حديث النزول « وفيه دليل ان الله فى السماء على العرش ، فوق سبع سموات ؛ كما قالت الجماعة ، وهو من حججهم على المعتزلة وهذا اعرف من أن يحتاج الى اكثر من حكايته ، لأنه اضطرار لم يوقفهم عليه احد ، ولا أنكره عليهم مسلم ؛ » وقال ايضا « اجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا فى تأويل قوله (ما يكون من نجومى ثلاثة الالهو رابعهم) هو على العرش وعلمه فى كل مكان ، وما خالفهم فى ذلك احد يحتج بقوله « وقال الامام ابن جرير فى تفسير قوله (ثم استوى الى السماء) من سورة البقرة « والاستواء فى كلام العرب منصرف على وجوه ، منها العلو والارتفاع ، كقول القائل : استوى فلان على سريره ، يعنى به علاه عليه ، وأولى المعانى بقوله الله

(ثم استوى الى السماء) علا عليهن وارتفع ، فدبرهن بقدرته ، والعجب ممن أكرر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله (استوى الى السماء) الذي هو بمعنى العلو والارتفاع ، هر با من عند نفسه من أن يلزمه بزعمه إذا تأوله بمعناه المفهوم « الخ ماقال ، وقد روى في تفسير الآية عن الربيع بن أنس أنها بمعنى ارتفع ، وذكر في آية (ثم استوى على العرش) في جميع المواضع أنها بمعنى علا وارتفع ، وقال الامام البغوي في تفسيره عند قوله (ثم استوى على العرش) « قال الكلابي ومقاتل استقر ؛ وقال ابو عبيدة صعد ؛ وأول المعتزلة الاستواء بالاستيلاء ، واما أهل السنة فيقولون صفة لله بلا تكييف يجب الايمان به » وقال في قوله ثم (استوي الى السماء) « قال ابن عباس وغيره ارتفع إلى السماء » هذا ماقاله بعض أئمة الاسلام ، وكل هؤلاء قبل ابن تيمية ولو شئت لذكرت لك الشيء الكثير ، وقد ألف في ذلك الذهبي كتابا خاصا سماه (العلو للعلو الغفار) وكذا ابن القيم كتابا سماه (اجتماع الجيوش الاسلامية) نقلنا عن جميع الأئمة المتبعين واكثر علماء الاسلام الذين اجتمعت الحكمة على مدحهم ان هؤلاء كلهم مؤمنون بان الله فوق عرشه ، فكيف صح لك ان تدعى أنه لم يسبق ابن تيمية احد من المسلمين بذلك؟! قال أتم اما ان تعتمدوا كل النصوص فتؤمنوا بأن الله في كل مكان كما تواردت على ذلك النصوص ، مثل قوله (وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله) وقوله (وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم) وقوله (فاين ما تولوا فهم وجه الله) واما الاتعمدوا من ذلك شيئا . فلا تأخذوا من قوله (الرحمن على العرش استوى) وامثالها ان الله في السماء ، وإلا وقعتم في التناقض ، قلنا له جواب هذا من وجوه :

﴿ الأول ﴾ : إما ان تدل الاخبار التي ذكرت على انه في كل مكان أم لا تدل ، فان لم تدل بطلت الشبهة رأسا ، وان دلت ، فاما أن يأتي برهان عقلي

أو تقلى يدل على فساد ظاهرها أم لا يأتى ، إن كان الأول :- فهذا البرهان هو الذى صرفنا عن أن نؤمن أنه تعالى فى كل مكان ، ونحن تبع البرهان ؛ وأما إن كان الثانى :- بالبرهان يمنع من ذلك ، قلنا وجب عليكم أن تؤمنوا بمقتضى ذلك . فتؤمنوا أنه فى كل الأماكن ، وإن لم تفعلوا كنتم مخطئين ، ونحن إذا لم نؤمن بذلك لم يبرر عدم إيمانكم ؛ ونحن أقل منكم خطأ ومخالفة حينئذ ؛ إذ لو كان قد غلطنا فى مسألة واحدة وهو أنه فى الجهات غير السماء بل قلنا : إنه فى السماء فقط ، والواقع أنه فى السماء وغيرها ، وأنتم غلطتم فى مسألتين ، أو تقول : نحن سلمنا أخبار العلو وأولنا غيرها - والواجب ألا يؤول شيء ، وأنتم أولتم الجميع فأنتم أكثر خطأ . ولا يحل أن تنكروا علينا فيما آمننا به من الحق . بل أنسكروا علينا ما رددناه منه ، وهذا برهان آت على الشبهة من أساسها وقد خاطبت به كثيرا فنفع

﴿ الثانى ﴾ يقال هذا غير نافع فى المطلوب الذى هو ابطال علوه ؛ وإنما غاية أن نكون مخطئين إذ لم نقل : إنه فى كل الأماكن وهو لا يدل على خطئنا أن قلنا : إنه على عرشه ؛ ومن أخطأ فى مسألة وأصاب فى أخرى ، لم يقل له أخطأت فى الذى أصاب فيه ، وإنما يقال له أخطأت حيث أخطأ ، وأصابت حيث أصاب

﴿ الثالث ﴾ قام الاجماع بيننا على أنه ليس فى كل الأماكن ، وأن الأخبار فى ذلك مؤولة فاتبعنا الاجماع ، واختلفنا فى أخبار علوه على عرشه ولم نجد برهانا يدفعنا على تأويلها فاتبعناها وقلنا : إنه فى السماء

﴿ الرابع ﴾ أجمع السلف والخلف على أن الله منزه عن الاستقرار فى الأحياء جميعها الا شرادهم من اتباع الجهم بن صفوان ، وقد أجمع السلف على تضليله ، فوجب تأويل النصوص احتراماً لاجماع المسلمين ، فهم لا يجمعون على

ضلالة ، وأما أخبار علوه فليس ما يدفع إلى ترك ظاهرها ، بل قد أجمع السلف
 - قاطبة - على الايمان بظاهرها وتعليط من لم يؤمن بها كما أسلفنا
 ﴿ الخامس ﴾ بالضرورة من الدين والعقل أنه لا يمكن أن يكون الله في
 جميع الأماكن من المآخبر وبيوت الفساد والدناءة تعالى الله عن ذلك علواً
 كبيراً وتقدس ، فان كان ثم نصوص يوحىء ظاهرها إلى ذلك وجب تأويلها ،
 ولا شك

﴿ السادس ﴾ غاية الأمر أن هذه الاخبار معارضة أخبار علوه فتحتم
 الترجيح ، فنظرنا فوجدنا الأقوى اللاحق بالا يؤول أخبار العلوة لعدة أسباب : كثرتها
 وظهورها في ذلك ، وموافقها الاجماع ، وموافقها العقل ، وموافقها رفعة الرب
 ﴿ السابع ﴾ الاخبار على أنه في جميع الاماكن غير بيئته فيما ادعيتهم ، وخذ
 مثلاً قوله (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) فإنه - على وزن فعال - بمعنى
 مألوه على وزن مفعول ، ككتاب أي مكتوب ، والمألوه هو المعبود فيعود معنى الآية
 إلى أنه معبود في السماء وفي الأرض ، ومثل هذا لا يدل على أن الله موجود في
 السماء وفي الأرض ؛ رعايته أن يفيد أنه معبود فيهما - كما إذا قيل مطاع في كل
 مكان ؛ أو محبوب في كل مكان ؛ مثل قولك : الأمير مطاع في كل بلاده ، ومعظم
 في أنحاء مملكته ، وسره أن فعلا - أي مفعولا - دال على ثلاثة أشياء : فعل وفاعل
 ومفعول ، والمكان يكون ظرفاً للثلاثة - سواء أكان بالنظر إلى تعلقه بالفاعل ، كقولنا
 رأينا الشمس في الغرفة ؛ أم بالنظر إلى تعلقه بالمفعول كقولنا رأينا الشمس
 في السماء ، أم بالنظر إلى الاثنين ، كقوله عليه السلام دخلت الجنة
 فرأيت فيها قصرأى رأيت وأنا في الجنة قصرأى في الجنة . وخذ مثلاً آخر قوله
 (والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) يقول المخالفون ظاهر الآية
 استقراره في كل مكان ، وليس كذلك فانها على تسليم أن الوجه هو وجه الله

لاقبلته - كما قاله بعض الساف والخلف - لا تدل على ما قالوا ، وافهم ذلك من قول القائل
 أينما تلتفت تبصر السماء أمامك ، فمثل هذا لا يدل على أن السماء في كل مكان
 وإنما يدل على أنها محيطة بالرأى ، وليست الاحاطة استقراراً في كل حيز ، واقصى
 ما يؤخذ من الآية أن يكون محيطاً بالخلقة ، هو لا يلزمه الحلول ، فالسما والعرش
 والكرسى محيطات بالارض وليست في كل حيز ، وليس محالاً أن يكون الرب محيطاً
 بالعالمين كما قال (وكان الله بكل شيء محيطاً) وانظر إلى قوله (وهو الله في
 السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم) لا تدل دلالة ظاهرة على ان الله
 مستقر في السماء والارض ؛ لانه يجوز أن يكون الظرف - أى في السموات وفي
 الارض - معمو لاقوله - يعلم - وتكون الجملة خبراً عن (هو) او عن (الله) أو استثناءً ، والمعنى
 أنه يعلم سركم وجهركم في كل مكان لا انه في كل مكان ، وحينئذ يعود الالكلام
 إلى الكلام في الآية الأولى ، هذا نموذج تقيس عليه ما لم تسمع ، ثم أى عربى يفهم من
 مثل قوله تعالى (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وقوله (انى معكم) أسمع
 وأرى) وأمثال ذلك أنه في جميع الجهات ؟ ! اللهم انه لا يفهم أحد ذلك أبداً ، بل هو
 كما جرت عادة العرب في مخاطباتها يقول الرجل لرجل يريد مناصرته وهو عنه ناه بعيد : أنا
 معك ، نظير قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وقوله (وإذا
 خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم) ولا قيمة لمن يابح ويقول : حقيقة ومجاز ، ولا
 يعدل عن الحقيقة إلى المجاز ، فذلك كلام باطل في الدين وفي أساليب الكلام ،
 والذي يلزم مراعاته في الخطاب هو ما يبدر إلى أذهان المخاطبين به

﴿ الثامن ﴾ هب هذه الأخبار تدل على ما قلتم ، وهبنا وافقنا ظاهرها ، وقد قال
 ذلك الجهمية من قبل ، فليس بإمكان في الخطأ من قولكم لافوق ولا تحت ، وإن
 كان هذا القول فاسداً لا يكون قولكم اعظم فساداً ، وإن تستطيعوا أن تفسدوه
 بدليل صحيح وانتم على عقيدتكم إنه لا يشار إليه في جهة فتبين أن نفي علوه

بالقرآن الكريم فاهن جدا . قال : قد أخبر القرآن في غير ما آية انه تعالى لا يشبهه شيء كما قال (فلا تجعلوا لله أندادا) وقال (ليس كمثله شيء) فلو كان فوق العرش لكان مثل المخلوقات في صفة الاستواء والكون في الحيز ، قلنا له هذه الشبهة فاسدة لأوجه :

﴿ الأول ﴾ تنتج ألا يوصف الله بصفة ما : لاعلم ولا حياة ولا وجود ولا غيرها ، لان هذه الصفات قد ووصف بها المخلوق ؛ فلو وصف الله بها لكان مثالها ، وإذا الشبهة باطلة لانتاجها هذه الاباطيل

﴿ الثاني ﴾ لو كان يلزم اجتماع الموجودين في وصف تساويهما بحيث لا يصح أن نقول : ليس هذا كذا ، لزم استواء المخلوقات كلها ، وكذب أن يقال : ليس هذا المخلوق كذا المخلوق . فيكذب قوله تعالى (وليس الذكر كالأُنثى) وقوله (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) ولما صح أن نقول : ليست النملة كالجبل ، وليست البعوضة كالأسد ؛ والفيل ؛ بل صح أن نقول : ان النرة الصغيرة المريضة مثل جميع المخلوقات وان أبا بكر الصديق كابي جهل وأبي لهب ، وأن موسى كفرعون وقارون ، لان هذه الاشياء قد اجتمعت في وصف ما : ولا اظن عاقلا يصحح قولنا يصحح هذه الأكاذيب

﴿ الثالث ﴾ قول القائل هذا الشيء ليس كذا الشيء لا يلزمه انهما لا يجتمعان على صفة ، وبيننا وبينكم لسان العرب ؛ قال النابغة يمدح النعمان :

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه

وقال امرئ القيس يمدح نفسه :

عليها فتى لم تحمل الارض مثله

وقالت الخنساء :

وما يكون مثل أخى ولكن

وقال الفرزدق :

وما مثله في الناس الا مملكا

إلى غير ذلك من كلام العرب، فهل هم يرون أن من يدحون لا يجتمع

هو والعالم في صفة ما؟!!

﴿ الرابع ﴾ إذا رجع بكم الاستدلال إلى القرآن فقد قرب بعدكم؛ فإن

الأخبار التي ظاهرها علوه تعالى أكثر وأبين من الأخبار التي جعلتموها دليلاً

على سلبه هذه الصفة، ووجب للمصير إلى الأكثرين

﴿ الخامس ﴾ إن لزم علوه مماثلته لخلق ليلزم من نفيه أشنع من

ذلك. وهو أن يماثل المدوم الذي لا يكون، وليلزم من مشابهته الحقثق الكلية

كالإنسانية والحيوانية، فهي لديكم موجودة في الأذهان لا في الأعيان، ولا

يمكن أن يشار إليها في جهة، فقد فررت من شنيع - بزعمكم - إلى أشنع

﴿ السادس ﴾ زلت أقدامكم حينما جعلتم نفي التماثل ينفي التوافق في

أصل المعاني، أرفى بعض المعاني؛ وهذا خطأ بلا مزية تماثل الأشياء - في

اللغة - هو تساويها - في الأصل - من جميع الوجوه، ولا يكون تماثل موجوداً

- حقيقة - بدون ذلك، فإذا كان زيد موجوداً وعمرو كذلك، لم يكونا

متساويين؛ بل يصح أن يقال زيد ليس كمثل عمرو؛ هذا شيء لا يملق به

خلاف، كما أنه لم يلزم من وجود الله مع وجود خلقه أن يكون مثلاً له

﴿ السابع ﴾ لو صح ما قالوا وبطل كل ما قلنا لوجب تخصيص علوه

تعالى من نفي المماثلة بالأخبار في ذلك، وباجماع السلف، فهم أعلم بما يجب لله

وبما يجوز له منا، وقد ذكرنا إجماعهم، قال: قد ثبت بالبراهين أن الأرض

كروية؛ بل العالم كله كروي، وإذا كان كذلك لم يكن هناك علو مطلق،

بل يكون العلو والسفل والجهات كلها إضافية - فما كان عالياً - بالنسبة إلى شيء

كان سافلا - أو في جهة أخرى - بالنسبة الى شيء آخر، فلا يمكن أن يكون الله فوق كل شيء! إذآ، بل لا بد أن يكون تحت بعض خلقه ، وإذا كان سبحانه فرقتنا كان تحت الذين تحتنا من الجهة الارضية الاخرى المقابلة لنا ، وأنتم لاتقولون - ولا غيركم - ان الله تحت شيء ، وأزفوق شيء دون شيء ؛ وإذا لا يمكن أن يكون فرق للزوم هذا الباطل ، قلنا له هذه شبهة ضعيفة ، وأن انكم قلتم الرازي فيها فقد ذكرها في بعض كتبه ، وجوابها من وجوه :

(الاول) علمنا ان الموجود لا بد ان يكون في جهة من الموجود الآخر اقوى واظهر من علمنا بما نقول - من أن الجهات اضافية - وان العالم كروي ؛ وان ما كان اعلى بالنسبة الى شيء ، فهو اسفل بالنسبة الى شيء آخر مع ما يلزمه من الفساد ؛ والامر لا يبطل بأضعف منا ، فالعقلاء يعرفون معرفة ضرورية ان من لا يشار اليه في احدي الجهات ليس موجودا وإن كل موجود لا ينفك عن أن يكون في احدها ، وأما كروية العالم وما يستتبعه من الباطل الذي ذكرتم فعلمهم إياه علم نظري اكتسابي ؛ ومن ينقض العلم الضروري بالنظري ؟!

(الثاني) أن يكون فرق ، وبين ، وشمال - على الصفة المذكورة - أقرب إلى المعقول والمنقول من أن لا يكون في جهة ، فانه ليس في ذلك نقص ولا مخالفة نص ، وقد أخبر القرآن الكريم أنه تعالى محيط بكل شيء ، قال (وكان الله بكل شيء محيطا) وقال (فإنا تولوا فثم وجه الله) وأما قولكم فليس عليه إثارة من نقل أو عقل ، ولاتقوان : كيف يجوز أن يكون محيطا بخلقته ذاهبا خيالك في ذلك مذاهب ، مقدرآ أنه يلزمه أن يكون كذا وكذا فآء ، الله ليس كمثل شيء ، وما أضل الناس مثل تمثيلهم الخالق بالخلق ! وانك - إن جريت خالف ! الوسارس - لم يبق معك علم ولا دين ، وقال لك خيالك : لو كان الله موجودا - كان كيت وكيت ، ولو كان

له صفة لكان جسما ولو كان جسما ، لكان ذا حدوده ولكان. وإنما من الجواهر،
وقد قال الله (فلا تضربوا الله الامثال)

﴿ الثالث ﴾ ليس النزاع على الالفاظ ، والذي نزعمه أن الله فوق عرشه كما
قال ؛ فان كان يلزمه أن يكون تحت بعض خلقه ، أو ألا يكون فوق كل الخليفة
فلا يضرنا ذلك ، ولا ينفى أن يكون مستويا علي العرش كما صرح به كتاب الله
وما لزم الحق فهو حق مرضى

﴿ الرابع ﴾ الازمات في حق الله باطلة - علي مذهبك ومذهب اخوانك ؛
فكيف تلزمنا بها لنضع النصوص ؛ أنتم تقولون : إن الله ليس بجوهر ولا عرض ،
ولا يخلو موجود من أحد الامرين - ما خلا الله ؛ رتقولون : العلم والرحمة وسائر صفات
الله ليست أعراضا - ولا تكون في غيره إلا اعراضا باعترافكم ؛ وتقولون : ليس
بمتصل ولا بمنفصل من العالم ؛ ولا مركب ولا بسيط ، ولم تروا هذا محالا ، ولا
دالا علي نفيه ، فكذا يمكن أن تقول إن الله فوق العالمين ؛ وليس
فوقه منهم شيء ، وإن كان العالم كرويا ، ولو كان ذلك لا يتأتى لغيره ، وتدبر
هذا جيدا

﴿ الخامس ﴾ العلو ما ضد الجذب ؛ والسفل هو ما واقفه ، فما كان حيث
يكون الجذب فهو أسفل ؛ وما كان عكسه فهو أعلى ، فاذا كان شيء ضد الجذب
- بالاضافة للعالم كله - فهو فوق العالم كله ؛ وليس هو تحت شيء من العالم ؛
واعتبر ذلك بطبقات البيت . فالطبقة الاخيرة من جانب السماء فوق جميع الطبقات
وليس فوقها شيء منه ؛ والسماء فوقنا ، والارض تحتنا ، لاجل السبب الذي
ذكرت ؛ ولو ان شيئين نزلا من جانبي الارض المتقابلين ، والتقيا في المركز
الارضى لم يكن أحدهما فوق الآخر ولا تحته لفقده التجاذب أو لتعادلته ؛ فالارض
تحتنا إلى حيث ينقطع الجذب ، وما بعد الجذب من الجانب الآخر فوقنا ، أي

ان طبقات الارض تحتنا إلى المركز الارضى ، وما بعد المركز من الطبقات هو فوقنا ، فالسما والشمس والقمر والكواكب كلها فوقنا لهذا السبب ، وهذا لاخفاء عليه ، فقولاك : كل ما هو فوق فهو تحت غلط ؛ فاذا لايتوجه الاعتراض الذى ذكرت على علوه

﴿ السادس ﴾ هذا معارض بالاجرام العلوية ؛ فان هذه كلها فوقنا باطلاقات الشارع ، واطلاقات العرب والفلاسفة ، وجميع الناطقين ، ولم يقل أحد منهم إن شيئا منها تحتنا - مع أن الاعتراض المذكور جار عليها ، فالذين يعلمون أن السماء محيطة بالارض يقولون إن السماء فوق الارض ، ولا يقول أحد منهم خلافة ، فهذا يدل على أن مثل ذلك لايقضى بان يكون تحت ؛ بل هو فوق وان كان انقول المذكور واردا عليه بدليل كلام العرب ، وخطاب من برهنوا على أن العالم كروى

﴿ السابع ﴾ أخبر القرآن والحديث وجميع كتب الله بان الله فوق عباده ، والله ورسله يعلمون ما تقولون من صفة العالم وما يلزمها ، ولم تخبر أنه تعالى تحت شيء من ذلك ، وكلام الله ورسله حجة على كلامكم وكلام العرب

﴿ الثامن ﴾ هذا الاعتراض المذكور وارد على الموجود من حيث هو ، فانه يقال : الله موجود ، والعالم موجود ، فاما ان يكون في كل جهة منه أوفى بعض الجهات الى آخر الاعتراض ، فما قلت ان كان صحيحا ورد على الجميع والله اعلم ، وهنا انتهت المناظرة بيننا وبين الشيخ المحترم

البراهين على علوه تعالى

﴿ البرهان الاول ﴾ الأقوال في هذا المسئلة أربعة ، أوالقسمه العقلية رباعية :

إما أن يقال إنه تعالى في كل مكان ، أوليس في مكان ، أوفى جهه العلو فقط ،

أوفي جهة غير العلو ، والأقسام - ما عدا الثالث - باطلة - كما ترى . أما الأول - وهو أن يكون في كل مكان - فبطالانه من وجوه :

﴿ الأول ﴾ المنازع مسلم انه ليس كذلك . فلا خلاف بيننا وبينه أنه ليس في كل مكان ،

﴿ الثاني ﴾ هذا خلاف إجماع العلماء المهتمدين ، وإجماع الرعيل الأول ، بله خلاف إجماع المسلمين قاطبة ؛ لم يقله الا الجهيم بن صفوان واتباعه ؛ وقد اتفق المعاصرون لهم - من محدثين وفقهاء - على أنهم زائغون . نقل هذا الحكم عليهم أئمة المحدثين مثل البخاري كافي كتابا (خالق افعال العباد) وابن الامام احمد في كتاب (السنة) والبيهقي في كتاب (الصفات) له والامام احمد في رده على الجهمية ، وابن خزيمة وغير هؤلاء من أئمة الحديث والسنة ، وإجماع المسلمين لاتصح مخالفتهم بحال ما ؛ فان الامة الاسلامية لاتجتمع علي ضلالة ، ولا يجوز أبدا ان تتفق الصحابة والأئمة الاربعة وغيرهم علي الضلال ، ولقد نقلوا عن الجهيم بن صفوان انه سمع مرة (الرحمن تلي العرش استوى) فاخذ الصحف فطرحه ارضا وداسه برجله وقال لو وجبت سبيلا الي - لك الآية لحكمتهم من الصحف ، رحد ثواعنه انه كان يشخص إلى المجدومين والصابين فيقول آ الرحمن الرحيم يفعل كذلك ؟! اينكر ان يكون الله رحيمًا ، وكان من مذهبه ان العباد مجبرون كالجادات لا فعل لهم ولا كسب ، وكان لايري لله حكمة ، ويقول ان الله ليس بشي ، يجوز ان يعذب الانبياء والمرساين ويدخلهم النار ، وينعم الكافرين والاندبئين ويخادهم في الجنان ؛ وعنده من عيوب الضلال شي ، كثير ، ومثل هذا لا يثبت الي خلافه بل خلافه . زيادة في ضلاله

﴿ الثالث ﴾ يعرف كل عاقل - ضرورة - أنه - عزساطلانه - ليس في جميع

الأماكن من الآخيز وحوانيد الحجر وسائر المواضع التي يتقدس عنها أمثال الخلق ، ومن زعم ربه كذلك فقد اجترم جرماً كبيراً

﴿ الرابع ﴾ لو كان الأمر كذلك لكان ممزوجاً بالخلقة ، حالاً فيها حالة فيه وأي عاقل يرضى لربه ذلك ؟!

﴿ الخامس ﴾ لو كان كذلك لكان تحت الخلق أسفل من أسفلهم تحت أقدامهم ، وكان يجوز لنا أن نقول : انه تمننا ، ودذان الوحشة ومخالفة الدين والاجماع كما ترون

﴿ السادس ﴾ لو كانت كذلك لكان يزيد وينقص : يزيد بنقص الخلوقات المائلة للفناء ينقص بزيادتها ، تقديس عن الزيادة والنقصان

﴿ السابع ﴾ لو كان كذلك لكان متقسماً مفصلاً بعضه من بعض بتخلل الخليفة في ذاته وملاستها له

﴿ الثامن ﴾ لو كان كذلك لكان غير متناهي الأطراف ، بل كان يكون امتداده من جميع النواحي ليس منتهياً ، وهذا باطل ، ولو جاز في المعقول لجاز أن يكون العالم غير منتهى وجاز أن تكون السماء أو الأرض أو القمر والشمس أو مخلوق آخر ليس منتهياً ، وهذا لا يرضاه المنازعون

﴿ التاسع ﴾ لو كان كذلك لكان لامعنى للاخبار مثل قوله تعالى (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) (فلما تجلجى ربه للجبل جعله دكاً) (الرحمن على العرش استوى) (اني متوفيك ورافعك إلى) (بل رفعه الله إليه) (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته) (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله ﷻ (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا نثلث الليل الآخر) وغيرها من النصوص الدالة على أنه في جهة فقط !

﴿ العاشر ﴾ كفروا النصارى لما قالوا إن الرب حل في بطن مريم وكفروا

العرب لما قالوا : ان الملائكة تحل فيه تعالى ، فما الحال فيمن قال إنه تعالى في جميع البطون أو فيه جميع البطون ، هذه وجوه عشرة تنفي أن يكون الله في كل مكان والأمر أوضح من أن يستشهد له

(وأما القسم الثاني) وهو أن يكون لا في مكان أى لا فوق ولا تحت ولا خلف الى آخره ! فينتقضه وجوه

﴿ الأول ﴾ هذا مردود بالضرورة من غير تفكير ، ومن غير مقدمات واستنتاج ، فالعقول - على اختلافها - لا تقوى ان تؤمن بوجود مثل ذلك ؛ ولا تستطيع ان تدرك ان هناك موجودا قائما بنفسه له كل صفة كمال ليس في جهة من الجهات المفروضة والمتوهمة ، والذين يقولون أنهم مقتنعون بذلك يكذبون محدثيهم : خاطب من اردت ممن لم يلقن هذه المقالة ويكره عليها اكرهاها ، وانظر هل يمكن أن يقبلها وأن يصدقك ؛ ان يكون ذلك مها اجتهدت في تبانيها وتحسينها له ؛ من أجل ذلك نجد الذين لا يقرؤن هذه الكتب - من اهل المدارس وعامة الناس - عقيدتهم خلاف ذلك ، والخالفة في الضروريات غير جائزة

﴿ الثاني ﴾ من الاحكام الثابتة عند المعتلاء - بل عند جملة الناس - ان الأمرين المتناقضين لا يجتمعان ولا يرتفعان ، فلا يكون الشيء الواحد لا متصلا ولا منفصلا ولا قريبا ولا بعيدا ولا موجودا ولا معدوما ولا متحركا ولا ليس بمتحرك ، لا يكون ذلك أبدا فهم يعلمون أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان ، فمن قال إن الله ليس في جهة فقد خالف تلك الضرورة ، والخلاف في الضروريات هوس

﴿ الثالث ﴾ لو صح ذلك لصح أن يقال إن الله تعالى لا موجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت ولا كبير ولا صغير ولا عالم ولا جاهل ولا خالق ولا ليس بخالق ولا قديم ولا حادث فراراً مما فروا منه ولا يوجد دليل عقلي أو نقلي يبطله

إذ قد جوزوا ارتفاع النقيضين ، وإذا جاز ارتفاع نقيضين جاز ارتفاع غيرهما ، والمقالة التي تصحح أن نقول : إن الله ليس موجوداً ولا معدوماً ولا حياً ولا ميتاً ولا عالماً ولا جاهلاً ولا رحيماً ولا قاسياً مقالة سفيهة

﴿ الرابع ﴾ لو سلمت تلك المقالة لسلم - عقلاً - أن يقال : العالم ليس موجوداً ولا معدوماً ولا فانياً ولا ليس بفان ولا قديماً ولا حادثاً ، ولسلم أيضاً أن يكون مخلوق لافي جهة من الجهات ولا بصغير ولا كبير ولا قريب ولا بعيد ولا جوهر ولا عرض ، وهذا ضرب من الجنة

﴿ الخامس ﴾ يقول أئمة هؤلاء - كالرازي والآمدي - في الحجة على كون العالم مخلوقاً : انه في الأزل إما أن يكون متحركاً أو ساكناً لا يتخلو من أحدهما ، ويقولون : الاجسام لا يتخلو من الحركة والسكون ، والحركة والسكون شيان وجوديان حادثان ، وما لازمه الحادث فهو حادث ، فالاجسام - أو فالعالم حادثه ، هذا رئيس أدلة رؤسائهم على هذه المسئلة العظيمة ، وقد رأيت أن دليلهم لا يبقى لهم إلا إن بقي لهم ان العالم إما ان يكون متحركاً أو ساكناً ، وثبوت احد الامرين يثبت برهانهم ، لكن علي تقدير جواز ارتفاع النقيضين كما يقولون : في القديم لقاتل ان يقول : ان العالم في الازل لا متحرك ولا ساكن ، أو يجوز أن يكون ليس متحركاً ولا ساكناً ، وعليه يقع برهانهم على حدوث العالم والاجسام ، وهذا أصل الدين وما بعده دين ، فاذا صاحوا به وقالوا : انه لا يجوز ارتفاع النقيضين قال لهم : قد جوزتم ارتفاعهما في الرب القديم ، فهم متنقلون بين ان يقولوا : لا دليل على حدوث العالم ، أو يقولوا : لا بد أن يكون الله في جهة ، وهو المطلوب

﴿ السادس ﴾ لم ينقل ذلك عن أحد من الساف بسند صحيح مع كثرة

مانقل عنهم ، ومن المحال البين أن تكون هذه المقالة صوابا ولا تؤثر عن أحد منهم

وقد طرقوا جميع أبواب العلم ورويت عنهم الروايات الصحيحة الكثيرة فيها ؛ انى وقد جاءت الروايات عنهم الثابتة التي تهدم هذه المقالة كما سيأتى ؟
 ﴿ السابع ﴾ نصوص القرآن والروايات النبوية والروايات عن أئمة الاسلام كلها خلاف ذلك . فهذا القرآن مملوءا بآثبات الفوقية له تعالى . وكذلك الروايات عن الرسول عليه الصلاة والسلام وعن علماء الاسلام ، وهذا باب واسع وسيأتى مزيد ذلك ان شاء الله !

﴿ الثامن ﴾ لو أن الأمر كذلك لجا في خبر عن الله وعن رسوله يقول لنا : إن الله ليس في جهة فلا تعتقدوها ، وباطل أن يكون هذا هو الحق فلا يرد له خبر يرشد الضالين !!

﴿ التاسع ﴾ الذين قالوا تلك المقالة انما قالوها هر با من وصفه - عز سلطانه - بصفات الحدوث ، ومعلوم أنه اذا أمكن أن لا يكون في جهة مع وجوده وقيامه بنفسه ورؤيته بالأبصار - كما يقوله الخصم - أمكن أن يكون فوق دون أن تلزمه صفة الحدوث ، بل أمكن أن يقل : إنه جالس على العرش - ولسنا نزيد على الوارد - وأنه جسم محدود له أبعاد متناهية موصوف بصفات الحدوث فلا يصلح ترك ما جاءت به الشرائع ، وتواردت عليه كتب الله لغير حجة . فاذا ما قالوا إنه يلزم علوه أن يكون جسما ، والجسم حادث ، قلنا : اذا عقلت أن لا يكون في جهة ، والتزمت أن يرى بالأبصار ، ولم تروا فيه محالا فلا يمنع أن يكون فوق - كما جاء في الأديان - وليس جنما

﴿ العاشر ﴾ القائلون كذلك ليس معهم سلطان ، والقول بلا سلطان

غير مسموع ، ولا سيما أنه مخالف العقل والنقل ، والمعارضة التي زعموها قوية تأتي في القسم الثاني إن شاء الله .

﴿ الحادى عشر ﴾ لافرق بين هذه المقالة ، ومقالة من يقول : ان الله ليس موجودا وليس حيا ، ولا قادرا ولا علما ، وليس له صفة مدح ، ولا فعل حكمة ، ولا قدرة ، ولا سماع ولا بصر ، ولا نعت وجودى ، ومع ذلك فهو الخالق الجدير بكل جميل ، انه لو كلف العقل أن يفرق بين المقاتلين لركع وتلبد ، فاذا عافوا أحد القولين واستوحشوا منه ، فليعلموا أن الآخر أخوه فليعدلوا بينهما

﴿ الثانى عشر ﴾ من سلك هذا المسلك لم يقدر ان يثبت امرا ، ولا ان يقهر خصما ، ولا ان يسلم له برهان ، فانه اذا نازع مبطلا فلا بد ان يقف نزاعهما على ضرورى غنى عن الحجة والاستدلال ، فاذا خالف المنازع فى الضرورى وطلب البرهان عليه ، وقال له هذا ضرورى غنى عن البرهان قال له : انت قد نازعت فى الضرورى ، وقلت : ان هناك موجودا ليس فى جهة ، وهو من اظهر الأمور بطلانا ، وقلت انه مرى بالأبصار وليس قريبا من الراى ولا بعيدا ، وليس فى جهة منه ، وليس جوهرًا ولا عرضًا . وقد رأيت لبعض المسيحيين مؤلفا ذكر فيه مناظرة بينه وبين عالم من المسلمين ذكر هذا للمسيحى ان العالم المسلم انتقل معه الى ابطال عقيدة النصارى فى المسيح ، وفى مريم ، وفى الرب تعالى ، وابطال قولهم فى الأقانيم الثلاثة ، فجعل النصرانى كلما قال له المسلم : هذا ظاهر البطلان ، ضرورى السقوط ، لا يعمله أحد ، يقول له : وأنت مثلى أيها المسلم . قد قلت ماهو ظاهر البطلان . قلت إن هناك ربا كامل الوصف ، مرثيا متكلما مناديا ، وليس فى جهة ، فليس قول النصارى فى المسيح ومريم باين بطلانا من قولكم أيها المسلمون فى الرب

والجهة ، والمعقول لاحكم لها في الأديان وإلا لبطل قول النصارى والمسلمين ، فاستكان المسلم ولم يجد مخرجا من ذلك المأزق ، ودارت محاوره بين واحد من هؤلاء ، وبين ما يجد ينكر الرب . قال الملحد : إن الطبيعة هي التي حاكت هذا العالم وبنته هذا البناء الرائع ؟ قال مجادله : ما الطبيعة ؟ أجوهر أم عرض ؟ قال الملحد : ليست جوهرًا ولا عرضًا ، فصاح به مجادله : لا يمكن ذلك ولا يكاد يصح ما تقول . قال الملحد : فما بالك صح عندك أن الله ليس جوهرًا ولا عرضًا ؟ ! ولا فوق ولا تحت إلى آخره فافهم المسلم ، وتناظر اثنان في خلق الملائكة قال أحدهما : ماهم بجواهر ولا أعراض ، فقال صاحبه : لا يسلم ذلك المنطق . لأن الموجود إما جوهر وإما عرض ، فقال مخالفه الست تقول : إن الله ليس جوهرًا ولا عرضًا ، ولا فوق ولا تحت ؟ فاتقطع ، وتخاصم رجلان في الأرواح قال أحدهما : لا داخل الأبدان ولا خارجة عنها . قال الآخر : إن هذا لا يعقل فقال المبطل قد عقلت أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ؛ فنخصم ، والقول الذي ينتصر عليه الباطل ويهزم معه الحق ليس حقا

وأما القسم الرابع - وهو أن يكون في جهة غير العلو - فجوابه من وجوه

﴿ الأول ﴾ هو خلاف اجماع المسلمين فما قال مسلم : إن الله كذلك .

﴿ الثاني ﴾ المخالفون لا ينازعوننا في أنه في جهة غير العلو ، فلا نتجشم

مؤنة الأبطال

﴿ الثالث ﴾ هو ضد الأخبار السماوية ، فهي - كما يقولون - تخبر أنه تعالى

مستو على العرش وقد توجد أخبار يفهم منها بعض أنه في كل مكان ، ولكن

لا يوجد ما يدل على أنه في جهة غير جهة العلو

﴿ الرابع ﴾ - بالبداهة - العلو أشرف الجهات ، وبالبيداهة أن الله أعظم الشرف

وأتمه ، فاذا أمكن أن يكون في جهة فلن تكون غير السماء

﴿ الخامس ﴾ لو كان كذلك لجاز أن يقول المسلم : إن الله وراىء أو أمامى أو تحتى وبالضرورة لا يجوز ؛ فإذا لا يكون ذلك حقاً ؛ ووجب بالوجوه الخمسة أنه تعالى ليس فى غير العلوفتط ؛ ووجب بها أن لا يبقى من الأقسام المذكورة إلا القسم الثالث وهو (الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى) وهذا برهان قاطع كل ريب

البرهان الثانى

الاخبار السمعية السماوية

وهى أقسام أربعة : القرآن . الحديث . الكتب السالفة ! كالتوراة والانجيل . الروايات عن الانبياء السالفين . فهذه أربعة أقسام من الكلام السماوى تتجاوب على ان الله فوق العالمين ؛ ودلالاتها على ما نريد من وجوه :

﴿ الاول ﴾ اتفاقها عليه بلا خلاف

﴿ الثانى ﴾ كثرتها كثرة تفوت الحصر والاحاطة

﴿ الثالث ﴾ مجيئها بالعبارات الواضحة الجلية

﴿ الرابع ﴾ لم يوجد ما يخالفها منها ولا من غيرها

﴿ الخامس ﴾ علمنا بالاستقراء أنه لا بد أن يكون فى العرب من يتلقى

تلك النصوص على ظاهرها ويدينها كذلك ، ومعه لم يأت لفظ واحد يقول :

إن الظاهر غير مراد وأنها مجازات وكنائيات عن كذا وكذا

﴿ السادس ﴾ الرغبة عن التعبير بما يقولون : إنه المعنى مع القدرة عليه

ومع العلم أنه ما نزل كتاب من السماء إلا للهداية والتيسير ، فلو كان ما يقولونه

مرادا من الاحتمالات والالغاز لجاء به خبر ، وأما من يقول إنما جاءت النصوص

— كذلك — امتحانا للعباد وفتنة ، فهو قول جاهل مفتون

(السابع) لو لم يكن كذلك لكانت كتب الله تقمة علي الناس
 وشراً ، ولكان خيرا لهم لو لم تنزل عليهم ؛ ولو لم يأت اليهم وحي من السماء ،
 وقد لزم قول هؤلاء أن الله - أرحم الراحمين - قد بعث إلى عباده بقانون ظاهره
 كفر وزبح ، ولم يقم علي ما يريد قرينة ؛ رطلب منهم أن يفهموا الحق الغامض ،
 والا كفروا وهلكوا ، ولو فعله مخلوق مع مخلوق آخر لكان من السفهاء الظلمة .
 ولو أن أمير البلاد بعث بخطاب إلى قومه مملوء بالمجازات المحجوبة وطلب منهم
 أن يعرفوا ما يريد ولم ينصب عليه شاهدا لكان من المعتدين الجاهلين

(الثامن) اختلاف الاساليب ، وتعددتها ، وهاك نموذجا من اختلافها
 (الرحمن علي العرش استوى) (وهو العلي العظيم) (إني متوفيك ورافعك الي)
 (بل رفعه الله اليه) (تعرج الملائكة والروح اليه) (إن الذين عند ربك
 لا يستكبرون عن عبادته) (إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند
 مليك مقتدر) (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) (يخافون ربهم
 من فوقهم) (أمنتهم من في السماء أن يخسف بكم الارض) (ثم استوى إلى
 السماء) (سبح اسم ربك الاعلى) (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) وشبهه
 كثير ، متعدد في المبني مع اتحاد في المعني . ومثل هذا لا يجوز أن يكون مجازا
 كاذب الظاهر

(التاسع) لم تأت رواية عن واحد من الساف أنه قال : ظواهر
 الكتاب والسنة ليست مرادة ، بل جاء عنهم الايمان بها والامر به ؛ ومن الباطل
 أن يكون الظاهر باطلا فلا يعرفوه ، أو يعرفوه فلا يحذروا منه ، أو يحذروا منه
 فلا يصل اليها

(العاشر) لم يجيء عقل ولا نقل يرشد الي صرف الظاهر ونبذه فلا
 تجوز مخالفته بغير برهان

(الحادى عشر) لا يمكن غير ذلك كما بيناه فى البرهان الاول ، وكما
بيننا أن القول غيره جنون

(الثانى عشر) ما عهد فى لغة من لغات العالم ان يقع فى مؤلف من
مؤلفاتها دنيوى أودينى الفاظ كثيرة على معنى واحد ، وكلها مجازات لا تختلف ،
مثل ذلك لم يهتد ولن يعهد؛ وهذه الكتب أمامنا

(الثالث عشر) لو كان كذلك لجئنا على الألفاظ شرحناية ، ولعريناها
من أن تكون موطناً للثقة والافادة ، فانه إذا صح أن تكون مثل هذه الالفاظ
فى علو الله مجازاً كآفة الظاهر ، سقط الاعتبار بالالفاظ ، ولم تعد نافعة ، وهذا عين
الهوس

هذه أمور تفيدنا أن علو الله حقيقة تمنع المجاز والتأويل ؛ ومن نحا إلى
التأويل فى هذه النصوص علق به عدة أمور :

(الاول) اتهامه وحى الله بالتدليس وتعمية الحق

(الثانى) نزع الثقة من كلام الله وكلام رسوله فى أشرف المسائل
وهو باب الايمان والعقيدة

(الثالث) تسلط الملحدىن على افساد النصوص وتمكنهم أن
يحرفوا الشرائع ويردوها بضرور من التأويلات . مثل مباحث البعث والنشور
والجنة والنار والصراط والميزان . وعذاب القبر ونعيمه ، فاذا قيل لهم هذا خلاف
ما يريد الله وخلاف المعقول - يقيناً - قالوا قد قال غيرنا شرآمن قولنا وابعد عن المعقول
فى مسائل علو الله وصفاته ويوردون لأنفسهم من المعاذير والشبه أكثر مما يورد هؤلاء
وهل ضلت طائفة الباطنية والنصيرية والاسماعيلية الا بالتأويل البعيد وهتك
حرمتها بالمجاز !؟

(الرابع) ذمهم بذلك السلف الصالح اقبح ذم؛ فقد صمتوا اجمعون عن

بيان الحق، وعن تأويلهم الظواهر مع أنهم يعلمون ان ظاهرها لا يراد بل كفر
وغى - كما يزعم هؤلاء - وأمر كهذا لا يجوز ان يصمت عنه مسلم

﴿ الخامس ﴾ قد فتحو على انفسهم وعلى الامة الاسلامية باب المشاغبات
والجدال مشير الاحن والعداء، وكم في كنف ذلك من عيوب ! وكم فيهما من آفة باطنة
وظاهرة؟! ولولا تأويلاتهم الزائفة لما وقع كل ما وقع

﴿ السادس ﴾ تناقضوا ولم يجروا على نمط سوى ، بل أولوا الأمر وتركوا
نظيره ، وكفروا بآية وآمنوا باختها ، وهو وهن في البحث : مثلا يؤولون آيات
الماء ولا يؤولون آيات الرؤية والسمع والبصر

﴿ السابع ﴾ قد ظلموا اللغة العربية التي هي اشرف اللغات - كما
يقولون - قالوا : إنها تأتي بمثل تلك الالغاز والايماء ، وانها قد تورد المعنى
الواحد المتجاوز فيه بهبارات كثيرة جملها مجاز ، ومثل هذا يحفظ اللغة
وينقصها

البرهان الثالث

احتج القرآن الكريم في مواطن كثيرة على ابطال ربوبية كثير من الاجسام
المحاطة بالجهات المتمكنة في الاحياز بغير هذه الحجة : احتج - كما حكى عن ابراهيم
عليه السلام - على ابطال ربوبية النجم والشمس والقمر بافولهن واحتجابهن وهو
يراهن سائر في الجهات ، فلو كان الرب لا يكون في جهة لا احتج على مطلوبه
بكونهن في الجهات (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب
الآفلين ، فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لا اكونن
من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما افلت قال

يا قوم انى بريء مما تشركون (واحتج حكاية عنه ايضا على الذى حاجه فى ربه
 ليبطل ربو بيته بانه لا يقدر ان يحيى ولا أن يميت ، ولان يغير مجرى شىء مما هو
 لازم حالة واحدة فلا يأتى بالشمس من المشرق الى المغرب مثلا ، ولو أن الرب لا يكون
 فى جهة لاحتج بانه فى جهة على ابطال ربو بيته ، قال تعالى (الم تر الى الذى حاج
 ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال ابراهيم ربي الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى
 واميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأتىها من المغرب فبهت
 الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين) واحتج على ابطال ربو بية عيسى وأمه
 عليهما السلام ... بأنهما مولود ووالد ، وبأنهما يأكلان الطعام ؛ ولو أن الرب لا يكون
 فى جهة لكان حلوهما فى جهة هو الحجة ، قال تعالى (ما المسيح بن مريم الا رسول
 قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين
 لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون) : واحتج على ابطال ربو بية عجل
 بنى إسرائيل بأنه لا يرجع قولاً ولا يملك نفعا ولا ضرا ، ولو أن الرب
 منزله عن الجهة لكان كونه فى جهة هو الحجة . وكان فرعون مدعىا الربو بية
 وكان موسى يحتج على ابطال دعواه ، ولم يحتج بكونه فى جهة ، إلى غير ذلك
 مما ذكره القرآن ، ونظيره فى السنة عن الرسول عليه الصلاة والسلام
 هذه قصة الدجال الكذاب الذى يطلع فى آخر الزمان ، ويزعم أنه رب
 العالمين متواترة فى كتب السنة قطعية لدى علماء الحديث ، يحتج الرسول ﷺ
 — ويعلم أصحابه أن يحتجوا — على انه كاذب ليس ربا بانه أعور والله ليس
 بأعور ، وبأنه مكتوب بين عينيه كافر ، ولم يحتج بكونه فى جهة ، ولما نشك
 — إذا جانبنا الهوى وانصفنا الحق — أنه لو كان الرب منزها من الجهات لكانت
 هذه هى الحجة ؛ أو لكانت أفضل حجة على ابطال ربو بية هؤلاء ، ولعل هذا
 البرهان أنفع البراهين وأصدقها بمقول العامة واشباههم

البرهان الرابع

لاجرم أن العقيدة أفضل ماجاء به الاسلام؛ وأعظم ما اجتهد في تصحيحه القرآن ، حتى قال بعض العلماء ما أنزل الله كتابا ، ولا بعث نبيا إلا لأجل العقيدة ، ولأجل تطهيرها من الأوشاب القذرة ؛ والأوهام الكاذبة ؛ ولا جرم أن ماتعلق بذات الله منها هو أشرفها وأولاها بالعناية والاهتمام ، ولا جرم أن مسألة علوه من ذلك في المحل الأرفع؛ ولا جرم أن الله رحيم بعباده محب هدايتهم كاره ضلالهم يريد لهم الخير واليسر ، ويكره لهم الشر والضيق ، ولاجرم أن محمدا رسول الله ﷺ لم يأل في نصحتهم ولم يترك وسعا في اصلاح فاسدهم ، ولاجرم أن الكتاب والسنة مملوآن من اثبات العلوه تعالى ، طافحان بنسبته اليه تقديس ، ولاجرم - بعد ذلك كله - أنه لا يوجد في القرآن ولا في الحديث لفظ واحد يقول : أيها الناس - أو أيها المؤمنون : - اعلموا أن الله ليس في جهة ، وأنه لا يجوز في حقا ؛ وأن النصوص الموهمة علوه مؤولة مصرودة عن ظاهرها إلى ضروب المجاز والكنائيات والاستعارات ، لاجرم أن هذه حقائق ثابتة لا يحوم حولها شك ولا يمسها ريب ، ولا جرم أن المخالفين لنافي نفس الدعوي وأصل الموضوع لا يخالفوننا في واحدة من الحقائق المذكورة ، ولا جرم أن النتيجة البارزة المحصلة من مجموع هذه الأمور : أن الله فوق العالمين وأنه لا يجوز غيره ، وأن النصوص القائلة بعلوه باقية على بابها وظاهرها ، وأن قول غير ذلك طعن في الرسالة وفي الرسول ، طعن في الحق سبحانه وفي رحمته وعدله وحكمته ؛ وأن المخالفين المؤولين طاعنون في الله وفي كتبه وفي رسله حيث لا يشعرون . فسلام بهذا البرهان القاهر قوله تعالى (أؤمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض) وشبائهما من التكذيب والتعريف الشائن

البرهان الخامس

اجماع السلف ، والبرهان مؤلف من مقدمتين :

﴿ الأولى ﴾ أن السلف أجمعوا على عاوه تعالى

(الثانية) ان اجماعهم حجة . أما المقدمة الأخيرة فالخصم لا ينازع فيها ، فلانظيل القول إذا ؛ والبراهين عليها كثيرة ليس هذا مكان ذكرها . وأما المقدمة الأولى فبرهان صدقها أمور :

(الأول) نقل العلماء الصادقين عنهم ذلك بالوثائق الشهيرة المنتشرة بين المسلمين ، الحجة عندهم . ومن حكي الاجماع الاوزاعي ، فروى عنه البيهقي في كتابه (الأسماء والصفات) ورواه غير البيهقي قوله « كنا والتابعون متوافرون - تقول : إن الله فوق عرشه ؛ ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته تعالى » وحكاه أيضا عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه (النقض على بشر بن غياث المرسي) قال الدارمي « اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله فوق عرشه فوق سمواته على عرشه » وحكاه الترمذي في جامعه وقد تقدم ، وقال ابن عبد البر « أجمع علماء الصحابة والتابعين أن الله على عرشه وعلمه في جميع الأماكن ؛ وما خالفهم أحد يعتقد به » وقال « أجمع أهل السنة على الاقرار باخبار الصفات الواردة في القرآن والحديث وقالوا إنها حقيقة لا مجاز » وحكى الاجماع الامام القرطبي في تفسيره وتقدم ، وحكاه ابن الامام احمد بن حنبل في كتاب السنة له ، رحكاه ابن رشد في فلسفته وقد تقدم وحكاه غير هؤلاء . من أئمة الحديث والمفسرين وهو كثير جدا ومن داخله فيما نقول شك ، فأمامنا الـ كتب التي ذكرناها ، ومن لا يسه ريب في صدق هؤلاء فليس عنده أحد يشق به غير (مجلة الأزهر نور الاسلام) وإبطالها الوسوءين بالورع والزهد والتضلع من علوم الحديث (الأمر الثاني) الروايات عنهم المبثوثة في كتب الحديث والتفسير

وكتب الوعظ والتوحيد ، وهو كثير يهزأ حصاره ، ومن أحب أن يقف على جملة من ذلك فعليه بكتاب الاسماء والصفات للبيهقي وكتاب السنة لابن الامام احمد وكتاب السنة للامام اللالكائي الطبري ، وكتاب الامام البخاري (الصحيح) (وخلق افعال العباد) وكتب الامام الاشعري مثل (الابانة) وسواها ، وتفسير ابن جرير وتفسير ابن كثير وتفسير البغوي وجامع الترمذي وسائر كتب الحديث لا اخص واحدا منها ، فمن ود ان يتبين ذلك فعليه بالكتب المشار اليها ، وما العلم وما الدين الا ما نقلته ورضيته ؛ وانى لا احب ان يقلدنى احد بل احب ان يجتهد وأن يأخذ من حيث أخذت . والكتب - والحمد لله - سهلة المنال ، لا يعز على أحد قراءتها

(الامر الثالث) - الدال على اجماعهم - هو سكوتهم على تلك الظواهر ومجانبتهم صرفها عن ظاهرها ، فلو كانوا لا يدينون ظاهرها لما حل لهم أن يسكتوا عن بيانها ، والتحذير منها ، فان التحذير من الضلال هدى ودين ، ونصح لله وارسوله وقد جموا ذلك كله ، وما جاء عن واحد منهم بسند يقبل انه صرف شيئا عن ظاهره ، ولا أنه قال : لاتعتقدوا (الرحمن على العرش استوي) وغيرها . ومن المحال البين أن يكونوا لا يؤمنون بالظاهر ، وأن يروه كفراً ثم يسكتوا عليه من دون بيان مع قدرتهم على البيان - وقلة المانع منه ، وقد تكلموا على كل أبواب العلم والدين بتوسع وايضاح

(الأمر الرابع) نعرف بالاستقراء والتواطؤ أن السلف لم يكونوا يخالفون ظواهر الدين وما يتبادر منه عند ما يسمع . لم يعهد مثل ذلك عنهم بل المعلوم عنهم أنهم يلزمون ظواهر الدين وما بان منه بدون تكلف وتأويل ولا تعمق

هذه أوجه أربعة تفيدك أن السلف كانوا مجمعين على علوه تعالى وعلى

أن الأخبار في علوه بريئة من التأويل . ومخالفونا لا يخالفوننا في المقدمة الثانية
وانما يخالفون في الأولى ، وحينئذ يرد عليهم أمور :

(أحدها) أن يكذبوا الروايات عن السلف المتواترة ، وهذا يؤدي إلى
تكذيب أكثر الدين ، وإلى تكذيب السنة كلها ، ويفتح الباب للمكذبين على
مصراعيه

(الثاني) أن يصدقوا تلك الروايات ، ويصرفوها عن ظاهرها ،
ويجملوها مجازات - كما فعلوا بالقرآن والسنة ، وهذا أسهل الأمرين على أنه
يلزمه أمور باطلة :

(الأول) أن لا يعلم مذهب أحد من الناس . أ كفر أم إيمان ؛ لوجود
هذه الاحتمالات من المجاز

(الثاني) أنهم لا يرضون ذلك التأويل والمجاز في كلام خصومهم
ومخالفينهم . فاذا قيل لهم : قولوا في كلام المعتزلة والجبرية والكرامية والشيعة
- مما ترونه ضلالا - إنه مجاز مصروف عن ظاهره - كما قلتم فيما نقل
عن السلف والأمران شرع - أبوا ذلك . وكذلك لا يرضون أن يقال مثله
فيما نقل عن ابن تيمية وابن القيم ومن ذهب مذهبهم . بل يتركون كلامهم
الذي يظنون به باطلا على ظاهره ويضللونهم أو يكفرونهم من جرأته ، وكذا
لا يرضون أن يذهب هذا المذهب في كلام الكفار من يهود ونصارى ومجوس ،
وكان الحق من مذهبهم أن يرضوه والآن تناقضوا

(الثالث) نستطيع أن نؤول مثل ما أولوا في المنقول عمن يرونهم
راشدين موافقين لهم كالرازي والآمدى وابن سينا واضرابهم . فنقول : إن
ما ينقل عنهم مما يدل على نفيهم علو الله هو مجاز مصروف عن ظاهره ، والحق

أنهم موافقون لنا يؤمنون بطوره على خلقه كما تظاهرت عليه الكتب السماوية وهذا عجيب؟

(الرابع) إن ذلك صريح لا يجوز عليه خلاف ، وهو مكرر عنهم تكريراً يحسم كل شك وريب ، مؤكداً ببارات تبرأ من كل مجاز وتأويل ، ولقد رأيت آخر من ألف في المسئلة انتحى منتحى غريباً : عمد إلى ما نقل عن بعض الحنابلة ، وإلى ما ذكره ابن القيم في الصواعق ، وما ذكره الذهبي في كتاب اللؤلؤ ، وما ذكره ابن تيمية في سائر كتبه : عمد إلى ذلك فبقاده على ظاهره ولم يرض فيه مجازاً فضلاً من أجله وكفرهم حيناً ، وعمد إلى ما نقل عن الأئمة الأربعة وغيرهم ، وإلى ما نقل عن المحدثين مما هو شبيهه كلام الأواين صراحة فأرله ونجاه عن ظاهره فنجاهم من تكفيره وتفسيقه !

وكان حالهما في الحكم واحدة لو احتكنا من الدنيا إلى حكم وليس هذا المصنف أول من جاء بالعجائب ، ولا أول من فرق بين المتفقات وإن أتحدى جميع المخالفين أن يدلوا بدليل واحد عن رجل واحد من الساف بنقل صحيح أنه نفى علو الله ، وأول الوارد به . أتحداهم - وأنا على علم - أنهم إن فعلوا

البرهان السادس

(فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولا يكن أكثر الناس لا يعلمون) كل مولود خلي وفطرته . يعتقد بحد تمييزه أن ربه فوق كل شيء . كل رجل وامرأة لم يتعلما يعتقدان أن الله فوق كل شيء . هذا أمر ثابت مشهود . وهذا البرهان قائم على مقدمتين :

(الأولى) : إن فطرة الناس كما ذكرت

(الثانية) : إن فطرتهم رشد يلزم الايمان بها . أما الأولى فيدل عليها أمور :

﴿ الأول ﴾ حكاية العلماء ذلك ، فان المؤلفين في ذلك جميعا يقولون كما قلنا وما قالوه إلا بهد الخبرة فالعلماء ثم لم يذكره مخالفوهم عليهم ،

﴿ الثاني ﴾ الاستقراء الذي فعلته أنا وغيرى ، فامتحننت كثيرا من الأميين والأطفال ، فأفقيتهم جميعين على أن خالقهم فوقهم ، والاستقراء لا يختلف ومن شك فليفعل كما فعلنا ،

﴿ الثالث ﴾ أفعال اللذ كوربن - بل أفعال جميع المكلانين - تشهد لهذه المقدمة . فهم يرفعون أيديهم ويشخصون بأبصارهم إلى السماء عند ما يطارقهم طارق ؛ أو يرغبون إلى الخالق . هذه دلائل على إيمانهم بعلوه تعالى ؛ والمقدمة الثانية يصدقها أمور :

﴿ الأول ﴾ الأخبار مثل قوله (فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) فقد أمره بالبقاء على الفطرة ولزومها ، وأخبر أنها الدين القيم ، وأنها دين الناس ، ونهى عن تبديلها ، ومثل قوله (وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون) فجعل البقاء على الفطرة هو الحق والایمان ؛ وجعل تبديلها - باتباع الآباء - هو الشرك والكفران ؛ وقال رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) والحديث له روايات كثيرة كلها تمدح الفطرة ؛ وفي صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ قال قال الله تعالى (خلقت عبادى حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم) إلى آخر الحديث وفي بعض رواياته (خلقت عبادى حنفاء مسلمين)

(الأمر الثاني) اجتماع الكلمة على مدح الفطرة، والثناء على ما جاء من طريقها، فالفطرة ممدوحة بكل لسان، وتغييرها مذموم بكل لسان

(الثالث) مما لا يكون أن يجمع الناس غير المتعلمين - كافة - على أمر ديني عقلي وهو باطل ذلك مما لا يكون ولا يدخل في حيز الامكان - عادة

(الرابع) كان الوحي ينزل والرسول يلقيه على الناس، وأصحابه يلقيه بعضهم على بعض؛ وعندهم الاطفال والعوام الذين يعتقدون هذه العقيدة، وما قالوا لهم دعوا هذه العقيدة فانها ضلالة

البرهان السابع

- وهو خاص بالذين يؤمنون برؤيته تعالى بالابصار - وهم الاشعريون المتأخرون؛ ومن وافقهم وهم اهل السنة عند الخصم - تقول ان البداهة حاكمة ان كل مرى يكون في جهة ولا بد، وان من ليس في جهة لا يري البتة، فمن قال انه يري بالعين وليس في جهة فقد عاند الضرورة! وقال مالا يقوله عاقل حر التفكير، واقد أشمت اصحاب هذه المقلدة بانفسهم عدام وسلطوهم عليهم بالسخرية والاستهزاء. قال احد الروافض المعروف بابن المطهر في كتاب صنفه في الامامة وهو الذي نقضه شيخ الاسلام ابن تيمية بكتابه (منهاج السنة) قال الرافضى ساخراً: « وذهبت الاشاعرة الى ان الله يري بالعين مع انه مجرد عن الجهات، وقد قال تعالى (لا تدركه الابصار) وخالفوا الضرورة، لان المدرك بالعين يكون مقابلاً أوفى حكمه، وخالفوا جميع العقلاء في ذلك، وذهبوا الى تجويز ان يكون بين أيدينا جبال شاهقة من الارض إلى السماء، مختلفة الالوان ولانشاهدها واصوات هائلة لانسمعها، وعساكر مختلفة متحاربة بانواع الاسلحة بحيث تمس اجسامنا اجسامهم ولا نشاهد صورهم ولا حركاتهم، ولا نسمع أصواتهم الهائلة»

وان نشاهد جسما أصفر الاجسام كالذرة في المشرق ونحن في المغرب مع كثرة الحائل بيننا وبينها ، وهذا هو السفسطة »

وقد استنكر هذي المقالة علي الأشاعرة كثير من فضلائهم ، وقال الرازي « إنهم خالفوا بها جميع الطوائف من العقلاء ، وخالفوا الضرورة والبداهة » نقول: حينئذ لهؤلاء ما لكم خالفتم الاخبار السماوية فقلتم لا يكون الرب في جهة ؟ فإذا قالوا فرارا مما يلزم من الحدوث والتركيب ، وموافقة الخلق في صفته ، قيل إذا أمكن أن يرى بلا بصر ولم يلزمه أن يكون في جهة ، ولأن يكون محدودا ذا ألوان وهيئة وضعية في عين الراي ، أمكن أن يكون في جهة ، وليس مركبا ولا محدودا ؛ ولا موصوفا بصفة حادث ، ولأن يكون جسمابل امكن ان يكون جسما وليس مركبا ، وأمكن أن يكون مركبا وليس مجامعا لخلق على صفة ، وأمكن أن يوصف بصفة الحادث وليس بحادث ؛ بل أمكن أن يوصف بكل شيء مع نفى ما يستتبعه ، وحلى أن قول القائل : الله جسم مركب من جواهر وأعراض له مقاطع وأطراف مع أنه رب قديم ، خالق كل شيء من الجواهر والأعراض ليس أبطل في نظر العقل - من قول الأشاعرة : مرىء وليس في جهة . والعجب ممن يفند رأى من يقول : إن الله فوق ولا يكون في جهة ، أو يقول في جهة وليس جسما ولا موصوفا بصفة الاجسام ، ولا يفند من يقول : مرىء وليس في جهة ولا محدودا ؛ والقولان سواء . وتفسير هذا البرهان : أن المخالفين في علوه ، الموافقون علي أنه يري بالابصار يدعون ماورد بالشرع مع ترك لوازمه ، ويؤمنون بالامر مع كفرهم بمستتبعه ، وإذا يجب عليهم أن يؤمنوا بعلوه تعالى ، ويكفروا بما يزعمونه لازما أو يفتازعوا في لزومه . ومعناه أيضا أنه يلزم رؤيته بالابصار أن يكون في جهة لزوما لامناص منه ، ومعناه أيضا أنهم يفتنون حكم العقول فليبلغوا حكمها هنا فلا يعارضوا الاخبار الدالة على العلوبها

البرهان الثامن

تناقض النافون علوه، ولزمهم الباطل ، وعجزوا عن نصره الحق . وذلك يدل على بطلان مقالاتهم هذه؛ فالحق لا يهزم معه الحق بل الحق مع الحق يقوى وهو مع الباطل يضعف : قالت المعتزلة : إن الله لا يري بالأبصار ولا تجوز رؤيته ، فقالوا لهم : تظاهرت النصوص على أن المؤمنين يردن ربهم في دار السلام ، واتفق السلف عليها ، فقالوا : نحن أولنا نصوص الرؤية ودفعناها بضروب من التفسير هر با من أن تقع فيما دفعتم له نصوص العلو بضروب من التفسير . فعدتم بأخبار العلو عن وجهها لأن ابقاءها على ما ظهر منها نقص لديكم في ذات الباري ؛ ومثله فعلنا نحن في أخبار الرؤية — على أن ما فعلتم أقبح . فأخبار العلو أكثر وأصرح مما جاء في الرؤية ، وحقوق الاجماع عليه أوضح ؛ فلم يجدوا مذهباً عن هذه المعارضة : قالت لهم الكرامية : إن الحق سبحانه جسم وليس مركباً وليس محدوداً ؛ فقالوا : إن جميع الأجسام مركبة ، وجميع المركبات حادثة ، قالت الكرامية : تقول جسم ولا تقول مركب ، وليس باطلاً . كما تقولون : مرى ، وليس في جهة ؛ وموصوف وليس ذاعرض ، ولم تروه باطلاً : قالت لهم نفاة الصفات : إن الله لا يوصف بصفة ، فقالوا بالبدهاة لا يكون رحيم بلا رحمة ؛ ولا عالم بلا علم ؛ ولا قادر بلا قدرة ، ولا خالق بلا خالق ، ولا موجود بلا وجود ؛ فأجابوهم . وقالوا مثل ما قلتم موجود راء مرى ، رحيم بصير سميع وليس في جهة ؛ وليس بقريب ولا بعيد ، قال لهم نفاة بعث الأجسام — من الفلاسفة وغيرهم : — بعث الأجسام غير ممكن فلا يكون . لأنها مؤلفة من الذرات المتحركة من جسم لآخر . من مؤمن لكافر ؛ ومن كافر لمؤمن . ومن انسان لحيوان ومن حيوان لانسان . فلا يمكن تعذيب تلك الذرات ولا تنعيمها لما

يلزمهما من الظلم أو السفه . فنحن نصرّف أخبار بعث الاجسام لاجل ما ذكرنا ؛
 فاذا قالوا لهم : ان تأويلها ليس تأويلا وانما هو تكذيب بحيلة ، فانها ظاهرة ببعث
 الاجسام ظهورا يعحق كل تأويل ، قالوا لهم ليست نصرص البعث بأين فيما
 ادعيتموه من نصوص علو الله علي خلقه ، وقد عفوتم لا قسمكم أن تأولوها ، وقال
 لهم منكرو وقوع الوعيد في الآخرة علي الكفار والفساق : إننا لانستطيع ان
 نعقل أن الله تعالى يعذب أحدا في الآخرة ؛ فالأخبار في ذلك متروكة الظاهر للحجة
 العقلية . لان التعذيب إما أن يكون لفائدة أو لغير فائدة . أما لغير فائدة فسفه
 وقسوة تسبح الله عنهما ، واما الفائدة فاما أن تكون لله أو لغيره

﴿ أما الاول ﴾ فالله غني عن العالمين . فلا فائدة له في تعذيب أحد ؛

وأما الثاني فاما أن تكون لنفس المذب أو لغيره

﴿ أما الثاني ﴾ فلا فائدة لغيره في أن يعذب غيره ، ولو كانت لما صح

أن يعذب أحدا لارضاء احد

﴿ وأما الاول ﴾ فنعلم - يقينا - أنه لا فائدة لفرعون في تخليده في النار ،

لاجل ذلك أولنا نصوص الوعيد ؛ قال لهم المؤمنون بوقوع الوعيد ؛ الكافرون

بعلوه تعالى : إن أخبار الوعيد لا يطولها التأويل لجلاء معناها ، فتأويلها كفر

بها . قالوا ليست بأجلى من أخبار علوه وقد صرفتموها فأنتم مكذبون إداً :

قال لهم الروافض ، إن قوله تعالى (إن الله يأمركم أن تذبجوا بقرة) إلى آخر

الآية في حق عائشة وقوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان

فبأي آلاء ربكنا تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكنا تكذبان)

البحرين هما الحسن والحسين ، واللؤلؤ والمرجان ولدهما ؛ وقوله (يخرج من

بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون)

يريد آل الرسول عليه السلام ، والذي يخرج من بطونهم هو الهدى والعلم ، قالوا

لهم هذا تفسير باطل لفة وضرورة وديننا . قالوا لهم ليس أظهر بطلانا من تفاسيركم أخبار علوه تعالى . كذلك كل طائفة ضلة تقدر على معارضة هؤلاء بمثل كلامهم فتنتصر عليهم . ولا ريب أن قولاً ينتصر عليه الباطل وينهزم معه الحق ليس حقا

البرهان التاسع

الضرورة النفسية ، والدواعى القلبية . إن كل مخلوق يقر بالحق سبحانه يجد في نفسه مخاطبا يخاطبه كما ذكره : إن ربى لى السماء ، أمر لا تنازع فيه هجسات القلوب ، ولا تخالف عليه دقائق الضمائر ، والمخالفون يجدونه بانفسهم وان جحدوه بالسنتهم ولهذا الوجدان مظاهر وأمارات : منها رفع الموافق والمخالف يده عند الدعاء ، ومنها رفعه بصره عند الرجاء ، وعند نزول البلاء ، ومنها عروج القلب - إما صده ، صادم - الى السماء . روى عن أبى جعفر الهمداني انه قل لبعض المنكرين علوه تعالى : ان الاستواء علم بالسمع ولولم يردبه لم نعرفه ، وأنت قد تتأوله فدعنا من هذا ، واخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا . فانه ما قال عارف قط : يا الله إلا وقبل ان ينطق بلسانه يجد في قلبه معنى يطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة ، وهل عندك حيلة في رفع هذه الضرورة عن قلوبنا ، فصاح المسؤل وقال : حيرنى الهمداني . والهمداني يريد ان معرفة علو الله ضرورية ، والشبه التي تعارض علوه نظرية ، والنظري لا يقدح في الضروري ، والابطال الضروري والنظري معا ، لان كل نظري لابد أن يقف عند ضروري لانزاع فيه . وقد انصف المسؤل الحجة إذ ظهرت ، ولم يعاند شأن اهل زماننا ؛ فرحم الله الساف ، ما اتقاهم لربهم ، وما أقر بهم الى الحق والنصف ! وما قاله الهمداني حق يجده في نفسه كل عارف : يجده في نفسه - وان جحد به لسانه ، فاللسان يقول ما لا يقره الجنان ، ولهذا لا تجد خلافا بين عامة

الناس وسذجهم البراء من الهوى والعصبية في أن ربهم فوقهم وامتحن من شئت من البعداء عن التعليم والمدارس والمعاهد ، فانك لاتأق بينهم خلافا ، ولقد يسهل على المعلم أن يلقن تلاميذه الاحاد والكفر ويرسخه في أعماق نفوسهم ويصعب عليه ان يقنعهم أن هنالك ربا عظيما بريئا من الجهات ! ولست أقول إلا عن خبرة طويلة ، وتجربة صادقة ، ولا يبعد على احد ان يجرب كما جربت ، فيعلم مثل ما علمت . وقد سمعت كثيرا من طلاب الأزهر وطلاب المدارس يقولون إننا لانعقل ما تذكره كتب الدين المدروسة لنا من أن ربنا ليس في جهة . هذا شئ ، لانعقله ولا نستطيع أن نعقله . وقد أردت أن أخبر مقدار تمكن هذه العقيدة من قلوب بعض الناس ، فأخذت أقص عليه من هذيان الرازي والآمدى ونظرائهما في تبرئة الرب من الجهة ، وبعد أن أقص ما أقص يقول انى لا أقوى على نقض ما تورد ، إلا ان ذلك لا يمكن أن يقر في قلبى ، فإيمانى ببطلانه أقوى لدى من كل برهان وأظهر من جميع المقدمات الضرورية المسلمة لدي الخاص والعام . وخاطبى جملة من طلاب الأزهر ونازعوا كثيرا ثم اقتنعوا بان الرب فوق خلقه . وقالوا إننا أخذنا عقيدتنا هذه على إباء ومضض وما جازت أذاننا ولا وصلت فناء قلوبنا ، ولكن فهمنا مدرسونا أن الدين فوق العقول وفوق التفكير ، فهما عبدان له خاضعان لأوامره وقلنا سمعنا بآذاننا - وقلوبنا بها صمم وسكتنا مرغمين . وسألت أيضا طالبا أزهريا : عما يقرأه في كتب الأزهر التوحيدية أن الرب ليس في مكان ، امعنى ذلك ؟ قال انها تريد انه في جميع الجهات - إذ لم يفهم قصد المؤلفين أنه لا يكون في جهة - فقلت له ليس ذلك تعنى وانما تعنى أن الرب لافوق ولا تحت ولا في جهة ما فانقبض ، وقال : لا يمكن أن يؤمن انسان بما تذكر ، قلت إن كثيرا من شيوخك يقولون أنهم به مؤمنون سرا وجهرا ، قال ان يكونوا كذلك . ولا

أن يزعموا ذلك الزعم، قلت اذهب فاسأل فسألهم فتواردوا على ما انكروه وبرأهم منه وأراد - باخلاص - أن يمتازهم فاكفروه؛ وأوعده بالفصل من الأزهر ان لم يتب ويدن كما يدينون ! والحاصل أن علو الله فوق العالمين أمر ضروري لا يقبل فيه خلاف ولا شبه ، والا لبطلت العلوم وفسد المنطق وفسد قولهم « كل محدث لابد له من محدث » وعلى تلك القاعدة بنوا دينهم وتوحيدهم ؛ ولا ريب أن العلم يبطلان وجود قائم بنفسه ليس في جهة أعظم من العلم يبطلان وجود الهين للعالم !

هذه براهين تسعة تتناصر على علوه تعالى . والأمر أوضح من ذلك ولكن الهدى هدى الله (ومن يضل الله فلن تجد له ولياً مرشداً)

آراء طائفة من عظماء المصريين في التوسل

نكتب لك هنا أقوال طائفة من رجال مصر المعدودين في التوسل الذي تدافع عنه مجلة الأزهر . ولتعاينهم - بعد ذلك - مشيخه الأزهر - إن شاءت - بالكفر والحرامان من جنة الله وغفرانه ، فذلك شيء لا يعنيننا ؛ وإنما يعني المصريين أنفسهم ، فهم الذين لهم أن يغاروا على أدبائهم وشعرائهم ويحاموا دونهم

رأى الاستاذ فريد وجدى مدير مجلة الأزهر ورئيس تحريرها قال حضرته (في كتابه صفوة العرفان مقدمة تفسير القرآن) تحت عنوان « الولاية ، والكرامة » ، « أما ما وراء ذلك من دفن الصالحين في مدافن خاصة ، ورفع القباب عليهم ، وإيقاد السرج بجانب أضرحتهم ، وترتيب الخدم لهم ، ونذر النذور باسمائهم ، وتقريب القرابين اليهم ، والاستغاثة في الاممات بهم ، والتسبح بمقاصيرهم ، وإعلاء قبورهم ، ووضع العمام والبراقع فوقهم ، فن أشد مناهي الشرع ، وهي مما لم يحدث في الإسلام الا بعد الصدر الاول

بقرون عديدة ، وهى من أفظع البدع التى بدل المسلمون بها أكرم أصول هذا الدين المحفوظ فى الكتاب والسنة : وقد بدأت هذه البدعة فى التقايل عن المسلمين شيئاً فشيئاً . بتأثير الكتابات التى كتبت فى هذا الشأن من أصحاب البصر فى الدين ، ونرجو أنه لا يعضى كثير من الزمان حتى لا يكون لهذه البدعة أثر فى نفوس المؤمنين « هذا ما قاله الأستاذ وما رجاه ، ونحن نشاطره الرجاء ونرجو - كما يرجو - ان يقضى على هذه البدع المقبوحة شرعاً وعقلاً ، وان لا ينسأ لها فى عمرها ، فطالما وضعت نفوس أهل التوحيد ووضع رءوسهم تحت الأقدام ، وسلبتهم الأنفة والعزة ، وتقول للاستاذ : قد مكنت الله من محاربة هذه البدع والقضاء عليها ؛ أو على أكثرها بعد أن ولاك رئاسة مجلة الأزهر التى طالما لوثها أهلها بمناصرة هذه البدع بقلم الشيخ الدجوى البئيس ! ونحن لازى للاستاذ عذراً فى أن يسكت عن محاربة ما اعترف هو بانه من أعظم ما نهى الشرع عنه ، وأملنا فيه وطيد . وتقييد له هنا الشكران الجزيل على أن حمى المجلة من مقالات الشيخ الدجوى بعد توليه رئاستها ! فهذه خطوة من خطواته الاصلاحية التى تضمن له شكر الناس وأجر الله .

رأى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

قال فى تفسير جزء عم من تفسير (قل يا أيها الكافرون) « الكافر هو المعاند الجاحد . الذى إذا رأى ضياء الحق أغمض عينيه ، واذا سمع الحرف من كلمته سد أذنيه ؛ ذلك الذى لا يبحث فى دليل بعد عرضه عليه ، ولا يذعن للحجة إذا اخترقت فؤاده ؛ بل يدفع جميع ذلك حبا فيما وجد نفسه فيه مع الكثير ممن حوله ، واستند فى التمسك به إلى تقليد من سلفه ، فهذا الصنف هو الذى قال الله فيه (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) الآية

بعض هذا الصنف بل الغالب من افراده يقول للداعى إلى الحق - أو يحدث نفسه ليطلبها عن فهمه إلام يدعونا؟ إلى الله؟ فنحن نعتقد به إلى توحيده؟ فنحن نوحده! وغاية ما فى الأمر نتخذ شفعا إليه نسأله بحقهم عنده، أو بمكائنتهم لديه، أو إلى عبادته؟ فنحن نركع ونسجد له! وغاية ما عندنا زيادة على ذلك اننا نعظم أولياءه وأهل الشفاعة عنده. ونتوسل اليهم ليتوسلوا إليه، هذه وساوسهم، وهذه أمانيهم، فاراد الله أن يقطع العلاقة بينهم وبين ما عليه الداعى إلى الحق ﷺ باصرح ما يمكن أن يصرح به فقال له (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون) أى إن الآله الذى تزعمون أنكم تعبدونه ليس هو الذى أعبده، لأنكم إنما تعبدون ذلك الذى يتخذ الشفعا أونحو ذلك مما تزعمون، وإنما أعبد إلهنا منزها عن جميع ما تصفون به الهكم (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أى انكم لستم بعابدين آلهى الذى أدعو إليه كما تزعمون، فانكم زعمتم أن الذى تعبدونه يتقرب إليه بتعظيم الوسائل لديه، فتوسلتم بها إليه، وتعتقدون انه يقبل توسطها عنده، فهذا الذى تعبدونه ليس الذى أعبده، فلهذا لا تعبدون ما أعبد، ثم لما كانوا يظنون أن عبادتهم التى يؤدونها أمام شفعايتهم، أو فى المعابد التى أقاموها لهم وبأسمائهم، أو يؤدونها لله فى المعابد الخاصة به، أو فى خلواتهم - وهم على اعتقادهم بالشفعا - عبادة لله خالصة، وأن النبى لا يفضاهم فى شىء، نفى أن تكون عبادته ماثلة لعبادتهم، وأن تكون عبادتهم ماثلة لعبادته فقال (ولا أنتم عابدون ما أعبد)

رأى السيد المنفلوطى الكاتب الطائر الصيغ

قال فى كتاب النظرات الجزء الثانى بعنوان دمة هلى الاسلام « كتب إلى أحد علماء الهند كتابا . يقول : إنه اطلع على مؤلف جديد بلغة و التأميل ، وهى لغة الهند الساكنين (بناقور) بجنوب مدارس . ووضوع

الكتاب حياة السيد الجيلاني ومناقبه وكراماته ؛ فرأى فيه من بين الصفات والألقاب التي وصف بها الكاتب الجيلاني ؛ ولقبه بها صفة وألقابا هي بمقام الألوهية أليق منها بمقام النبوة فضلا عن مقام الولاية كقوله (سيد السموات والأرض) « النفع الضرار » « المتصرف في الاكوان » « المطلع على أسرار الخليقة » « ومحيي الموتى » « مهربي الاعمى والأبرص والأكمه » « وأمره من أمر الله » « ومأحي الذنوب : ودافع البلاء : والرافع الواضع : وصاحب الشريعة : وصاحب الوجود التام » إلى كثير من هذه النعوت والألقاب : ويقول الكاتب إنه رأى في الكتاب فصلا يشرح فيه الأواف الكيفية التي يجب أن يتكيف بها الزائر لقبر الجيلاني : يقول : من أول ما يجب على الزائر أن يتوضأ وضوءا سابقا ، ثم يصلي ركعتين — بخشوع واستحضار ؛ ثم يتوجه إلى تلك الكعبة المشرفة ، وبعد السلام على صاحب الصريح المعظم يقول : يا صاحب الثقلين أغثني ! وأمدني بقضاء حاجتي وتفريج كربتي ! أغثني يا محيي الدين : أغثني يا وافي عبد القادر ! أغثني يا سلطان عبد القادر أغثني يا باد شاه عبد القادر أغثني يا خوجة عبد القادر يا حضرة الغوث الصمداني ؛ يا سيدي عبد القادر ؛ عبدك ومر يدك مظلوم محتاج اليك في جميع الامور في الدين والدنيا والآخرة ! . ويقول الكاتب : إن في بلدة ناقور قبرا يسمى شاه الحميد . وهو من أولاد عبد القادر كما يزعمون ! وأن الهنود يسجدون بين يدي ذلك القبر سجودهم بين يدي الله ! وأن في كل بلدة وقرية من بلاد الهند مزارا يمثل مزار الجيلاني فيكون القبلة التي يتوجه اليها المسلمون في تلك البلاد ؛ والملجأ الذي يلجأون في حاجاتهم وشدائدهم اليه ، وينفقون من الاموال في خدمته وسدنته وفي موالده وحضراته مالوا أنفق على فقراء الارض جميعا لصاروا أغنياء . هذا ما كتبه إلى ذلك الكاتب . ويعلم الله أنني ما أنعمت قراءة رسالته حتى دارت في

الارض الفضاء ، وأظلمت الدنيا في عيني ؛ فما أبصر مما حولي شيئاً - أسفا على ما آلت اليه حالة الاسلام بين أقوام أنكروه بعد ما عرفوه؛ وروضعوه بعد ما رفعوه وذهبوا به مذاهب لا يعرفها ولا شأن له بها ، أى عين يحمل بها أن تستبقى في محاجرها قطرة واحدة من الدمع فلا تريقها أمام هذا المنظر الأوسف . منظر أولئك المسلمين - وهم ركع سجد على أعتاب قبر ربا كان بينهم من هو خير من ساكنه في حياته فأحري أن يكون كذلك بعد مائة : أى قلب يستطيع أن يستقر بين جنبي صاحبه ساعة واحدة فلا يطير جزعا حينما يرى المسلمين اصحاب دين التوحيد أكثر من المشركين اشراكا بالله ، وأوسع منهم دائرة في تمدد الآلهة وكثرة العبودات « ليتأمل الازهريون » لم ينتقم المسلمون التثليث من المسيحيين؟ ولم يحملون لهم في صدورهم تلك الموجدة وذلك الضغن وعلام يحاربونهم؟ وفيم يقانونهم؟ وهم لم يبلغوا من الشرك بالله مبلغهم! ولم يفرقوا فيه اغراقهم « ليتأمل الدجوى والظواهرى »

يدين المسيحيون بالآلهة ثلاثة ، ولكن يشعرون بفرابة هذا التعدد؛ ربهده عن المعقول ، فيتأولون فيه ، ويقولون : إن الثلاثة في حكم الواحد ، وأما المسلمون فيدينون بآلاف الآلهة أكثرها جذوع أشجار ، وجثث أموات ، وقطع أحجار من حيث لا يشعرون « ليدمع صاحب المقعد »

كثيرا ما يضمم الإنسان في نفسه أمرا وهو لا يشعر به ، وكثيرا ما تشتمل نفسه على عقيدة خفية لا يحس باشتغال نفسه عليها ، ولا أرى مثالا لتلك أقرب من المسلمين الذين يلجأون في حاجاتهم ومطالبهم إلى سكان القبور ، ويتضرعون اليهم تضرعهم للآله المعبود ، فاذا عتب عليهم في ذلك عاتب قالوا : إنا لا نعبدهم وإنما نتوسل بهم الى الله ، كأنهم لا يشعرون ان العبادة ما هم فيه ؛ وأن أعظم مظهر لألوهية الاله المعبود أن يقف عباده بين يديه - ضارعين خاشعين يتأسون امداده ومعونته فهم في الحقيقة عابدون لأولئك الاموات من حيث

لا يشعرون . جاء الاسلام بعقيدة التوحيد ليرفع نفوس المسلمين ؛ وليغرس في نفوسهم الشرف والعزة والانفة والحمية ، ويعتق رقابهم من رق العبودية ، فلا يذل صغيرهم لكبيرهم ، ولا يهاب ضعيفهم قويمهم ، ولا يكون لذي سلطان بيدهم سلطان الا بالحق والعدل ، وقد ترك الاسلام - بفضل عقيدة التوحيد - ذلك الاثر الصالح في نفوس المسلمين في العصور الأولى . فكانوا ذوي أنفة وعزة وابهاء وغيره : يضربون علي يد الظالم اذا ظلم ، ويقولون للسلطان - إذا جاوز حده في سلطانه : - قف مكانك ، ولا تغل في تقدير مقدار نفسك ، فانما أنت عبد مخلوق ، لا رب معبود ، واعلم أنه لا إله الا الله ؛ هذه صورة من صور نفوس المسلمين في عصر التوحيد ؛ أما اليوم وقد داخل عقيدتهم ما داخلها من الشرك الباطن تارة والظاهر أخرى ، فقد ذلت رقابهم ؛ وخفقت رؤسهم ، وضرعت نفوسهم وفترت حميتهم فرضوا بنخطة الخسف ؛ واستنابوا الى المنزلة الدنيا ، فوجد أعداؤهم السبيل إليهم ، فغلبوهم على أمرهم ، وملكوا عليهم نفوسهم واموالهم وديارهم فاصبحوا خاسرين ، والله ان يسترجع المسلمون مجدهم ؛ ولن يبلغوا ما يريدون من سعادة الحياة إلا اذا استرجعوا ما أضاعوه من عقيدة التوحيد ، وان طلوع الشمس من مغربها ، وانصباب ماء النهر في منبعه أقرب من رجوع الاسلام إلى سالف مجده مادام المسلمون يقفون بين يدي الجيلاني كما يقفون بين يدي الله . إن الله اغير على نفسه من أن يسعد قوما يزدرونه ويتخذونه وراءهم ظهريا ، فاذا نزلت بهم جائحة ، أوألمت بهم ملة ذكروا الحجر قبل أن يذكروه ؛ ونادوا الجذع قبل أن ينادوه ، فيمن أستغيث ؟ وبمن أستنجد ؟ ومن الذي ادعو إلى هذه الملة الفادحة ؟ « ادع ملك العروبة وصقر الجزيرة العربية » أأدعو علماء مصر وهم الذين يتهافتون على يوم الكنسة « ويوم الكنسة هو يوم يجتمع فيه علماء

الأزهر ويذهبون الى ضريح الامام الشافعي فيكنسون ترابه ووسخه فيقتسمونه
ليتبركوا به « تماقت الذباب على الشراب

ياقادة الامة ورؤساءها عذرنا العامة في اشراكهم ، وفساد عقائدهم ، وقلنا
العالمى أقصر نظرا ، واضعف بصيرة من أن يتصور الالهية إلا إذا رآها ماثلة
في النصب والتماثيل والاضرحة والقبور ، فاعذرهم أنهم وأتم تلون كتاب الله ،
وتقروا صفاته ونعوته ، وتفهمون معني قوله تعالى : (لا يعلم الغيب الا الله) وقوله
« قل انى لامالك لنفسى ضرا ولا رشدا » وقوله « وما رميت اذ رميت » انكم
تقولون في صباحكم ومساءلكم ، وغدوكم ورواحكم : كل خير فى اتباع من سلف ،
وكل شر فى ابتداء من خلف ، فهل تعلمون ان السلف الصالح كانوا
يخصون قبرا أو يتوسلون بضريح ؟ وهل تعلمون أن واحدا منهم وقف عند
قبر النبي أو قبر أحد من اصحابه وآل بيته يسأله حاجة وتفريج كربة ؟
وهل تعلمون ان الرفاعى والاسوقى والبدوى اكرم عند الله واعظم وسيلة
اليه من الانبياء والمرسلين ، والصحابة والتابعين ؟ وهل تعلمون أن النبي حينما
نهى عن إقامة الصور والتماثيل نهى عنها عبثا ولعبا ؟ أم مخافة أن تعبد للمسلمين
جاهليتها الأولى ! وأي فرق بين الصور والتماثيل والاضرحة والقبور ، مادام كل
منها يجر إلى الشرك ، وينسد عقيدة التوحيد ، والله ما جهلتم شيئا من هذا
ولكنكم آثرتم الحياة الدنيا على الآخرة فعاقبكم الله على ذلك بسلب نعمتكم
وانتقاص أمركم وسلط عليكم أعداءكم يسلبون أوطانكم ويستعبدون رقابكم
ويخرجون دياركم والله شديد العقاب » انتهى من كتاب النظرات

رأى أمير الشعراء شوقى بك فى ذلك

لما ذهب إلى بعض المقامات فى مصر ، ورأى ما فعله هؤلاء لديهم من

التقديس والضراعات جاش صدره بهذه الايات - تحسرا على دين الله
الحق قال :

لما رأيت شفاه قوم في الثرى وجباههم تدلى الى الأعتاب
ورأيت في الحنفى من يسهى له بصحيفة مرفوعة وكتاب
وسمعت في طنطا ضراعة قائل يا أيها البدوي فرج مابي
ورأيت في روما كنيسة بطرس تبلي الشفاه بها حديد الباب
وعلمت أن من العباد مؤلها يدعى لظلمة وفصل خطاب
أيقنت ان الخلق ضلوا ربهم يارب لا تأخذهم بعذاب
وكنت أحفظ لحافظ بك ابراهيم قطعة في هذا المعنى ولاكنها طارت من
صدرى ، وهى أشد تهكما بهؤلاء المتوسلين وتوسلهم من كل ما كتبنا
رأى جريدة السياسة الأسبوعية

في مالحق ٣٠٣٩ من جريدة السياسة الاسبوعية بعنوان (الفكر المصرى
القديم) من جملة كلام « وبجانب العقيدة فى هذه الآلهة المتعددة كانت هناك
عقيدة ثابتة عند الكهنة والمتعلمين بوحدانية الله - فهناك نصوص مقدسة كان
يعلمها هؤلاء منها مايقول :

(إنه خالق كل شىء فى السماء والارض ، لم يخلقه أحد) أما ما وجد
غير ذلك من آلهة فالاعتقاد أنهم كانوا مظهرا من مظاهره المختلفة . فهؤلاء
الآلهة عند المصريين الاقدمين كالاولياء عند المصريين الحاليين (ليتأمل
الدجوى وشيخه ذلك جيدا وليصادرا مجلة السياسة إن قدرا) مع فرق
بسيط ، فهناك كانوا مظهرا من مظاهر الله ، وهنا يتوسطون بهم حتى يجيب
الله دعاءهم ، وكان عامة الشعب قلدا للمصرى القديم تماما ، ألسنا نرى الفرد منهم
يبتهل إلى الولي والسيد لقضاء حاجته ! ؟ حتى فى قسمه يقسم بحياة السيدة زينب

وحياة الحيين والبدوي ، والغريب في الامر أن كل فرد يقسم بالولى القريب منه ، وإذا ألمت به مصيبة أو أصابه مرض ، نذر النذور للاولياء ؛ إذا فرج الله من كربته أو شفاه من مرضه وذهب إلى ضريح الولى وقدم الشمع والعيش والفول وما إلى ذلك من تتود توضع في صندوق النذر »

هذا نموذج من آراء الشعراء والكتّاب والعلماء والفلاسفة العصريين ، ولو شئنا لجمعنا لك شيئا كثيرا ؛ ولا شك أنك مقدم هؤلاء على مشيخة الأزهر إن كنت مقلدا ليس فيك قوة على معرفة البرهان

هذا ما نريد ان نثبتته في هذا الكتاب ، وهذا جملة ما يخالف به الازهريون الوهابيين - أى المسلمين - عموما ، وقد حققنا ان الحق في يد الوهابيين ؛ وان المشيخة مخطئة في ذلك فهل يسوغ - بعد - أن تتكلم في الوهابيين وتنازعهم ، وهلا يجب عليها حينئذ أن تعترف بالرجوع اليهم ، وأن تناصرهم بعد ماخذلتهم وتمدحهم بدل ما هجرتهم

خطاب إلى الشيخين الظواهري والدجوى

سلام الله ورحمته ﴿ أما بعد ﴾ فأذكر كما بقول الله تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) وبقوله (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) وقد أرىناكم بالبراهين القاهرة من المعقول والمنقول انما ندعوكم اليه هو دين الله الذى لا يرضى سواه ؛ وانما تدعوننا اليه ليس من دين الله ولا مما يؤيده البرهان ؛ أو مما يقبله الذوق السليم ؛ فالذى نرجوه الآن منكم ونطلبه - بالحاح والخاف - أن ترجعوا اليتنا ، وأن تعملوا البراءة ما

دعوتهم اليه ، وأن لا تهاذرو علي اغلاطكم ، وجموحكم عن سبيل الرشاد ، وأنتم تعرفون ان الرجوع عن الخطأ - بعد الاعتراف بانه خطأ - خير للمؤمن من أن يصر عليه ويدافع عنه عند الله وعند عباده ، هذا ما نرجوه منكم ونظنه فيكم ، فمسي أن تكونوا عند حسن ظننا بكم ، فلا تشمتوا بكم أعداءكم ومن يتهمونكم . وبعد فقد كتبتم في مجلتكم وغيرها كثيرا ، وقلتم في دروسكم العامة ومجالسكم الخاصة « ان التوسل دين يرضاه الله وكتابه » مطلقة المدح غير مبينين ما تريدون من هذا التوسل ، ولا خاصين قسما دون قسم ، وهو أقسام ، وليس يخفى عليكم أنكم تخاطبون الخاصة والعامة ، والعامة أكثر ، بل لا يسمع منكم غير العامة ، وهم يفهمون من كلمة التوسل جميع المنكرات التي يأتونها عند قبور الأولياء من استغاثتهم ودعائهم واستقبالهم في الصلاة وفي العبادة ، وتقبييل أعتابهم ، والركوع عليها ، والقسم بها والتزامها ، والذبح عندها ، وتقريب القرابين ، ونذر النذور ، واهداء الاموال اليها ، والبناء على قبورهم ، وزخرفتها وتشبيدها ، واسراجها ، ووضع الشموع فيها ، وشد الرحال اليها ، والحلف بهم والخضوع والتذلل لهم ، ورجائهم وتعظيمهم والخوف منهم ، إلى غير ذلك من لباب العبادة : نعم هم يفهمون هذه الاشياء كلها تدخل تحت الفاظ التوسل الذي تدعون اليه ، وتدعون لهم أن الله امر به ، وحض المسلمين على أن يفعلوه ! فهل تريدون أن الامور المذكورة كلها مما يتقرب به إلى الله ؟ ! الا تعلمون أنها محرمة كلها باجماع المسلمين الاولين ، وقد جاءت في تحريمها النصوص الكثيرة قال رسول الله ﷺ (من حلف بغير الله فقد أشرك) وقال (لعن الله زوارات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج) وقال (لعن الله من ذبح لغير الله) وقال (لا تصلوا الى القبور) وقال (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) وقال (واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله) وقال (انه لا يستغاث بي)

وانما يستغاث بالله) وان كنتم ترون ذلك محرما ، وانما اتفنون بالتوسل نوعا خاصا في ادمغتكم ، فقد لبستم ودلستم ووقعتم في الغش ، وهذا لا يجوز على علماء الاسلام انتم تكتبون وتقولون « ان من يمنع التوسل فهو ضال من الخوارج يكفر المسلمين ولا يحترم رسل الله ولا ابياءه » فما تقولون في رجالات مصر الذين قدمنا لكم انهم ينكرون توسلكم ، ويهجونه ويوافقوننا على حكمنا فيه ، وقد كتبنا مقالاتهم بالفاظهم فما تقولون في الشيخ محمد عبده ؟ اتقولون انه وهابي كافر ؟ اذن يفضب المصريون عليكم جميعا ، لان الشيخ محمد عبده عندهم هو الامام المقدم ، وما تقولون في السيد المنفلوطي الكاتب المحبوب للمصريين جميعا ؟ وقد ذكرنا لكم قوله فهل ترونه مارقا وهل تكفرونه كما تكفرون الوهابيين ؟ اذن يقوم المصريون جميعا في وجوهكم ، بل ماتحسبون شعراء مصر كشوقي وحافظ وقد اثبتنا لكم انهم يذرون توسلكم ويذمونه اقبح الذم ، بل ماتعدون الاستاذ المحقق فريد وجدي مدير مجلتكم ورئيس تحريرها ؟ وقد تقدم قوله في التوسل ، اتعدونه وهابيا مكفرا للمسلمين ؟ فما بقي معكم حينئذ ؟ ولا تقولوا حينئذ ان المسلمين - ما خلا الوهابيين - يوافقوننا على توسلنا ، بل قولوا ان المسلمين كافة وهابيون ما عدا جملة من اشياخ الازهر القدماء وبعض الدهماء : يتساءل كثيرون : لماذا أعلنت مشيخة الازهر ومجلتها العداء للوهابيين دون غيرهم : يقولون اتراهم اضل الناس ؟ اهي لا تري اجدر منهم بتلك الحرب الشعواء ؟ اليس في بلدها الملحدون واليهود والنصارى وسائر الفرق المسرفة في الابتداع ، اليس في بلدها بل في ازهرها طائفة الزيدية الذين بسببهم فرقامن صحابة رسول الله ويكفرون فريقا ، وقد سمعت بأذني والاصم تا زيدا يقول ان عائشة فاسقة ، ويقول أن ابا بكر وعمر وعثمان بفاة ظالمون فاسقون ، وسمعت زيدا آخر يقول ان عمرو بن العاص - الصحابي الجليل - كان زانيا كان يزني بالمصريات وسمعت زيدا آخر يقول : ان عمرو بن العاص كان

قوادماً معاوية « أي معرضاً في لغة المصريين » وسمعت آخرين يكفرون معاوية
 و يرمونه بالنفاق و بكل عظمة ، وهؤلاء الزيديون - أصحاب هذه الفطائع - منسوبون
 في الأزهر ؛ وهم بن أحباب الدجوى ومن تلامذته ومن جلسائه الملازمين ؛ وهو
 يعرفهم و يعرف عقيدتهم الشنيعة ، بل أخبرني بعض هؤلاء أن الشيخ الدجوى
 ز يدي مثلهم ، ونحن لا نصدق في هذا ؛ بل نقول لعل الشيخ الدجوى أظهر لهم
 الموافقة والطعن في بعض الصحابة إرضاء لهم وتقريباً ، فهم محبوبون له جداً ، لأنهم
 يكرهون الوهابيين ، وقد أخبرني جماعة من الزيديين أنفسهم المتصلين بمولانا الدجوى
 أن مولانا الدجوى منذ ثلاث سنوات - أي منذ أن خرج كتاب البروق النجدية -
 وهو يستغيث بواحد من هؤلاء ؛ يطلب إليه أن يرد على هذا الكتاب ، وأنه دائماً
 يسأل عنه ويسأله هل انتهى من الكتاب ؛ ولكنه استعاذ بغير معيد - أهى
 ترى الوهابيين - لانكارهم الوسيلة - أبعده عن الله وعن دينه من هؤلاء كلهم ؟ هذا
 ما نبرى مشيخة الأزهر من أن تراه ، فلا بد أن يكون الأمر غير ذلك ، ولا بد أن
 يكون وراء الأكمة شيئاً . قد كتبتم في الطعن على الوهابيين مقالات لأحصى
 عددها ، ولكنى لأحفظ انكم كتبتم في النهى عن الزنا والربا والخمر وسائر
 الفواحش المحللة قانوناً ، وكذلك لأحفظ لكم مقالة في مجلتكم أو غيرها تحت
 على الصلاة أو الصوم أو الحج أو فريضة من فرائض الاسلام ، فما هذا ؟ وما تريدون ؟
 ذلكم مما يكثرتساؤل ويخلق الريب والشكوك حول مشيخة الأزهر ومجلتها ،
 وهنا أخبرني جماعة ثقة ان عالماً من مدرسى التخصص في الأزهر يذهب كل
 سنة إلى فلسطين لينشر الدعوة الهدائية ضد الحكومة العربية ، وقد قام مرة في
 جامع الخليل عنيه السلام ، وقال ان الهجرة الآن تجب من الحجاز ؛ فقالوا له إلى
 أين ؟ قال إلى الهند ومصر وتركيا وغيرها ، فقامت عليه العامة وأخرجته من الجامع

وكتبت عليه الجرائد الفلسطينية وأظهرت للناس غرضه السيء الخبيث ؛ وهذا الشيخ محبوب عند المشيخة جدا وهي التي تبعتها لهذه المهمة ، ولولا إحقارته لسميته ، وأخبرني صديق أن الشيخ الدجوى كتب في مجلة تونسية خرافية في هذه الأيام عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والوهابيين يكفرهم فيها ؛ ودرس في جامع الامام الحسين رضي الله عنه شيخ من مشايخ الأزهر الكبراء فوق رأسه عمامة خضراء لا يفتأ يلعن الوهابيين ويكفرهم ، وقد يأتي الآية التي لا تمت إلى التوسل بسبب فيقوم مغضبا ، ويقول هذه تقطع دابر الوهابيين أعداء الله وأعداء رسوله ، هذه ترغم أنوفهم ، وهذه تعمل وتعمل ، وقد انقض من درسه كثيرون من العوام لاجل ذلك . ودرس الشيخ الدجوى في الرواق العباسي مملوء من الطعن في الوهابيين والسب لهم . وقد دخل علي الآن بعض الاصحاب ؛ فأخبرني ان شيخا من مشايخ الأزهر القديماء قال البارحة في الدرس : « ان الحجاز كان في الزمن السابق مأوى لقطاع الطريق ولسفاك الدماء ، ويقال الآن إن هذا الرجل (يعني جلالة الملك عبد العزيز) قد قضى علي ذلك كله ، ولا سكتي لأصدق هذا القول ، وإنما أحكيه فقط » فانظر هذا الشيخ كيف يقول عن ملك العرب (الرجل) لا يزيده شيئا ، وهو لو حدث عن شيخه الظواهري لملأه تعظيما له ، ثم من تمرده وتمرد مشيخة الأزهر ان يشك فيما اتفق عليه الناس ، من امن الجزيرة العربية في عهد هذا الملك العادل فماذا تريدون من هذا العداة وهذا الحملة ضد هذه الحكومة العربية الاسلامية التي طالما عناها المسلمون ، راية غاية تقصدها ؟ . قد حكتم ان من قال ربي في السماء فهو كافر ، وقد نقلنا لكم عن أئمة الاسلام : الامام أبي حنيفة والامام الأشعري ، وعن طوائف أئمة الاسلام انهم يقولون كذلك بلا شذوذ ، فهل هم عندكم كفار ؟ هذا ما نرجو الجواب منكم عليه ؛ وما تقولون في كتاب العلول الذهبي ، وكتاب اجتماع الجيوش الاسلامية

وما نقلناه عن حفظ الاسلام، وعن الائمة الاربعة، وعن طوائف الصحابة والمحدثين
 والمفسرين؟ وما تقولون في كتاب الابانة للامام الاشعري، وفي كتاب خلق افعال العباد
 للبخاري؟ هذا ما نرجوكم ان تجيبوا عليه ايضا؟ ايها المشايخ ان المسلمين الأولين قد
 وقفوا على الأزهر الاموال الضخمة الكثيرة، لتكون عدة للعلماء الذين يحفظون
 دين الله ويدفعون عنه، فاستوليتم انتم على هذه الأموال، فماذا كفاها تموها؟ وهل
 قتم بشيء من الغرض الذي اراده أولئك المسلمون الابرار الذين ارصدوا هذه
 الاموال لحفظ كيان الدين؟ أم قد عادت حربا على الاسلام واهله، وعدة لمن يريد
 افناءه وافناء من يحافظ عليه، ايها العلماء: ما كانت هذا جزاء هذه الحكومة
 الاسلامية التي احيت الشرع الاسلامي بعد ان مات، وما كان هذا اللائق
 بعلماء الدين نحو هذه الحكومة، بل كان الواجب عليكم ان تتفانوا في نصرتها، وان
 تكونوا اول من يقطع لسانا يسيء اليها: ايها المشايخ قد كتبتم فرددنا عليكم كتابة،
 فلم تستطيعوا ان تردوا ما رددناه عليكم، ثم دعوناكم الى المناظرة شفاهة فابيتم
 المناظرة، فقد عجزتم عنا مشافهة وكتابة، فهل يحل لكم بعد هذا ان تتكلموا
 وتكتبوا ضدنا، على اننا بعد هذا كله نسأل الله ان يصاحبكم والسلام؟

واجب المصريين الديني والوطني نحو الازهر والازهرين

قبل أن أودع القلم وداع لقاء لا أنسى أن أذكر المصريين بواجبهم الوطني
 الديني للازهر وأهله

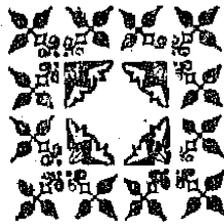
ايها المصريون الغير: لقد اريناكم في هذا الكتاب أمثالا عديدة،
 تنبئ عن التأخر الفكري في الازهر، وتنبئ عن المرض العنيف الذي استحوذ
 على عقول شيوخه الاجلاء، حتى أضر كثيرا وكثيرا أضر - بنفكيتهم،
 وعقائدهم وایمانهم، ومباحثهم، ولا أدل على ذلك من أن يجهر بجاهرهم،

ويقول قائلهم - في صحيفتهم المعبرة عن عقولهم ؛ وعن دينهم ؛ وعن كل ما إليهم : - « إن الأموات أوفر قدرة من الأحياء » و « إن كل شيء مقدور للبشر » و « أن الأولياء يوجدون في كل مكان يسمعون أصوات الداعين ، ويجيبون طلبات الطالبين - على اختلافها وكثرتها » ويقول « إن السجود لهم دين يرضاه الله وكتابه » و « إن كل ما يأتيه أعتام الفلاحين والحالين والنسوة الجاهلات لدى الأضرحة - من العكوف عليها ، والنذور لها ؛ والاستنجد بها - من دين التوحيد ودين الاسلام » ويقول غير ذلك مما ذكرناه في كتابنا هذا وغيره : يقوله في مجلتهم وعلى رؤوسهم فلا نجد منهم ثورة عنيفة تعدل بهذه الرؤوس المائلة إلى صوابها . أية قيمة للعقل والعلم والتفكير في الأزهر وعند الأزهريين إذا جاز عليهم أمثال هذه الفضائح ، وأي انحراف عن الصراط المستقيم يمكن أن يكون ؛ أو يخشى أن يتعوا فيه بعد ذلك ؟ وكيف ترجون أن يدخل العالم المتمدن في دين الاسلام ؟ وهذا مبالغ تفكير أهله وعلمائه في جامعته الوحيدة الكبرى .. كما يقولون وكما يتمنون ؟ كيف لا يطغى الغرب على الشرق ، وعلى الاسلام ويتمرد عليه وهذه عقليات رؤسائه الدينيين الرسميين ؟ وكيف لاتذل هذه الرقاب للنار والحديد وقدذلت للرفات الأرجوم بالحجارة وللأمرات تحت الرغام ؟ كيف تنكرون على شبانكم ومعلميكم إذا الحدوا ، وإذا جروا في أعقاب اللذات والشهوات ، وهم يحسبون الدين الاسلامي ما يقوله هؤلاء المشايخ . هو الذلة للأموات والعكوف على قبورهم ؟ وأنا أشهد بالله أن جعل هذه العقائد من دين الله لأشد هجوا له مما يكتبه الملحدون والمبشرون ؛ وما يوجهون اليه من تهم كاذبة أو صادقة . إنكم تسألون كثيرا عن السر في كثرة الأحماد في الاعوام الاخيرة ؛ وعن سبب اتساع دولته

وتحسبون ،أمل ذلك هو المدنية الغربية المتوثبة الفاتنة ، وليكني لا أرى
هذا الرأي لأن دين الاسلام يساير كل صالح جديد - كان - أو قديم .
فتعالوا أركم السبب الحقيقي لذلك ! إنه علمناؤكم وآراؤهم المعتلة ، لا أكون مغاليا
ولا آثما إذا قلت : إن هؤلاء العلماء لا أكبر منفر عن الاسلام أهله وبنيه .
ولا أكون مغاليا إذا قلت : إن سبب الازمة الدينية العامة في شباب اليوم هو
هذه العقائد وإصاقها بالدين زورا . كيف يقبل أناس بسمعون بالعزة والافنة أن
يخشعوا للاموات ! وأن يقفوا بين أيديهم أذلة ، وأن يرجعوا اليهم راغبين وراهبين !
ذلك مما لا يكون . قد علمت كثيرين ألدوا وأسرفوا في الاحاد والذات ، وهم من
بيوت عريقة في الدين والصلاح والورع ، وقد وجدت سبب ذلك هو اشمئزازهم من
العقيدة في الاموات وخرافات هؤلاء المبتدعين ! وهم لا يعدون الدين إلا ما يصدره
هؤلاء ، وما يلفظونه لانهم هم الرسميون ، أو لانهم هم العلماء في عرف العامة
وأشباه العامة . إن الازهر يؤمه الكثيرون من طلاب العلم من سائر الافطار
الاسلامية ، وبعد ما يأخذون منه ما يأخذون - قل أو أكثر - وفاقد الشيء -
كما يقول الازهريون - لا يعطيه غيره - يرجعون إلى أوطانهم ، والى قومهم فينثرون
لديهم وينثرون عليهم ما أخذوه من الأزهر ومن أشياخه . فهل ترضون أن
ينذعوا عنكم وان يتحملوا عن علمائكم هذه البدع ، وهذه الضلالات الخزية
المطاطئة للرءوس ؟ انكم لاترضون ذلك ، ولا ترضون أن ينسب اليكم . ان
التاريخ حفيظ فاحفظوه . وانظروا ماذا يكتب لكم وماذا يكتب عليكم ،
واحذروا أن تكون هذه العقائد يوما من الأيام ضحكة للأجيال الانية في
تاريخكم ولا بد ، إنكم في القرن العشرين قرن الانكار والنقد . قرن التفكير
والتمييز . فانظروا ماذا يصدره معهدكم وأهله واحذروا أن لا يكون رافعا لرءوسكم

يوم ترتفع الرؤوس ، إنني أخش كثيراً — وما خشيتته قد وقع — أن يكون
 أعداء الدين وأعداء الشرق من المبشرين والسياسيين يحاربوننا بهقائد علمائنا
 وآراء مشايخنا

أيها المصريون الكرام : يجب أن تلتفتوا إلى الأزهر وأهله فتصلحوه أو
 تقضوا عليه . التفتوا اليهم وقولوا لهم : إما أن تعتدلوا وإما أن تعتزلوا ، قولوا :
 ليمت الأزهر أو ليحى حياة صالحة حياة جيدة . قولوا : إما الحياة وإما المات



أمـل

لاتمنعك قلة الرفقاء من أن ترافق حكمة الحكماء
 نعم الرفيق الحق ان لم تلق من ترضى من الرفقاء والنظراء
 ماعيب مصباح النهار وماله من صاحب في القبة الخضراء
 فابدر إلى صيد الحقيقة إن بدت إن الحقيقة غاية العقلاء
 إن الحقيقة في الأنام خفية ياطلما خفيت على العلماء
 لاتترك الحق المبين إذا الورى لم يقبلوه، ومنهج السعداء
 إن الموفق - ان فطنت - لنادر والناس أكثرهم من السفهاء
 لاتحسبن الحق وقفا لازماً حبسا على الأشياخ والقدماء
 فلر بارشد الصغير وضل منهاج السـبـيل أكابر الكبراء
 فالحق نور الله يبصره امرؤ متجنب الشهوات والأهواء
 هذى مصوغة صائغ وشاء تزي بدر زائن الحناء
 لو نظمت زهر النجوم وحليت بالشمس لم تشرف على ايحائي
 نرى شفاء للنفوس وللحجا وردى شعري معجز الشعراء
 لو شئت أن أهجو الهلال فضحته ؛ والشمس لم تفخر على الظلماء
 ماعيبه إلا سلامة طبعه مما يشين ؛ وعزة الامراء
 لهنى على أدبي المضيع بينما وطني وقومي فاقدو الادباء
 تجبا لقوم يظمأون وبينهم النيل يجري فائضا بالماء
 ويل الاديب من الزمان وأهله ان الاديب لمطرح البأساء
 ولقد قلت العلم لما أن رأيت مت ذويه تحت منابر الجهلاء
 والفقرشين بالاديب كما الغنى شين بأهل العى والبخلاء

والفقر يسترق المبين بيانه
 ياربما أدب أضيع وحكمة
 وأديب قوم لو رعوه أفلام
 ان عيب قوم يتركون بلادهم
 فانا أعيب - ولا أوثم - أمة
 داء بقومى لا أطيق بقاءه
 إني لآمل في الزمان وإن - قسا -
 كيف القنوط من الرجاء وانى
 حسبي رجاء أنى أنى له
 وبنو رباه ذخيرتى ومهندى
 أفرى بهم قلب الشدائد والتوى
 تآبى خلائقهم ويأبى دينهم
 أن يتركون بنيتهم وأديبهم
 ما ضيعوا ضيفا ولا جارا فكيه
 حاشا لهم أن يعدلوا بى واحدا
 وأعيذهم من أن يعيل أديبهم
 رفق العذول فما أطوق لومه
 عابوا على تحدى وتمدحى
 إن لم يبيح مدح الفتى أخلاقه
 ويصديه بالعى والاختاء
 وفصاحة ضاعت لدى الفقراء
 شرف الزمان ورفعة الأنواء
 مجفوة الصفرء والبيضاء
 مجفوة العلماء والشعراء
 عز الجهول وذلة العلماء
 ليئا ويسرأ بعد ذى الضراء
 أنى (لنجد) منبت الكرماء
 وأحل منه تلمة الفيحاء
 عند الهياج وشدة التزباء
 وأدوس عفوا هامة الجوزاء
 ووصية الأجداد والآباء
 جزر الخطوب ومطعم اللاواء
 ف يضيعون مهذب الأبناء
 من بعد ما وضحت لهم أنبأى
 وأديب كل الناس فى النعماء
 حسبي زمانى لاأنا وقضائى
 بأصالتى وشجاعتى وذكائى
 يضا فأى تمدح وثناء

أسف

لو أنصفوا كنت المقدم في الأمر
ولم يرغبوا إلا إلى إذا ابتغوا
ولم يذكروا غيري متى ذكر الذكا
فما أنا إلا الشمس في غير برجها
بلغت بقولي ما يرام من العلا
وما ضرتني إلا أروح واغتدى
أسفت على علمي المضاع ومنطق
أرى كل قوم يحفظون أديبهم
خلا معشري ؛ ما عندهم لأديبهم
إذا قام فيهم ناشئ ذو مخايل
أطاحوه غضا قبل أن يبلغ الذي
ومما شجاني أن أراهم إذا رأوا
تولوه بالاطاف والعطف والرضا
فكم عز فيهم من جهول مبلد
لقد ضقت ذرعا بالبيان فاني
ورغبني في الجهل أني رأيتنا
نواب دهر تترك الحر حائرا
يرى الجاهل المأفون فيه منعا
له الناس والدنيا جميعا خوادم

ولم يطلبوا غيري لدى الحادث الفكر
رشادا رجز ما يعزبان عن الفكر
ولم يبصروا غيري لدى غيبة البدر
وما أنا إلا الدر في لجج البحر
فما ضرتني فقد الصوارم والسمر
بأردان محدود على ساح يفرى
وقد أدركا - لو أدركا - غاية الفخر
ويجزونه بالعز والمال والشكر -
سوى الحسد المقتوت والبغض والمجر
تدل على العلياء والحسب الحر
وقاموا على أعواده الخضر بالسكر
غيبا دعى " العليم " والدين والشعر
وذلوا له ذل الحوادث للدهر
وكم ذل منهم من عليم ومن حبر
رأيت بياني ناقصا عندهم قدرى
يسود لدينا كل من لم يكن يدري
وليس "مظلوم" لديه سوى الحر
له الفلك المسعود يجري بما يجرى
فهذا له عبد ، وهذا له مطرى

(ب)

يزاد نعمًا كلما زاد جسوره
اطاعت له الايام حتى لو أنه
مضى شئت أن تلقى جهولا مرأسا
وأن شئت حرأراضى العيش لم تجد
أعلل نفسي بالأكاذيب والمي
فلولا رجائي والرجاء مخادعى
تذوقت أنواع البلاء فلم أجد
وما غاظنى مثل امرى، ذى فهامة
إذا ما سألت الدهر حتى يقول لى
وان قلت سألني على الجوقالى
وان قلت فيم يكسب الجاه والغنى؟
تشك إلى ما منه أشكو ومفزع
إذا ما نظرت الناس والرزق بينهم

ويكبر شأننا كلما زاد من كفر
تأبى طلوع الشمس ما طاعت تجرى
وجدت كثيرا ذا جلال وذايسر
ولكنه بين المهانة والعسر
وقد ينفع الكذاب فى ساعة الشر
لعدت بشر لا يضيق به صدرى
بلاء كمثل الظلم والذل والقسر
يسود علينا بالقضاء وبالوفر
تنح ، فما للحر حق لدى الدهر
غلطت فما سألت مذ كنت من حر
يقل لى بنكران الفضائل والحجر
إلى ظالمى ؛ كيف الخلاص من الأمر؟
تيقنت أن العقل ضرب من الفقر

عبد السبى بن عبد الحميد القصبى



فهرس الفصل الحاسم

- وصية ملك الحجاز لولى عهد ه : من ص ٧ إلى ص ١١
- دسائس ضد الحكومة العربية : من ص ١٢ إلى ص ٢٠
- هل كان البشر كون ينكرون وجود الله أو ينكرون أنه خالق لكل شيء
- شبهات المخالفين على ذلك وجوابها : من ص ٢٢ إلى ص ٣١
- شبهاتهم على اشراك الكافرين في الربوبية وجوابها : من ص ٣١ إلى ص ٤٠
- البراهين على ايمان المشركين بالله و بأنه خالق كل شيء : من ص ٤٠ الى ص ٥٧
- شبهاتهم علي انه لا فرق بين توحيد الالهية والربوبية وجوابها : من ص ٥٧ الى ص ٦٧
- الفرق بين التوحيدين و برهانه : من ص ٦٧ الى ص ٧٢
- مسائل كبرى زلت فيها مجلة الازهر : من ص ٧٢ الى ص ٨٢
- ابطال التوسل بحجج جديدة : من ص ٨٢ الى ص ١١١
- من هم الحوارج ؟ من ص ١١١ الى ص ١١٧
- علو الله على عرشه ومناظرتنا الشيخ الدجوى فيه : من ص ١١٨ الى ص ١٤١
- الحجج علي علوه تعالى : من ص ١٤١ الى ص ١٦٦
- آراء رجال مصر في التوسل : من ص ١٦٦ الى ص ١٧٤
- خطاب الي الشيخين الدجوى والظواهري : من ص ١٧٤ الى ص ١٧٩
- واجب المصريين الوطنى والدينى نحو الازهر وأهله : من ص ١٧٩ الى ص ١٨٢
- أمل : من ص ١٨٣ الى ص ١٨٤